

كتاب : العجائب في بيان الأسباب
المؤلف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي

أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي الخير مشافهة أنا محمد بن حبيب الحلبي أنا بيرس بن عبد الله العقيلي أنا محمد بن عبد الله بن أبي سهل الواسطي أنا أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني أنا عمر ابن عبد الله بن أحمد الأرغواني أنا المصنف وقد عاب في خطبة كتابه على من يعتمد في المنقول على الكتب من غير أن يكون لما يذكره سماع أو رواية فقال ما نصه ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب العزيز إلا بالرواية والسماع عمن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن عملها وجدوا في الطلاب وقد ورد الوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار

ثم ساق الحديث الذي أخبرنا به أبو هريرة بن الحافظ شمس الدين الذهبي إجازة منه لنا من دمشق وقرأته على أم الحسن بنت العز

محمد بن أحمد بن المنجا بدمشق

كلاهما عن إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي قال أنا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد نا أبو المعالي محمد بن محمد بن النحاس نا أبو القاسم علي بن أحمد البندارة إجازة إن لم يكن سماعا عن أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس للخلص أنا ابن منيع يعني عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا يزيد بن بنت أحمد بن منيع أنا ليث هو ابن حماد نا أبو عوانة هو الوضاح عن عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله اتقوا الحديث عني إلا ما عرفتم فإن من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن حسين بن محمد و أبو داود في رواية أبي الحسن بن العبد عنه عن مسدد كلاهما عن أبي عوانة فوافقناهما في شيخ شيخيهما بعلو و أخرجه الترمذي في التفسير و النسائي في فضائل القرآن كلاهما من رواية سفيان الثوري عن عبد الأعلى و أخرجه الترمذي أيضا عن سفيان بن وكيع عن سويد بن عمرو عن أبي عوانة وقال حسن فوقع لي وأخرجه الواحدي عن إسماعيل بن إبراهيم الواعظ عن أبي الحسين ابن حامد عن أحمد بن الحسن بن

عبد الجبار عن ليث بن حماد فوقع لنا عاليا درجات

أورد الواحدي هذا الحديث مستدلا به على ما قال في صدر كتابه لا يحل القول في سبب نزول القرآن إلا بالرواية و السماع إلى آخره ثم قال وكان السلف الماضون في أبعد غاية احتراز عن القول في نزول الآية ثم ساق عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني أنه سأله عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن وسنده صحيح عبيدة وهو بفتح أوله

قال و أما اليوم فكل أحد يخترع للآية سببا و يختلق إفكا و كذبا إلى أن قال فذلك الذي حداني إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب ليتتهي إليه طالبوا هذا الشأن و المتكلمون في نزول القرآن ليعرفوا الصدق ويستغنوا به عن

التمويه و الكذب و يجلدوا في حفظه بعد السماع و الطلب انتهى كلامه و لما وقفت على هذه الخطبة لخطابها و سعيت إلى الوصول لأج من أبوابها فوجدته رحمه الله قد وقع فيما عاب من

إيراد كثير من ذلك بغير إسناد مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسماع ثم فيما أورده بالرواية والسماع ما لا يثبت لوهاء بعض رواته ثم ما اقتضاه كلامه أن الممتنع أن يساق الخبر من غير رواية دون سياق برواية أو سماع لا يكون فيه ذلك ليس بمسلم طردا و لا عكسا بل المحذور أن يكون الخبر من رواية من لا يوثق به سواء ساق المصنف سنده به أم لم يسقه فكم من سند موصول برواية كذاب أو متروك أو فاحش الغلط وكم من خبر يذكر بغير سند و ينه على أنه من تصنيف فلان مثالا بسند قوي

أفירתاب من له معرفة أن الإعتماد على الثاني هو الذي يتعين قبوله أو يشك عالم أن الاعتماد على الأول هو الذي يتعين اجتنابه

ثم إن ظاهر كلامه أنه استوعب ما تصدى له و قد فاتته من شيء كثير فلما رأيت الناس عكفوا على كتابه وسلموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه تتبعت مع تلخيص كلامه ما فاتته محذوف الأسانيد غالبا لكن مع بيان حال ذلك الحديث من الصحة والحسن والضعف والوهاء قصد النصح للمسلمين وذبا عن حديث سيد المرسلين ولا سيما فيما يتعلق بالكتاب المبين

فأبدأ غالبا بكلام الواحدي ثم بما استفدته من كلام الجعبري ثم بنا النقطة من كتب غيرهما من كتب التفسير و كتب المغازي و كتب المسانيد و السنن و الآثار وغير ذلك من الأجزاء المتفرقة ناسبا كل رواية لروايتها و كل مقالة لمخرجها ثم لا أذكر من الزيادات إلا ما هو سبب نزول ببدئي الرأي لا ما يكون من هذا القليل بضرب من التأويل وقد أورد الواحدي من ذلك أشياء ليست بكثيرة فلم أحذف منها شيئا بل جعلت علامة ما أزيده ز يكتب على أول القول وأما ما أزيده في أثناء كلامه فهو بغير علامة لكن ربما عرف إذا كان في صورة الاعتراض مثلا ومن قبل الخوض في المقصود أقدم فصلا جامعا لبيان جال من نقل عنه التفسير من التابعين ومن بعدهم يغني عن التكرير

فالذين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة الستة

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ - ٥٣١٠ -

ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت ٥٣١٨ -

و أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي ٢٤٠ - ٥٣٢٧ -

ومن طبقة شيوخهم - عبد بن حميد بن نصر الكشي ت ٥٢٤٩ -

فهذه التفسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع و الموقوف على الصحابة و المقطوع عن التابعين و قد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء م يشاركوها فيها كاستيعاب القراءات و الإعراب و الكلام في أكثر الآيات على المعاني و التصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض و كل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره

و الذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس وفيهم ثقات و ضعفاء فمن الثقات

١ - مجاهد بن جبر و يروي التفسير عنه من طريق ابن نجيح عن مجاهد و الطريق إلى ابن أبي نجيح قوية فإذا ورد من غيره بينته

٢ - ومنهم عكرمة و يروي التفسير عنه من طريق

الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عنه و من طريق محمد بن اسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن

جبر هكذا بالشك ولا يضر لكونه يلور على ثقة

٣ - ومن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

وعلي صدوق لم يلق ابن عباس

لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه

فلذلك كان البخاري و ابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة

٤ - و من طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران وما عدا

ذلك يكون عطاء هو الخراساني وهو لم

يسمع من ابن عباس فيكون منقطعا إلا أن صرح ابن جريج بأنه عطاء ابن أبي رباح

و من روايات الضعفاء عن ابن عباس ١ - التفسير المنسوب لأبي النصر محمد بن السائب الكلبي فإنه يرويه عن أبي

صالح وهو مولى أم هانئ عن ابن عباس والكلبي اتهموه بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه كل شيء

حدثكم عن أبي صالح كذب

ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد ضعفا وهو محمد بن مروان السدي الصغير ورواه عن محمد

بن مروان مثله أو أشد ضعفا وهو صالح بن محمد الترمذي

ومن روى التفسير عن الكلبي من الثقات سفيان الثوري و محمد بن فضيل بن غزوان و من الضعفاء من قبل الحفاظ

حبان بكسر المهملة وتنقيح الموحدة وهو ابن علي العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي منقوطة

٢ - ومنهم جوير بن سعيد وهو روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم وهو صدوق عن ابن عباس ولم يسمع

منه شيئا و ممن روى التفسير عن الضحاك علي بن الحكم وهو ثقة وعبيد بن سليمان وهو صدوق وأبو روق عطية

بن الحارث وهو لا بأس به

٣ - ومنهم عثمان بن عطاء الخراساني يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس ولم يسمع أبوه من ابن عباس

٤ - ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن السدي بضم المهملة و تشديد الدال وهو كوفي صدوق لكنه جمع التفسير من

طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة

وغيرهم

وخلط روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك وربما

التبس بالسدي الصغير الذي تقدم ذكره

٥ - ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة وإنما ضعفوه لانه

وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد

٦ - ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي وهو ضعيف جمع تفسيراً كبيراً فيه الصحيح والسقيم وهو في عصر أتباع

التابعين

٧ - ومنهم عطاء بن دينار وفيه لين

روى عن سعيد بن جبر عن ابن عباس تفسيراً رواه عن ابن لهيعة وهو ضعيف

- ومن تفاسير التابعين

١ - ما يروى عن قتادة وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق

عن معمر عنه ورواية آدم بن أبي إياس وغيره عن شيبان عنه

ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عنه

٢ - ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس بعضه عن أبي العالية واسمه رفيع الرياحي بالمشاة التحتانية والحاء المهملة وبعضه لا يسمى الربيع فوّه أحدًا وهو يروي من طرق منها رواية عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عنه

٣ - ومنها تفسير مقاتل بن حيان

من طريق محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عنه ومقاتل هذا

صلوق وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره

و من تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم

١ - تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب وغيره عن عبد الرحمن عن أبيه وعن غير أبيه وفيها أشياء كثيرة لا يسندها لأحد وعبد الرحمن من الضعفاء وأبوهم من الثقات

٢ - ومنها تفسير مقاتل بن سليمان وقد نسبوه إلى الكذب وقال الشافعي مقاتل قاتله الله تعالى وإنما قال الشافعي فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم

وروى تفسير مقاتل هذا عنه أبو عصمة نوح ابن أبي مريم الجامع وقد نسبوه إلى الكذب

ورواه أيضا عن مقاتل هذيل بن حبيب وهو ضعيف لكنه أصلح حالا من أبي عصمة

٣ - ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم وهو لين الحديث وفيما يرويه من أكبره كثيرة وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة ومالك والثوري

٤ - ويقرب منه تفسير سنيد بمهملة ونون مصغر واسمه الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الإئمة الستة يروي عن حجاج بن محمد المصيصي كثيرا وعن أنظاره وفيه لين وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام وقد أكثر ابن جرير التخريج منه

٥ - ومن التفاسير الواهية لوهاة رواها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني وهو قدر مجلدين يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي وإنما قدمت هذه المقدمة ليسهل الوقوف على أوصافهم لمن تصدى للتفسير فيقبل من كان أهلا للقبول ويرد من عداه ويستفاد من ذلك تخفيف حجم الكتاب لقلة التكرار فيه وسميت هذا الكتاب

العجاب في بيان الأسباب

و على الله أعتد ومن فيض فضله أستمد لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه مآب

سورة الفاتحة

افتتح الواحدي كتابه بذكر أول ما نزل من القرآن ثم بذكر آخر ما نزل ثم بنزل البسملة ثم بنزل الفاتحة و ساق الاختلاف هل هي مكية أو مدنية ثم أسند من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل

به جبريل على النبي قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم و الراوي له عن أبي روق ضعيف فلا ينبغي أن يحتج به

ثم أسند من طريق يزيد النحوي عن عكرمة و الحسن قالوا أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم و هذا مرسل ولعل قائله تأول الأمر في قوله تعالى اقرأ باسم ربك و إلى ذلك أشار السهيلي فقال و يستفاد من هذه الآية ابتداء القراءة بالبسملة و أما خصوص نزول البسملة سابقا ففي صحته نظر
وقد أسند الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قام النبي بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و هذا إن ثبت دل على أن الفاتحة مكية

ومن طريق أبي ميسرة أحد كبار التابعين أن رسول الله كان إذا برز سمع مناديا ينادي يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل إذا سمعت النداء فأنبت حتى تسمع ما يقول لك فلما برز سمع النداء فقال لييك قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم حتى فرغ من فاتحة الكتاب قلت وهو مرسل و رجاله ثقات فإن ثبت حمل على أن ذلك كان بعد قصة غار حراء ولعله كان بعد فترة الوحي والعلم عند الله تعالى

ثم أسند من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم وهذا رواه ثقات

و أخرجه أبو داود لكنه اختلف في وصله و إرساله وأورد الواحدي له

شاهدين بسندين ضعيفين

قال الجعفي يؤخذ من هذا أن لنزول البسملة سببين أحدهما التبرك بالإبتداء بها و الثاني الفصل بين السورتين و الله أعلم

سورة البقرة

١ - قوله ز تعالى الم ١

قال شيخ شيوخنا أبو حيان في البحر قال قوم إن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن نزلت ليستغبروا ذلك فيفتحون لها أسماعهم فيستمعون القرآن لتجب عليهم الحجة
قلت وقد حكى نحو ذلك أبو جعفر الطبري و تبعه ابن عطية حيث جمع الاختلاف في المراد بالحروف المقطعة أول السور

٢ - قوله ز ذلك ٢

قال مقاتل بن سليمان لما دعا النبي كعب بن الأشرف و كعب بن أسد إلى الإسلام فقالا ما أنزل الله تعالى من بعد موسى كتابا أنزل الله تعالى الم ذلك الكتاب يعني هذا الكتاب الذي جحدتم نزوله لا ريب فيه أنه أنزل من عند الله تعالى على محمد

وقال الطبري يحتمل أن تكون الإشارة لما أنزل من قبل سورة البقرة وقيل الإشارة إلى التوراة والإنجيل و حكى ابن ظفر في تفسيره المسمى ينبوع الحياة ما نصه قيل ذكر في كتب الله السالفة إن علامة القرآن الموعود بإنزاله إن في أوائل سورة منه حروفا غير منظومة فنزل القرآن كما قيل لهم و أشار بقوله ذلك الكتاب الى ما وعدهم

وقال أبو جعفر بن الزبير يحتمل

أنهم لما أمروا في الفاتحة أن يقولوا اهدنا الصراط المستقيم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم فقبل لهم ذلك الصراط هو الكتاب لا ريب فيه

٣ - قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين إلى المفلحون ١ - ٥

أسند الواحدي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين و آيتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين

قلت وقال مقاتل بن سليمان نزلت الآيتان الأوليان في المؤمنين من المهاجرين و الأنصار والآيتان بعدها في من آمن من أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام

و أسيد بن زيد و أسيد بن كعب و سلام بن قيس و ثعلبة بن عمرو و أبو يامين و اسمه سلام أيضا

٤ - قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ٦

تقدم قول مجاهد إنها و التي بعدها نزلتا في الكافرين وقال الضحاك نزلت في أبي جهل و خمسة من أهل بيته وقال الكلبي نزلت في اليهود

قلت ونقله شيخ شيوخنا أبو حيان عن الضحاك ثم قال وقيل نزلت في أهل القليب قليب بدر منهم أبو جهل و شبيهة بن ربيعة و عتبة بن ربيعة و عقبة

بن أبي معيط و الوليد بن المغيرة كذا حكاه أبو حيان و لم ينسبه لقائل و أقره وفيه خطأ لأن الوليد بن المغيرة مات بمكة قبل الهجرة و عقبة بن أبي معيط إنما قتل بعد رحيل المسلمين من بدر راجعين إلى المدينة قتل بأمر النبي بالصفراء

باتفاق أهل العلم بالمغازي وقال أبو العالية نزلت في قادة

الأحزاب و هم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار وقال غيره أ نزلت في مشركي العرب من قريش و غيرهم

ووافق قول الكلبي ما أورده ابن إسحاق عن ابن عباس بالسند المذكور في المقدمة قال إن الذين كفروا بما أنزل

إليك و إن قالوا إنا قد آمنا بما جاءنا من قبلك سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لأنهم كفروا بما جاءك و بما

عندهم من ذكرك مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك إنذارا و تحذيرا و قد كفروا بما عندهم من علمك

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كان رسول الله يحرص أن يؤمن جميع الناس و يبایعوه على الهدى فأخبره الله تعالى إنه لا يؤمن إلا من

سبقت له السعادة انتهى

وحاصله أنها خاصة بمن قدر الله تعالى أنه لا يؤمن

٥ - قوله ز تعالى و من الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر ٨

تقدم قول مجاهد إنها و تمام ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين انتهى

و قال أبو العالية و الحسن البصري و قتادة و السدي نحوه

وقال الطبري أجمعوا على أنها نزلت في قوم من أهل النفاق و قال ابن إسحاق في روايته هم المنافقون من الأوس و الخزرج

قلت و سرد ابن إسحاق أسماعهم في أوائل الهجرة من السيرة النبوية و رجح أبو حيان أنها نزلت في قوم معينين لأن الله تعالى حكى عنهم أقوالا معينة

قالوها فلا يكون ذلك صادرا إلا من معين

٦ - قوله ز تعالى و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض الآية ١١ قال الجمهور نزلت في الكفار و فسادهم بالكفر وفي المنافقين وفسادهم بالمعصية

وأخرج الطبري عن سلمان قولاً آخر إنما لم يأت أصحابها بعد وفي سنده مقال

٧ - قوله ز تعالى قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ١٣

قال الثعلبي نزلت في قريظة و النضير قال سعيد بن جبير و محمد بن كعب وعطاء قالوا كان عبد الله بن الهيثم قبل الهجرة يحض على اتباع محمد إذا ظهر فمات قبل أن يدخل النبي المدينة فلما دخلها كفروا به بغيا وحسدا

و المراد بالسفهاء الصحابة أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك و عن السدي و أخرج الطبري من وجه آخر عن الضحاك قال السفهاء الجهال

ونقل الموردي عن الحسن

النساء الصبيان

و قال مقاتل أرادوا بها قوما من الصحابة بأعيانهم وهم سعد بن معاذ و أسيد بن حضير و أبو لبابة وقيل بل عبد الله بن سلام و من آمن من اليهود

٨ - قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ١٤

أسند الواحدي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي و أصحابه وذلك

أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم و شيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار و البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه و سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فقلت فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأتوا عليه خيرا فرجع المسلمون إلى رسول الله و أخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية

قلت الكلبي و الراوي عنه تقدم وصف حالهما وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره وعلي إنما تزوج فاطمة رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة

و قد روي غيره محمد بن مروان عن الكلبي أن المراد بشياطينهم هنا الكهنة

و أخرج الطبري بسند ابن اسحاق إلى ابن عباس أن هذه الآية نزلت في المنافقين إذا خلوا باليهود وهم شياطينهم لأنهم الذين أمروهم بأن يكذبوا بالحق

ومن طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة أو بعضهم قالوا إنا على دينكم و إذا رجعوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا إنا معكم

و حكى أبو حيان عن الضحاك إن المراد بشياطينهم الجن و الأول أصح

٩ - قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ١٧

قال الواحدي قال السدي دخل النبي للمدينة فأسلم ناس ثم نافقوا فكانوا كمثل رجل في ظلمة فأوقد ناراً فأضاءت له فأبصر ما يتقيه إذ طفت ناره في حيرة أخرجه الطبري

١٠ - قوله ز تعالى أو كصيب من السماء الآية ١٩

قال أيضا

قال السدي أيضا هرب رجلان من رسول الله إلى المشركين فأصابهما ما ذكر الله تعالى في هذه الآية فجعلوا يقولان ليتنا أصبحنا فأتينا محمداً فوضعا أيدينا في يده حتى أصبحنا فأتياه فأسلما فضرب الله شأنهما مثلاً

١١ - قوله تعالى يا أيها الناس ٢١

ساق الواحدي سنداً صحيحاً إلى الأعمش عن إبراهيم هو النخعي عن علقمة هو ابن قيس أحد كبار التابعين قال كل شيء نزل فيه يا أيها

الناس فهو مكى وكل شيء نزل فيه يا أيها الذين آمنوا فهو مدني

قلت وقد وصله بذكر ابن مسعود فيه البراز والحاكم وابن مردويه

قال

الواحدي أراد أن يا أيها الناس خطاب لأهل مكة و يا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة فقوله تعالى يا أيها الناس

اعبدوا ربكم خطاب لمشركي أهل مكة إلى قوله أعدت للكافرين انتهى

وقال القرطبي قال علقمة ومجاهد كل آية أولها يا أيها الناس نزلت بمكة و كل آية أولها يا أيها الذين آمنوا نزلت

بالمدينة

وقال أبو حيان روي عن ابن عباس و علقمة ومجاهد إنهم قالوا كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فهو مكى و كل

شيء نزل فيه يا أيها الذين آمنوا مدني

وحكى الماوردي في المراد بالناس هنا قولين

أحدهما إنه على العموم في أهل الكفر قال و به جزم مقاتل

و الثاني إنه على أعم من ذلك و يتناول المؤمنين أيضاً والمطلوب منهم الدوام على ذلك انتهى

وما نقله عن مقاتل وجد في تفسيره رواية الهذيل بن حبيب عنه ما يخالفه وقال أبو حيان يا أيها الناس هنا خطاب

لجميع من يعقل قاله ابن عباس وقيل لليهود خاصة قاله الحسن ومجاهد وزاد مقاتل والمنافقين وعن السدي لمشركي

أهل مكة وغيرهم من الكفار انتهى

و الذي نقله عن مقاتل هو الموجود في تفسيره من رواية الهذيل عنه وقد استشكل ما نقل عن علقمة وغيره مع

اختلاف العبارة ففرق بين قول من قال يا أيها الناس مكى و بين قول من قال خوطب به أهل مكة لأن الأول أخص

من الثاني لأن الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني إن المكى ما نزل قبل الهجرة و لو نزل بغير مكة

كالطائف وبطن نخل وعرفة و المدني ما نزل بعد الهجرة و لو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي في غزواته

حتى مكة و أرض الطائف و تبوك

و غيرها و إذا تقرر ذلك فالذي قال يا أيها الناس مكى يقتضي اختصاصه بما قبل الهجرة فلا يدخل فيه المنافقون

لأنه إنما حدث بعد الهجرة جزماً و أما اليهود فمحتمل و الذي قال يا أيها الناس خوطب به أهل مكة يعم ما قبل

الهجرة و ما بعدها لكنه يخص أهل مكة دون غيرهم من المشركين

و إشكال القرطبي حيث قال إن البقرة مدنية باتفاق وكذلك سورة النساء وقد وقع فيهما يا أيها الناس لا يرد إلا على العبارة الأولى وكذا قول أبي حيان الضابط في المدني صحيح و أما المكّي فيحمل على الأغلب وقد قيد الجعبري كلام علقمة بما لم أره في كلام غيره

١٢ - قوله تعالى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ٢٦

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية أبي صالح لما ضرب الله تعالى هذين المثليين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقوله أو كصيب من السماء قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشرّكين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله هذه الآية

ثم روى الواحدي بسنده عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى إن الله لا يستحي

أن يضرب مثلاً قال وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال وإن يسلبهم الذباب شيئاً وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت فقالوا أرايت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أي شيء كان يصنع بهذا فنزلت

قلت الروايتان عن ابن عباس واهيتان فقد تقدم التنبيه على وهاء الكلبي وعبد الغني الثقفى وأما قول قتادة فأخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ولفظه لما ذكر الذباب والعنكبوت في القرآن قال للمشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكر وأخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظ قال أهل الضلال وأخرجها بن المنذر من هذا الوجه بلفظ فقال أهل الكتاب وأخرجه الطبري و ابن أبي حاتم عن السدي نحو قول ابن الكلبي زاد ابن أبي حاتم وعن

الحسن نحو قول قتادة والأرجح نسبة القول لأهل النفاق لأن كتب أهل الكتاب ممتلئة بضرب الأمثال فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله

و عن الربيع بن أنس إن الآية نزلت من غير سبب وإنما هو مثل ضربه الله للدنيا وأهلها فإن البعوضة تحيا ما جاءت فإذا امتلأت هلكت وكذلك حال أهل الدنيا إذا امتلأوا منها كان سبباً لهلاكهم غالباً

١٣ - قوله ز تعالى الذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه ٢٧

قال سعد بن أبي وقاص نزلت في الحرورية يعني الخوارج وأخرجه البخاري من حديث سعد وأخرجه الفريابي في تفسيره من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال هم الخوارج واستشكل بأن بدعة الخوارج والحرورية صنف منهم إنما حدثت في خلافة علي رضي الله عنه

٢ - وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالبة

أما نزلت في المنافقين

ومن طريق السدي عهد الله ما عهده في القرآن فاعترفوا به ثم كفروا فنقضوه ومن طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه فكفروا به ونقضوا الميثاق الأول

وقال الطبري يحتمل أن يكون المراد بالعهد ما أخذ الله على ذرية آدم حين أخرجهم من ظهر آدم

١٤ - قوله ز تعالى يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ٤٠

قال ابن الكلبي كان عهد الله إلى بني إسرائيل إني باعث نبيا من بني إسماعيل

وفي تفسير ابن عباس رواية محمد بن إسحاق في قوله تعالى وأوفوا بعهدي هو العهد الذي عهد إذا جاءكم النبي محمد تصدقونه وتتبعونه وفي قوله تعالى وتكنموا الحق قال هو محمد

وفي رواية محمد بن ثور عن ابن جريج نحوه

وأخرج الطبري عن السدي مثله

وأخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية أوفوا بعهدي عهده دين الإسلام أن تتبعوه أوف بعهدكم يعني الجنة

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه وزاد ثم قرأ إن الله

اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية

وقال مقاتل بن سليمان أوفوا بعهدي أوف بعهدكم هو الذي ذكر في المائدة وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة إلى قوله سواء السبيل

١٥ - قوله ز تعالى ولا تكونوا أول كافر به ٤١

أخرج الطبري من طريق الربيع عن أبي العالية ولا تكونوا أول كافر به قال لا تكونوا أول من كفر بمحمد وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس نزلت في قريظة و كانوا أول من كفر من اليهود بمحمد وتبعهم يهود فدك وخيبر

١٦ - قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ٤٤

١ - قال الواحدي قال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت في يهود المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره وذي قرابته و لمن بينه وبينه رضاع من المسلمين أثبت على هذا الدين وما يأمر بك به محمد فإنه حق فكانوا يأمرون بذلك ولا يفعلونه

وفي تفسير ابن جريج رواية محمد بن ثور عنه هم أهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويتركونها فغيرهم الله تعالى بذلك

وأخرج الطبري من طريق السدي كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان أهل الكتاب يأمرون الناس بطاعة الله وتقواه وبالبر ويخالفون فغيرهم الله عز و جل

٢ - وأخرج الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قولاً آخر قال كان

اليهود إذا جاء أحد يسألهم عن الشيء ليس فيه رشوة أمروه بالحق فنزلت

١٧ - قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ٤٥

قال الواحدي عند أكثر أهل العلم إن الخطاب في هذه الآية لأهل الكتاب وقال بعضهم رجع إلى خطاب المسلمين وسبق إلى ذلك الطبري فقال معنى الآية واستعينوا أيها الأحرار بحبس أنفسكم على طاعة الله وقيامه الصلاة التي اقترنت برضى الله قال والخطاب وإن كان ابتداء لبني إسرائيل فإنهم لم يقصدا بها على التخصيص بل هي عامة لهم و لغيرهم

وقال الجعبري معنى الآية على القول المذكور يا أيها الذين آمنوا بموسى آمنوا بمحمد واستعينوا على ترك رئاستكم بما تتلون فيها

١٨ - قوله ز تعالى وإنا لكبيرة ٤٥

قال مقاتل نزلت في الصر في القبلة

يقول كبر على المنافقين واليهود صرفك عن بيت المقدس إلى الكعبة وقال غيره الضمير للصلاة وقيل للاستعانة التي

أمرؤا بها و قيل عائدة على الإجابة ورده الطبري

١٩ - قوله ز تعالى و اتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ٤٨

قال أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن

كانت اليهود تزعم أن الأنبياء من آباؤهم شافعون لهم فارتشوا فأنزل الله هذه الآية

٢٠ - قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الآية ٦٢

أخرج الواحدي من تفسير أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان الحافظ الأصبهاني بسند له صحيح إلى ابن جريج

عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما قص سلمان الفارسي على رسول الله قصة أصحابه الذين كان يعبد معهم

قال هم في النار قال سلمان فأظلمت علي الأرض فنزلت قال فكأنما كشف عني جبل

و أخرج الطبري هذا الأثر من هذا الوجه وزاد في آخره فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال هذه الآية نزلت في

أصحابك من كان على دين عيسى قبل الإسلام فهو على خير و من سمع بي ولم يؤمن فقد هلك

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح كن مجاهد قال قال سلمان سألت النبي عن أهل دين كنت منهم فذكر من

صلاتهم وعبادتهم فنزلت إن الذين آمنوا الآية

وأخرج الواحدي أيضا من تفسير إسحاق بن راهويه بسنده القوي إلى

السدي قال نزلت في أصحاب سلمان لما قدم على رسول الله جعل يخبره عن عبادتهم واجتهادهم وقال يا رسول الله

كانوا يصلون ويصومون و يؤمنون بك و يشهدون إنك تبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال يا سلمان

هم من أهل النار فأنزل الله تعالى إن الذين آمنوا الآية

وأخرجه الواحدي أيضا من طريق السدي بأسانيده التي قدمت ذكرها في المقدمة وزاد

وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود

ونسب الجعبري هذه الرواية الى ابن مسعود وابن عباس فقط وفيه نظر

وأخرج الطبري من طريق السدي قصة سلمان بطولها وقال في آخرها فأخبر سلمان رسول الله خبرهم فذكر نحوه

وزاد قال فكان إيمان اليهود أن من

تمسك بالتوراة حتى جاء عيسى فمن آمن به نجا وإلا كان هالكا وكان إيمان النصارى أن من تمسك منهم بالإنجيل

حتى جاء محمد فمن اتبعه نجا وإلا كان هالكا

وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ومن يتنغ غير

الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

ومن طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي وهو من طبقة الأوزاعي من فقهاء أهل الشام نحو ذلك قال الطبري معنى

من آمن منهم من دام على إيمانه بنبيه فلم يغير ولم يبدل ومات على ذلك أو عاش حتى بعث محمد فصدق به فهو

الذي أجره عند ربه

قال ومعنى ما رواه علي بن أبي طلحة أن ابن عباس كان يرى أن الله وعد من عمل صالحا من اليهود وغيرهم الجنة

ثم نسخ ذلك

وقال غيره معنى النسخ إنما هو في حق من أدرك محمدا لا من كان قبل و هو متجه وبالله التوفيق

قلت إن ثبت حديث سلمان أنه حكم عليهم بالنار دل ذلك على أن من كان ليس على دين الإسلام فهو هالك

فنزلت الآية مخبرة بأن من آمن بنبيه الذي هو من أمته ولم يغير بعده ولم يبدل و آمن بنبي بعث إليه مثلاً ناسخاً

لشريعة من قبله فإنه ناج وأن اسم الإسلام يشملته و أن سمي بغيره من اليهودية و النصرانية مثلاً
و إطلاق النسخ على ذلك يبنى على جواز دخول النسخ في الخبر وهو الراجح في الأصول
٢١ - قوله تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية ٧٥

قال الواحدي قال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم
موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى فلما ذهبوا معه إلى الميقات و سمعوا كلام الله وهو يأمره وينهاه فلما رجعوا إلى
قومهم فأما الصادقون فأدوا كما سمعوا
وقالت طائفة منهم سمعنا الله في آخر كلامه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا و إن شئتم فلا تفعلوا
ولا بأس

وعند أكثر المفسرين نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة النبي
قلت أما الأول فأخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المقدم ذكره عن ابن عباس قال قال الله تعالى لنبية
ولن آمن معه يؤيسهم من إيمان اليهود أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وهم الذين
سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة
قال محمد بن إسحاق فحدثني بعض أهل العلم أنهم قالوا يا موسى قد حيل بيننا و بين رؤية ربنا فأسمعنا كلامه حين
يكلمك فطلب موسى ذلك إلى ربه فقال له مرهم فليتنظروا وليطهروا ثيابهم و ليصوموا ففعلوا وخرج بهم إلى
الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجوداً و كلمه ربه فسمعوا كلامه يأمرهم و ينهاهم حتى عقلوا ما
سمعوا ثم انصرف بهم إلى قومه فحرف فريق منهم ما
سمعوا فحين قال موسى لبني إسرائيل إن الله يأمركم بكذا و كذا قال ذلك الفريق إنما قال كذا وكذا خلافا لما قال
موسى فهم الذين عنى الله في قوله لرسوله محمد وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه الآية
فهذا كما ترى لم ينسبه ابن إسحاق في روايته لابن عباس و إنما ذكر فيما أسنده عن ابن عباس أصل القصة وهذا
التفصيل إنما أسنده عن بعض أهل العلم ولم يسمه وأخلق به أن يكون عنى الكلبي أو بعض أهل الكتاب فإن من
جملة ما عابوه على ابن إسحاق أنه كان يعتمد على أخبار بعض أهل الكتاب فيما ينقله عن الأخبار الماضية
وأما ابن الكلبي فإنه ذكر هذا في تفسيره عن أبي صالح وهو من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عنه و قد
تقدم أن هذه سلسلة الكذب لا سلسلة النهب

وقد ذكر يحيى بن سلام وهو أصلح حالا من محمد بن مروان بكثير فقال
قال الكلبي بلغني أنهم السبعون الذين اختار موسى ثم قص القصة نحو ما ساقها ابن إسحاق وفي آخرها فلما رجعوا
إلى العسكر قال لهم من لم يكن معهم ماذا قال ربكم قالوا أمرنا بكذا وكذا ونهانا عن كذا وكذا
هذا قول الذين صدقوا منهم و أما الذين كذبوا فقالوا نعم قال ما قلتم و لكن وسع لنا في آخر ذلك فقال إن لم
تستطيعوا إلا الذي نهيتمكم عنه فافعلوا قال فلما قدم محمد المدينة كلم اليهود ودعاهم إلى الله عز و جل وإلى الإيمان
بكتاية فجححوا وكتبوا فأنزل الله تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الآية
وأما مقاتل بن سليمان فأورده مختصراً فقال قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله نزلت في السبعين الذين
اختار موسى ليذهبوا معه حتى يسمعوا كلام الله فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله وهو يأمر وينهى فلما رجعوا أدى
الصادقون ما سمعوا وأما طائفة منهم فقالوا سمعنا و الله في آخر كلامه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء
فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا

وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال كانوا يسمعون الوحي فيسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وقد استكر ابن الجوزي القصة المتقدم ذكرها فقال أنكر

الحكيم الترمذي أن يكون أحد من بني إسرائيل سمع كلام الله غير موسى لأن ذلك من خصائص موسى قال ابن الجوزي وهذا هو المعتمد والآثار الواردة في ذلك واهية لأنها من رواية ابن إسحاق عن بعض أهل العلم و من تفسير مقاتل والكلبي وليس واحد من هذا بحجة انتهى

ورجح الطبري أنهم كانوا يسمعون قال وذلك أن الله أخبر أن التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله استعظما من الله عز وجل لما كانوا يأتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم إيذانا عباده المؤمنين بقطع أطعامهم من إيمان بقايا نسلهم بما جاءهم به محمد فقال كيف تطمعون في تصديق هؤلاء إياكم وإنما تخبروهم عن غيب لم يشاهدوه وقد كان بعض سلفهم يسمع من الله كلامه بأمره ونهيه ثم يدلّه ويجحدّه فهؤلاء الذين بين أظهركم أخرى أن يجحدوا ما آتيتهم به انتهى

وعلى هذا فالذي اختص به موسى هو كلام الله سبحانه وتعالى على قصد مخاطبته إياه لا مطلق سماع الكلام ويحتمل أن يكون أولئك إنما كانوا يسمعون كلام

الله عز وجل من بعض الملائكة فيكون لهم بذلك المزية على من بعدهم بما يدل عليه سياق الآية كما أشار إليه الطبري ويصح ما أطلقه الترمذي ومن تبعه من اختصاص موسى بسماع كلام الله سبحانه وتعالى على أن في الحصر نظرا فظواهر القرآن والأحاديث تدل على أن موسى عليه السلام اختص بقدر زائد من ذلك لا مطلق الكلام والله أعلم

٢٢ - قوله ز تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم الآية ٧٦

١ - أم صدرها فذكر أبو حيان بغير إسناد قال قيل إن النبي قال

يدخل قصبة المدينة إلا مؤمن فقال كعب بن الأشرف وكعب بن يهوذا وغيرهما اذهبوا فتجسسوا أخبار من آمن وقولوا لهم آمنا واكفروا إذا رجعتم

و أما باقيها فأخرج الطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد قال قام النبي تحت حصون بني قريظة فقال يا إخوان القردة والخنازير ويا عبد الطاغوت فقالوا من أخبر محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم فيكون لهم حجة عليكم

وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان رسول الله بعث عليا إلى بني قريظة فأذوا النبي فقال احسبوا يا أخوة القردة والخنازير فقالوا من حدث محمدا بهذا

وللطبري من طريق بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله بما فتح الله عليكم بما أكرمكم الله به فيقول الآخرون إنما نستهزئ بهم

قلت فعلى هذا المراد بالفتح الإناعام والكرامة وعلى الأول الفتح العقوبة ويشهد له افصح بيننا وبين قومنا بالحق وقد أخرج الطبري من طريق السدي التصريح بأن المراد بالفتح هنا العذاب ولفظه قال في قوله تعالى أتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني من العذاب وهو الفتح قولوا لهم نحن أكرم على الله منكم

وجاء في السبب المذكور

٢ - قول آخر فأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة قال كانوا يقولون إنه سيكون نبي يعني في آخر

الزمان فخلا بعضهم إلى بعض

فقالوا أتحدثونهم بهذا فيحتاجون عليكم به

وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة و سياقه أبسط من هذا و نحوه للطبري من طريق أبي العالية ولفظه يعني بما أنزل الله في كتابه من بعث محمد

وذكره ابن إسحاق عن محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس بلفظ و ٢٨ آخر في قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أي أن صاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بهذا فتقوم عليكم الحجة جحدوا ولا تقروا بأنه نبي أصلا يعني أن النبي لا يكذب وقد قال أنه رسول الله إلى الناس جميعا ٣ - وجاء فيه قول آخر ابن أبي حاتم من طريق الحكم بن إبان عن عكرمة إن امرأة من اليهود أصابت فاحشة فجأؤوا إلى النبي يطلبون منه الحكم رجاء الرخصة فدعا النبي عالمهم فذكر قصة الرجم قال ففي ذلك نزلت وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية

٢٣ - قوله ز تعالى و منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني ٧٨

أخرج الطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد في هذه الآية و منهم أميون قال ناس من اليهود لم يكونوا يعلمون شيئا و كانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله تعالى و يقولون هو من الكتاب أماني يتمنونه و أخرج ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن البصري نحوه بتمامه و أخرج الطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس قال الأميون هنا قوم

لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزل الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله فأخبر إنهم يكتبون بأيديهم ثم سماهم أميين وهذا استكره الطبري من جهة اللغة العربية وقد تقدم أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس و إسناده من ابن منصور إلى الضحاك ضعيف و كأنه جعل ٢٩ ما في الآية وصف ما ذكر في التي بعدها وعند الأكثر أنها صفة قوم آخرين وهو أولى

٢٤ - قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الآية ٧٩ قال الواحدي قال الكلبي بالإسناد الذي ذكرنا إنهم غيروا صفة رسول الله في كتابهم و جعلوه آدم سبطا طويلا وكان أربعة أسمر

وقالوا لأصحابهم و أتباعهم انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان ليس يشبه نعت هذا وكانت للأخبار و العلماء مأكلة من سائر اليهود فخافوا أن تذهب ما كلتهم أن بينوا صفته فمن ثم غيروا

قلت الكلبي تقدم وصفه وقد وجدت هذا من وجه آخر قوي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وفيه مغايرة لسياق الكلبي ولفظ شبيب بن بشر هذا وقد وثقه ابن معين قال هم أحبار يهود وجلوا نعت النبي محمد مكتوبا في التوراة أكحل أعين أربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسدا و بغيا فأتاهم نفر من قريش من أهل مكة فقالوا أتجدون في التوراة نبيا أميا قالوا نعم نجده طويلا أزرق سبط الشعر فقالت قريش ما هذه صفة صاحبنا

و من طريق أبي العالية عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من الدنيا

و من طريق السدي كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيحونه ٣٠ من العرب و غيرهم ويحدثونهم أنه من

عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا

ومن طريق قتادة عن معمر نحوه

٢٥ - قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ٨٠ أسند الواحدي من طريق محمد بن إسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم النبي المدينة و اليهود تقول إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة و إنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا من أيام الآخرة و إنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة

ثم أسند من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال وجد أهل الكتاب ما بين طرقي جهنم مسيرة أربعين يوما فقالوا لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا

إلى سقر وفيها شجرة الزقوم إلى آخر يوم من الأيام المعدودة قال فقال لهم خزنة أهل النار يا أعداء الله زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياما معدودة فقد اقضى العدد و بقي الأمد

قلت و جوير ضعيف جدا و الضحاك لم يسمع من ابن عباس والسند الذي قبله إلى ابن عباس أولى بالإعتماد وقد أخرجه الطبري من رواية العوفي عن ابن عباس والعوفي ضعيف ولعله أخذه عن الضحاك لكن سياق العوفي أتم من سياق الضحاك و عنده عن ابن عباس ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة فذكره ٣١ وقال في آخره ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة فلما أكلوا من شجرة الزقوم و ملأوا منها البطون قال لهم خزان سقر

زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياما معدودة فقد خلا العدد و أنتم في

الأمد فأخذ بهم في صعود في جهنم يرهقون

و أخرج الطبري من وجه آخر عن جوير عن الضحاك في هذه الآية قال قالت اليهود لا نعذب في النار إلا أربعين يوما بمقدار ما عبدنا العجل

وأما السند الأول من طريق ابن إسحاق فقد تقدم في حال النسخة المروية عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد وأنه صدوق عند ابن أبي حاتم وغيره لكن الأحاديث التي يقول فيها ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس فالترديد بين عكرمة وسعيد بن جبير وفي هذا الموضع اقتصر الواحدي في سياقه على عكرمة و أظنه اختصر وإلا فقد أخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق على العادة قال عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس

وقد أخرجه الطبري أيضا من طريق حفص بن عمر عن الحكم بن إبان عن عكرمة مرفوعا مرسلًا قال خاصمت اليهود رسول الله فقالوا لن ندخل إلا أربعين ليلة وخلقنا فيها قوم آخرون يعنون أصحاب محمد فقال النبي بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية

وأخرجه سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج ٣٢ عن عكرمة قال اجتمعت يهود تخاصم النبي فقالوا لن تصيبن النار فذكره وفيه كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لا تخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبدا فنزل القرآن تصديقا لقول النبي وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة إلى قوله هم فيها خالدون وأخرج الطبري عن قتادة قال قالت اليهود

لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل فقال الله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا أي بهذا الذي تقولون فها توجبتكم وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال حدثني أبي زيد بن أسلم أن رسول الله قال لليهود أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى من أهل النار الذين ذكرهم الله تعالى في التوراة قالوا إن ربهم غضب عليهم غضبة فتمكث في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال كذبتم والله لا تخلفكم فيها أبدا فنزل القرآن تصديقا لرسول الله وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة إلى خالدون قلت أصل هذا دون ذكر نزول الآية في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أخرجه من رواية الليث عن سعيد المقبري عنه في أثناء حديث قال فيه قال لهم أي النبي من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها فقال النبي اخسؤوا فيها والله لا تخلفكم فيها أبدا

٢٦ - قوله ز تعالى وتخرجون ٣٣ فريقا منكم من ديارهم تظهرون عليهم بالإثم والعدوان الآية ٨٥ قال ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس كانوا فريقين يعني بالمدينة بنو قينقاع ولهم حلفاء الخزرج وقريظة والنضير ولهم حلفاء الأوس فوقع بين الأوس والخزرج حرب فخرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت قريظة والنضير مع الأوس فظاهر كل فريق حلفاءه على إخوانهم حتى سفكت دماؤهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها تحريم سفك دمائهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان لا يعرفون حلالا من حرام فاذا انقضت الحرب افتتلوا أسرى من أسر منهم ففتتدي قينقاع من أسرة الأوس وفتتدي قريظة والنضير من أسرة الخزرج فأنبههم الله تعالى بذلك قال ابن إسحاق ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج نزلت هذه القصة فيما بلغني أخرجه الطبري وأخرج من طريق السدي نحوه لكن خالف في بعضه فقال إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعض بعضا وأما عبد أمة وجدتم من بني إسرائيل فاشتروه فأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فكان العرب تعيرهم بذلك يقولون كيف تقاتلوهم وتفدونهم فإذا قالوا أمرنا بأن

نفديهم فإن قيل لهم فقد هبتم عن قتالهم قالوا إنا نستحي من حلفائنا فنزلت الآية بتوبيخهم على ذلك ٢٧ - قوله ز تعالى وقالوا قلوبنا ٣٤ غلف بل لعنهم الله بكفرهم ٨٨ أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت اليهود قلوبنا مملوءة علما لا نحتاج إلى علم محمد ولا غيره بل هي غلف فنزلت بل لعنهم الله بكفرهم ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قالوا قلوبنا أوعية العلم قال وروي عن عطاء الخراساني مثله

قلت ويستفاد من هذا أمران أحدهما أن قراءة الجمهور غلف بسكون اللام مخففة ثانيهما أن بل للإضراب على بابها

٢٨ - قوله ز تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ٨٩

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق بالسند المذكور أولا إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل بعثته فلما بعثه الله جحلوها ما كانوا يقولون

فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أحد بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكره لكم فأنزل الله عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية وهكذا أخرجه ابن إسحاق في السيرة الكبرى وأخرج فيها أيضا والطبري من طريقه عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ منهم ٣٥ قالوا فينا والله وفيهم أي الأنصار واليهود نزلت هذه القصة قالوا كنا علوناهم دهرًا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون أن نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه تقتلكم معه قتل عاد وأرم

فلما بعث الله عز وجل رسوله من قريش واتبعناه كفروا به قال الله عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الآية وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان أهل الكتاب يستنصرون بخروج محمد عليه الصلاة والسلام على مشركي العرب فلما بعث الله عز وجل محمدا ورأوه من غيرهم كفروا به وحسبوه ومن طريق قتادة نحوه وزاد وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجدته مكتوبا في التوراة يعذبهم و يقتلهم فلما بعث من غيرهم كفروا به حسدا

٢٩ - قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ٨٩

قال الواحدي قال ابن عباس كانت يهود خير تقاتل غطفان فإذا التقوا هزمت يهود فعادت اليهود بهذا الدعاء اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم فكانوا إذا التقوا فدعوا بهذا الدعاء هزموا غطفان فلما بعث النبي كفروا به فأنزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي بك يا محمد إلى قوله فلعنة الله على الكافرين قال وقال السدي كانت العرب تمر باليهود فتلقى اليهود منهم أذى وكانت اليهود تجد نعت محمد في التوراة ٣٦ فيسألون الله عز وجل أن يبعثه ليقاتلوا معه فلما جاءهم محمد كفروا به حسدا وقالوا إنما كانت الرسل من بني إسرائيل

قلت المحفوظ عن ابن عباس ما تقدم وأما هذا الطريق بهذا اللفظ فأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عنه واعتذر عن إخراجها فقال غريب من حديثه أدت الضرورة إلى إخراجها في التفسير

قلت وأي ضرورة تحوج إلى إخراج حديث من يقول فيه يحيى بن معين كذاب في المستدرک على البخاري ومسلم ما هذا إلا اعتذار ساقط

وجاء عن ابن عباس في تفسير يستفتحون

٢ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يستفتحون قال كانوا

يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك بل يكذبون

وأما أثر السدي فأخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط عنه بهذا ولكن فيه تمر باليهود ويؤذونهم وكانوا يحقدون محمدا في التوراة وفيه فيقاتلوا معه العرب وفيه كفروا به حين لم يكن والباقي سواء زاد ابن أبي حاتم في آخره فما بال هذا من بني إسماعيل

وأخرجه الطبري من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد على مشركي العرب

يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين و يقتلهم
فلما بعث الله محمدا ورأوه أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب و هم يعلمون ٣٧ أنه رسول الله فقال عز و جل
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الآية
ومن طريق ابن جريج قلت لعطاء قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون قال كانوا يرجون أن يكون منهم فلما خرج
ورأوا أنه ليس منهم كفروا به و قد عرفوا أنه الحق
ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون أما و الله لو قد جاء النبي
الذي بشر به موسى و عيسى أحمد لكان لنا
عليكم وكانوا يظنون أنه منهم و كانوا بالمدينة والعرب حولهم فلما كان من غيرهم أبوا أن يؤمنوا به و حسدوه
وقد تبين لهم أنه رسول الله فمن هناك نفع الله الأوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيا خارج
ومن طريق ابن أبي نجيح عن علي الأزدي هو ابن عبد الله البارقي تابعي ثقة قال قالت اليهود اللهم ابعث لنا هذا
النبي يحكم بيننا و بين الناس يستفتحون يستصرون
وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة نحو رواية السدي وأوله كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار
العرب وقال في آخره كفروا به حسدا للعرب و هم يعرفون أنه رسول الله
٣٠ - قوله ز تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس الآية ٩٤
ذكر ابن الجوزي أنها نزلت لما قالت اليهود أن الله لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل و بنيه
قلت الذي أخرج الطبري من طريق أبي العالية قال قالت اليهود
يعني و النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالت اليهود نحن أبناء الله ٣٨ وأجابه فأنزل الله عز
و جل قل إن كانت لكم الدار الآخرة الآية و من طريق قتادة ونحوه
ومن طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر عن ابن عباس قال لو تمنوا الموت ما بقي على ظهر
الأرض يهودي إلا مات وذلك أنهم فيما ذكر لنا قالوا نحن أبناء الله و أحباؤه
وبه إلى ابن عباس في قوله تعالى فتمنوا الموت أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب فأبوا ذلك على رسول الله
وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود لما تواتوا وهذا سند
صحيح
وعند ابن أبي حاتم من طريق الأعمش أحسبه عن المنهال يعني ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لو تمنوا
الموت لشرق أحدهم بريقه
وهذه الطرق موقوفة على ابن عباس وقد رفعه عبيد الله بن عمرو الرقي وهو ثقة عن عبد الكريم
أخرجه الطبري من طريقه و لفظه عن رسول الله لو أن اليهود تمنوا الموت لما تواتوا أو لو خرج الذين يباهلون رسول
الله يعني نصارى نجران لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا
و أخرجه أحمد في مسنده من وجه آخر عن عبد الكريم و سند الطبري صحيح وقد أخرجه الضياء المقدسي في
المختارة
ووقع في تفسير ابن ظفر أنهم لما ادعوا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا أو نصرانيا أعلم الله نبيه أنه يحول
بينهم و بين تمنى الموت فجمعهم و تلا عليهم الآية فامتنعوا من تمنى الموت فقال لو تمنوا الموت لما قام رجل منهم من
مجلسه حتى يغصه الله ٣٩ بريقه فيموت و سيأتي في تفسير سورة الجمعة ما يؤيد رواية ابن إسحاق أنها نزلت في

زعمهم أنهم أولياء الله

ويؤخذ من مجموع الآيتين أن دعاءهم إلى تمني الموت نزل بسبب القولين معا دعواهم أنهم أولياء الله وأن الدار الآخرة خالصة لهم

٣١ - قوله ز تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة الآية ٩٦

قال محمد بن يوسف الفريابي في تفسيره حدثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان أهل الكتاب يقول أحدهم لصاحبه عش ألف سنة كل ألف سنة فنزلت وأخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن ابن عباس ولتجدنهم قال هم اليهود ومن الذين أشركوا قال الأعاجم وأخرجه من تفسير إسحاق بن راهويه عن أبي معاوية عن الأعمش بهذا السند بلفظ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة هو قول الأعاجم إذا عطس زه هزار سال

وأخرجه الطبري وابن المنذر من طريق أبي معاوية وقال في آخره يعني عش ألف سنة

٣٢ - قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل إلى قوله للكافرين ٩٧ - ٩٨

أسند الواحدي من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أقبلت يهود إلى النبي فقالوا يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة فإنه ليس نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه بالرسالة أو بالوحي فمن صاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا ذاك الذي نزل بالحرب والقتال ذاك ٤٠ عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك فأنزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الآية إلى قوله للكافرين

قلت أخرجه أحمد و الترمذي و النسائي من هذا الوجه وفي أول الحديث إنا نسألك عن خمسة أشياء وذكرها في سياقها وهي علامة النبي وكيف تؤنث المرأة وتذكر وعما حرم إسرائيل على نفسه وعن الرعد وآخرها من صاحبك من الملائكة الحديث

وعند أحمد أيضا وعبد بن حميد والطبري من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله فقالوا يا أبا

القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي فقال سلوا عم شتم فذكر الحديث وفيه قالوا فأخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله نذرا أن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد عليهم

قالوا فأخبرنا بهذا النبي الأُمِّي من وليه من الملائكة قال فإن وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك و صدقناك قال فما يمنعكم قالوا إنه علونا فأنزل الله عز وجل الآية

وأخرجه ابن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب بنحوه ٤١ ولم يذكر ابن عباس وزاد فيه قالوا فأخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك إنما يأتي بالشدة و سفك الدماء ولولا ذاك اتبعناك فأنزل الله الآية إلى قوله كأنهم لا يعلمون

وقال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة قالت اليهود إن جبريل يأتي محمدا وهو عدونا لأنه ينزل بالشدة و الحرب و السنة وإن ميكائيل ينزل بالرخاء و العافية و الخصب فقال الله تعالى من كان عدوا لجبريل الآية وأخرج الطبري من طريق القاسم بن أبي بزة يهودا سألوا النبي من صاحبك الذي ينزل عليك بالوحي قال جبريل قالوا فإنه عدونا لا يأتي إلا بالحرب و الشدة والقتال فنزلت

وفي صحيح البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي فذكر الحديث وفيه أنه سأله عن أشياء فقال أخبرني بمن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة هكذا في هذه الطريق من قول عبد الله بن سلام وهي قصة غير التي في حديث ابن عباس

وأسند الواحدي من طريق علي بن مسهر والطبري من طريق ربيعي بن علي و هو أخو إسماعيل عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل عمر

الروحاء فذكر قصة فيها فقال عمر كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينما أنا عندهم ذات يوم فقالوا يا ابن الخطاب ما أحد أحب ٤١ إلينا منك

إنك تأتينا و تغشانا قال ومروا رسول الله فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به فقلت لهم عند ذلك نشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه أتعلمون أنه رسول الله فسكوا فقال عالمهم و كبيرهم إنه قد عظم عليكم فأجيبوه قالوا أنت عالمنا و سيدنا فأجبه أنت قال أما إذ نشدتنا بما نشدتنا به فإننا نعلم أنه رسول الله قال قلت ويحكم فأني هلكتم قالوا إنا لم نهلك قال كيف ذاك و أنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا لأن لنا علوا من الملائكة وسلما و انه قرن بنبوته عدونا من الملائكة قال قلت و من عدوكم و من سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قال قلت وفيهم عاديتهم جبريل وفيهم سالتهم ميكائيل قالوا إن جبريل ملك الفضاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا

قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والآخر عنه يساره قال قلت فوالله الذي لا إله إلا هو إن الذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي فلحقته وهو خارج من خوخه لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات نزلن قبل فقرا قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك ياذا الله ٤٣ مصدقا لما بين يديه حتى قرأ الآيات قال

قلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر

لفظ الطبري وأخرجه أيضا من طريق إسماعيل بن علي عن داود نحوه ومن طريق مجالد عن الشعبي نحوه

وأخرج أيضا من طريق قتادة قال ذكر لنا أن عمر انطلق ذات يوم إلى اليهود فلما أبصروه رحبوا به فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحبكم ولا لرغبة فيكم ولكن جئت لأسمع منكم فسألهم و سألوهم فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمدا على سرنا وإذا جاء جاء بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان إذا جاء جاء بالخصب و بالسلم

فقال لهم عمر أتعرفون جبريل وتكثرون محمدا ففارقهم وتوجه نحو النبي ليحدثه حديثهم فوجده قد أنزلت عليه قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله الآية

ومن طريق السدي قال كانت لعمر أرض بأعلى المدينة فكان يمر به على طريق مدارس اليهود فدخل فسمع منهم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد أحب إلينا منك فإنك تمر بنا فلا تؤذينا فقال عمر أي يمين أعظم فيكم قالوا الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا عندهم فذكر نحو حديث الشعبي بطوله

ومن طريق هشيم عن حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قالت اليهود للمسلمين لو أن ٤٤ ميكائيل الذي ينزل عليكم اتبعناكم فإنه ينزل بالرحمة والغيث وإن جبريل ينزل بالنقمة والعذاب وهو لنا عدو فنزلت هذه الآية من كان عدوا لجبريل

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن الدشتكي عن حصين عن ابن أبي ليلى مختصرا ولفظه إن يهوديا لقي عمر فقال إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله إلى للكافرين قال فنزلت على لسان عمر

قلت وهذا غريب إن ثبت فليضف إلى موافقات عمر وقد جزم ابن عطية بأنه ضعيف ولم يبين جهة ضعفه وليس فيه إلا الإرسال

ثم قال الواحدي قال ابن عباس أن حبرا من أحبار اليهود من فدك يقال له عبد الله بن سوريا حاج النبي فسأله عن أشياء فلما اتجهت عليه الحجة قال أي ملك يأتيك من السماء قال جبريل ولم يبعث الله نبيا إلا وهو وليه قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل مكانه لآمننا بك إن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة على يدي رجل يقال له بخت نصر وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من أقوى بني إسرائيل في طلب بخت نصر ليقتله فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا إن كان ربكم هو الذي أذن في هلاككم فلن تسلط عليه وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله فصدقه صاحبنا ٤٥ ورجع إلينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذة عدوا فأنزل الله عز وجل هذه الآية

قلت يتعجب من جزمه بهذا عن ابن عباس مع ضعف طريقه فإنه من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي وقد قدمت أنه هالك

وقد أخرج الطبري من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أن اليهود سألت محمدا عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطورة ولم يكن عندهم صاحب وحي ينزل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله فيما سأله عنه أن جبريل صاحب وحي وصاحب نقمة وصاحب رحمة فأنكروا ذلك

وقالوا هو عدو لنا فأنزل الله عز وجل تكذبا لهم قل من كان عدوا لجبريل الآية ثم قال الواحدي قال مقاتل قالت اليهود إن جبريل أمره الله أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا فأنزل الله هذه الآية

قلت جعل الواحدي هذا السبب ترجمتين من أجل الاختلاف في سبب عداوتهم لجبريل وإن كان سبب النزول واحدا وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة أقوال

أحدهما قول الجمهور إن عداوتهم لكونه ينزل بالعذاب

ثانيها كونه حال دون قتل بخت نصر الذي خرب مسجلهم وسفك دماءهم وسبى ذراريهم

ثالثها كونه عدل بالنبوة عن بني إسرائيل إلى بني إسماعيل

وهذا الثالث قواه الفخر الرازي من جهة المعنى لأن معادة جبريل وهو

رسول الله بامتناله أمر الله فيما ينزل به ٤٦ من الشدة والعذاب لا يصدر من عاقل بخلاف تجويز النسيان عليه مع

من أمر بالإنزال عليه هذا حاصل ما رجحه به

وفاته ترجيح أن يرجح الثاني لأنه ليست مخالفة لما أمر به لا عمدا ولا سهوا بل هو راجع إلى اجتهداه ومن عادى

من اجتهد فأداه اجتهداه إلى ضرر من عاداه لا يلام في المعادة

وقد وجدت ما يصلح معه أفراد الترجمة الثانية وهو سبب معادتهم لرسول الله لأن الأولى من جميع طرقها خاصة بجبريل عليه السلام وذلك فيما أخرجه الطبري من طريق عبيد الله العتكي وهو أبو المنيب المروزي صدوق عن رجل

من قريش قال سأل النبي اليهود فقال أسألكم بكتابكم الذي تقرأون هل تجدوني قد بشر بي عيسى أن يأتيكم

رسول من بعدي اسمه أحمد قالوا اللهم وجدناك في كتبنا ولكننا كرهناك لأنك تستحل الأموال يعني الغنائم وتريق

الدماء

فأنزل الله عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله الآية

٣٣ - قوله تعالى ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ٩٩

قال الواحدي قال ابن عباس هذا جواب لابن سوريا حيث قال لرسول الله يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل

الله عليك من آية بينة نتبعك بها فأنزل الله عز وجل هذه الآية

قلت أخرجه الطبري من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال

قال ابن سوريا الفطوي لرسول الله يا محمد فذكره وفي آخره فأنزل الله في ذلك من قوله ولقد أنزلنا إليك آيات

بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون

وأخرجه ابن المنذر من وجه آخر عن ابن إسحاق بغير سند لابن إسحاق لكن قال قال ابن صلوبا الفطوي والمخفوظ

ما تقدم

٣٤ - قوله ز تعالى أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ١٠٠

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال قال

مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكرهم ما أخذ الله عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد والله ما عهد

الله إلينا في محمد ولا أخذ علينا ميثاق فأنزل الله عز وجل أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم الآية

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج في هذه الآية قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا تقضوه ويعاهدون

اليوم ويقضون غدا

ومن طريق أخرى عن عطاء قال هي العهود بينه وبين اليهود تقضوها كفعل قريظة والنضير وهي كقوله تعالى

الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم الآية

وذكر ابن ظفر في قوله تعالى ولقد أنزلنا إليك آيات بينات قيل كان اليهود يقولون للنبي إن أخبرتنا عن كذا وكذا

آمنا بك فيوحي الله إليه بذلك فيخبرهم به فلا يؤمنون وهو المراد بقوله أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم

قال وقيل إن الأعراب التي كانت منازلهم بقرب يشرب كانوا يغيرون عليهم ويقاتلونهم فيقولون إن خرج النبي الذي

يسفك دماءكم ويسبي أولادكم لنقاتلنكم معه ونؤمن به ٤٨ ويكررون الحلف فلما بعث نبذوا جميع تلك العهود

٣٥ - قوله ز تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله

الآية ١٠١

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي قال في هذه الآية ولما جاءهم رسول قال لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فخاصموه بما فاتفق التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف ونسخة هاروت وماروت فلم توافق القرآن فأنزل الله عز وجل هذه الآية إلى قوله كأنهم لا يعلمون

وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما ذهب ملك سليمان

ارتد فنام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات فلما رجع إلى سليمان إلى ملكه أقام الناس على الدين كما كان ثم ظهر سليمان على كتبه فدفنها تحت كرسيه ومات حدثان ذلك فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاته فقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منها فأخذوا به فجعلوه ديناً فأنزل الله عز وجل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين من المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله عز وجل

٣٦ - قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان الآية ١٠٢

١ - أخرج الواحدي من تفسير إسحاق بن راهويه قال أنا جرير عن

حصين عن عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس إذ قال إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فيجيء أحدهم بكلام حق فإذا جرب من أحدهم الصدق ٤٩ كذب معها سبعين كذبة فيشرها قلوب الناس فاطلع على ذلك سليمان فأخذها يعني الصحف التي نسخوا فيها تلك الأكاذيب وما قبلها من الصدق فدفنها تحت الكرسي فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق وقال ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع الذي لا كنز مثله قالوا بلى قال تحت الكرسي فأخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الأمم فأنزل الله تعالى عذر سليمان عليه السلام واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان الآية

قال الواحدي

وقال الكلبي إن الشياطين كتبوا السحر والتنجيات على لسان آصف بن

برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ودفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات سليمان استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بني إسرائيل فقالوا معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان وأما السفلة فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله عز وجل محمداً فأنزل الله عذر سليمان على لسانه وأظهر برأته مما رمي به فقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان الآية ثم أسند الواحدي من طريق سعيد بن منصور ثنا عتاب بن بشير أنا خصيف قال كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال لأي داء أنت فتقول لكذا وكذا فلما نبتت شجرة الخروب قال لأي شيء أنت قالت لمسجدك أخر به قال تخريبه قالت نعم قال بس الشجرة ٥٠ أنت فلم يلبث أن توفي فجعل الناس يقولون في مرضاهم لو كان مثل سليمان فأخذت الشياطين فكتبوا كتاباً فجعلوه في مصلى سليمان وقالوا نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب فإذا فيه سحر و رقي فأنزل الله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان إلى قوله فلا تكفر

قال الواحدي وقال السدي إن الناس في زمن سليمان اكتبوا السحر واشتغلوا بتعلمه فأخذ سليمان تلك الكتب

وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسية ونهالهم عن ذلك فلما مات سليمان وذهب الذين كانوا يعرفون دفن تلك الكتب تمثل الشيطان على صورة إنسان فأتى نفرا من بني إسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً أي لا ينفد قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان كان يضبط الإنس والجن والشياطين والطير بهذا فلتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود فبرأ الله سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية

قلت اثر ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرک من هذا الوجه وعمران أخرجه له مسلم وباقي رجاله من رجال الصحيح

وأما أثر الكلبي فأخرج الطبري نحوه عن ابن إسحاق ولفظه قال عمدت

الشياطين حين عرفت موت سليمان فكتبوا أصناف السحر من كان يجب أن يبلغ كذا فليقل كذا حتى إذا استوعبوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموه بخاتم نقشوه على خاتم سليمان وكتبوا في عنوان الكتاب ٥١ هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسية فاستخرجه بعد ذلك بقايا من بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان ملك سليمان إلا بهذا فأفشوا السحر وتعلموه وعلموه فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود فلما ذكر رسول الله سليمان وعده في من عده يعني من الأنبياء قال من كان بالمدينة من اليهود ألا تعجبون لحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحرا فأنزل الله عز وجل هذه الآية هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد وأخرج الطبري من طريق شهر بن حوشب نحوه بطوله فلعل ابن إسحاق أخذه عنه وعن الكلبي

وحكى الماوردي إن آصف بن برخيا كاتب سليمان واطأ نفرا من الشياطين على كتاب كتبوه سحرا ودفنوه تحت كرسية سليمان ثم استخرجه فذكر القصة ولم أر في الآثار المسندة أن آصف واطأ الشياطين

وأما ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لما جاءهم محمد بالقرآن عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فبنوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فمراده بكتاب آصف الكتاب الذي ادعت الشياطين أن آصف هو الذي ألفه وهذا لا يلزم منه أنهم صدقوا فيما ادعوه على آصف ثم إن الثابت في كتابة الشياطين السحر أنه إنما وقع لهم حين نزع من سليمان ملكه كذلك أخرجه الطبري من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان الذي أصاب سليمان بن داود ٥٢ في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نساءه عليه فكان هو سليمان أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هوأه في الفريقين واحدا وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء نزع خاتمه فذكر القصة بطولها كما سيأتي في سورة ص إلى أن قال فعمدت الشياطين في تلك الأيام فكبت كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسية سليمان ثم

أخرجوها يعني بعد موته فقرأوها على الناس فقالوا إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب فبرئ الناس من سليمان وكفروه حتى بعث الله محمدا فأنزل الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وأخرج ابن أبي حاتم أثر الأعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس بلفظ كان آصف كاتب سليمان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسية فلما مات سليمان أخرجه الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل فأكفره جهال الناس وسبوه حتى أنزل على محمد واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان

وأما أثر خصيف ففيه ضعف مع إعضاله وأصل قصة سليمان في خطاب الشجرة إذا نبتت وما يتداوى بها منه ثابت في حديث آخر أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مات سليمان وهو قائم يصلي ولم تعلم الشياطين يموته حتى أكلت

الأرضة عصاه فخر وكان إذا نبتت شجرة سألها لأي داء أنت فتخبره فلما نبتت الخروب ٥٣ سألها لأي شيء أنت فقالت لخراب هذا المسجد فقال إن خراب هذا المسجد لا يكون إلا عند موتي فاتخذ منها عصا يتوكأ عليها وقال اللهم عم عن الجن موتي الحديث و سأذكره بتمامه في سورة سبأ إن شاء الله تعالى

وأما أثر السدي فأخرجه الطبري مطولا وفي أوله نظير القصة التي في أثر ابن عباس بأبسط منه وأوضح بيانا ولفظه من طريق أسباط عن السدي قال كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع يستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتسبت الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني إسرائيل إن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب

فجعلها في صنلوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق وقال سليمان لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات سليمان و ذهب العلماء الذين يعرفون أمر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة إنسان فذكره وفيه فأراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا في أيديكم فإن لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان إنما كان يضطر الإنس و الجن و الشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا ٥٤ واتخذت بني إسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد خصموه بها فذلك حين يقول الله عز و جل وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وأخرج الطبري أيضا من طريق الربيع بن أنس قال إن اليهود سألوا محمدا زمانا عن أمور التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا وإهم سألوه عن السحر وخصموه به فأنزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية وذلك أن الشياطين عملوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتبه و يحسد الناس عليه فأخبرهم النبي بهذا الحديث فرجعوا من عنده بخزي وقد أدحض الله حججهم

وأخرج الطبري من طريق عمرو بن دينار عن مجاهد في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها متنين مثلها فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك فأخفاه فلما مات سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر

قلت وجاء في سبب نزول قوله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا

٢ - قوله آخر أخرجه الطبري أيضا من طريق عمران بن حدير عن أبي مجلز قال أخذ سليمان من كل دابة عهدا فإذا أصيب ٥٥ رجل فسنل بذلك العهد خطي عنه فزاد الناس السجع و السحر وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وهذا سند صحيح لكنه في حكم المرسل لأن أبا مجلز تابعي وسط من طبقة محمد بن سيرين

وجاء فيه أيضا ما أخرجه الطبري من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن

سعيد بن جبیر قال كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر ويأخذه فيدفنه تحت كرسية في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فدبت إلى الإنس فقالوا لهم أتريدون العلم الذين كان سليمان يسخر به الشياطين و الرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فإنه في بيت خزانته وتحت كرسية فاستشارته الإنس فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجي ما كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله تعالى على نبيه براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا الآية فأبرأ الله سليمان على لسان نبيه محمد ٣٧ - قوله تعالى وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ١٠٢

سبب نزولها ما تقدم في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين وما بعده فأخرج الطبري من طريق السدي في هذه الآية قال هذا سحر آخر خاصموه به أي خاصموه بما أنزل الله على الملكين لأن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس وعلمت به كان سحرا

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال السحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت وأخرج الطبري من طريق العوفي ٥٦ عن ابن عباس قال لم ينزل الله السحر ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله قال الطبري فعلى هذا فالمراد بالملكين جبريل وميكائيل و هاروت وماروت رجلان من أهل بابل وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل وماروت وماروت بدل من الناس والقراءة المشهورة أن الملكين بفتح اللام وبنى الطبري الاختلاف فيها على تفسيرها فمن قرأ بالفتح قال هما هاروت وماروت أو جبريل وميكال ومن بالكسر قال هما علمان ملكا بابل أو شيطانان

ورجح الأول لشهرة القراءة بالفتح ولعسف التأويل و التركيب من قال جبريل وميكال واختلف في الأمر الذي أنزل الملكان بسببه فوردت في ذلك أقوال إن السحرة كانوا كثروا وفشا منهم عمل السحر حتى ادعوا النبوة فجاء الملكان يعلمان الناس السحر ليتمكنوا من معارضة السحرة

٢ - وقيل كان السحر الذي يوقع التفرقة بين أعداء الله وأوليائه مباحا فتزلا لذلك فاستعمله بعضهم في التفرقة بين الزوجين وغير ذلك من الباطل

٣ - وقيل إن الجن كانوا يقدرون من السحر على ما لا يقدر عليه البشر فتزلا ليعلموا البشر ليحذروا من فعل الجن ٤ - وقيل أنهم نزلا بالوحي على إدريس

وهذه الأقوال جمعت مما ذكره من يقل كل ما وجد سواء ثبت عن قائله أم لا ومنهم من يحذف اسم من نقل ذلك ومن نقل عنه ومهم من يعسر عليه التأويل فيبادر إلى تكذيب المنقول لعدم معرفته بأحوال النقلة ٥٧ حتى أن أبا حيان مع أنه ممن ينتسب إلى الحديث وأهله و يتبسط في توثيق بعض الشيوخ وتجريحهم تبع غيره في إنكار ما ورد من قصة هاروت وماروت والزهرة كما سأذكر لفظه وقد ورد في ذلك خبر مرفوع رجاله موثقون وله شواهد كثيرة قال أحمد في مسنده

حدثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبیر عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر إنه سمع نبي الله يقول إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية إلى ما لا تعلمون قالت الملائكة ربنا نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تبارك و تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبطا إلى الأرض فنظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة

من أحسن البشر

فجأها فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلمنا بهذه الكلمة من الشرك فقالا لا والله لا نشرك شيئا أبدا فذهبت
عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي
فقالا لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر
فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا مما أبيتماه علي إلا قد فعلتماه
حين سكرتما فخيبرنا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة فاخترنا عذاب الدنيا
قال شيخنا الحافظ أبو الحسن في زوائد المسند

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ٥٨ موسى بن جبير وهو ثقة

قلت السند على شرط الحسن وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه كعادته في تصحيح مثله فأخرجه في النوع الرابع
من القسم الثالث عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير ورجاله رجال الصحيح إلا
موسى بن جبير فإنه مدني نزل مصر وروى عنه جماعة ولم أر فيه تجريحا ولا تعديلا إلا ذكر ابن حبان له في الثقات
وإخراج حديثه في صحيحه

وقال ابن حبان بعد تخريجه الزهرة هذه امرأة كانت في ذلك الزمان لا ألها الزهرة التي هي في السماء

قلت وهذا مما قاله من عنده وقد ورد الخبر بخلاف ما زعم وصرح فيه بأنها

الزهرة الكوكب الذي هو الآن في السماء وإن تلك المرأة مسخت كوكبا فأخرج الطبري من طريق حماد بن زيد
عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس
وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يعلمها الكلام الذي إذا تكلم
به يعرج به إلى السماء فعلمها فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا وهذا سند صحيح وحكمه أن يكون مرفوعا
لأنه لا مجال للرأي فيه وما كان علي رضي الله عنه يأخذ عن أهل الكتاب

وأخرجه عبد بن حميد بسند آخر صحيح إلى علي أتم منه قال حدثنا يعلى ابن عبيد ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن
عمير وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي خالد به وقال صحيح عن عمير بن سعيد قال قال علي أريت هذه
الزهرة تسميها العجم أناهيد وكانت امرأة وكان الملكان يهبطان أول النهار يحكمان بين ٥٩ الناس ويصعدان آخر
النهار فأتتهما فأراداها على نفسها كل واحد من غير علم صاحبه ثم اجتمعا فأراداها فقالت لهما لا إلا أن تخبراني بم
تبطان إلى الأرض وبما تصعدان فقال أحدهما للآخر علمها فقال كيف بنا لشدة عذاب الله قال إنا لنرجو سعة رحمة
الله فعلمها فتكلمت به فطارت إلى السماء فمسختها الله

فكانت كوكبا وقال عبد الرزاق في تفسيره وأخرجه عبد بن حميد عنه قال أنا ابن التيمي هو معتمر بن سليمان عن
أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس قال إن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكب الحمراء يعني
الزهرة وهذا سند صحيح أخرجه الحاكم من هذا الوجه وأخرجه الطبري من وجه آخر أتم منه وسيأتي ذكره في
تفسير حم

وجاء عن ابن عمر مطولا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد

قال كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلامه انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا
أهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملائكة رب كيف تدع عصاة بني آدم وهو يسفكون الدم الحرام
وينتهكون محارمك و يفسدون في الأرض فقال إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلمتم

كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما إني مهبطكما إلى الأرض وأعهد إليكما أن لا تشركا بي شيئا ولا ترنيا ولا تخونا فاهبطا إلى الأرض وألقى عليهما الشبق وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة فتعرضت لهما فأراداها عن نفسها فقالت إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا ٦٠ إن كان على مثله فقالا وما ذلك قالت الجوسية قالا الشرك هذا لا تقربه فسكتت عنهما ما شاء الله ثم تعرضت لهما فأراداها عن نفسها فقالت ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقرتما بديني وشرطتما لي أن تصعداني إلى السماء فعلت فأقراها وأتياها ثم صعدا بها فلما انتهايا بها اختلطت منهما وقطعت أجسدهما فوقعا يكيان وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين فإذا كان يوم الجمعة أجيب فقالا لو أتينا فلانا فسألناه أن يطلب لنا التوبة فأتيه فقال رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء فقالا إنا قد ابتلينا قال اثنيان يوم الجمعة فأتيه فقال ما أجبت فيكما بشيء اثنيان في الجمعة الثانية فأتيه فقال اختاروا قد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وأنتما في الآخرة على حكم الله وإن أحببتما عذاب الآخرة فقال أحدهما الدنيا لم يمض منها إلا قليل وقال الآخر وبحك إني قد أطعك في الأمر فأطعني الآن إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى فقال أما تخشى أن يعذبنا في الآخرة فقال لا إني لأرجو إن علم الله إنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا فاختاروا عذاب الدنيا فجعلوا في بكرات من حديد في قلب مملوءة من نار عاليها وسافلها وهذه متابعة قوية لرواية موسى بن جبير عن نافع لكنها موقوفة على ابن عمر لم يضيفها إلى النبي

وجاءت من وجه آخر عن ابن عمر عن كعب الأحبار موقوفة عليه أخرج ابن أبي حاتم أيضا وعبد بن حميد من طريق الثوري عن موسى بن عقبة عن ٦١ سالم بن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقليل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما اهبطا إلى الأرض وإني أرسل إلى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكما رسولا لا تشركا بي شيئا ولا ترنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استحلا جميع ما حرم عليهما

قلت وسند الثوري أقوى من سند زهير إلا أن رواية كعب مختصرة جدا فيحتمل أن يكون ابن عمر استظهر برواية كعب لكونها توافق ما حملة ابن عمر عن النبي

وقد حكى المنذري عن بعض العلماء أنه رجح الرواية الموقوفة على كعب على الرواية المرفوعة والذي أقول لو لم يرد في ذلك غير هاتين الروایتين لسلمت أن

رواية سالم أولى من رواية نافع لكن جاء ذلك من عدة طرق عن ابن عمر ثم من عدة طرق عن الصحابة ومجموع ذلك يقضي بأن للقضية أصلا أصيلا والله أعلم

وقد جاء عن ابن عباس موقوفا عليه بسند حسن أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال لما وقع الناس بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت للملائكة في السماء يا رب هذا العالم

الذين إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا في الكفر وقتل النفس وأكل الحرام والزنا والسرقة وغير ذلك وجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقليل لهم إنهم في غيب فلم يعذروهم فقليل لهم اختاروا منكم ملكين من أفضلكم أمرهما وأنهما فاختاروا هاروت وماروت ٦٢ فأهبطا إلى الأرض وجعل لهما شهوات بني آدم وأمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئا ونهاهما عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر

فلبنا في الأرض زمانا يحكمنا بين الناس بالحق و ذلك في زمان إدريس و في ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وإلهما أتيا عليها فخضعا لها في القول وأراداها عن نفسها فأبت إلا أن يكونا على أمرها و على دينها فسألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت هذا أعبده فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فغبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها فراوداها عن نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا ثم أتيا فأراداها على نفسها فلما رأت أنهما قد أيا أن يعبد الصنم قالت لهما فاخترتا إحدى الخلال الثلاث إما أن تعبد هذا الصنم وإما أن تقتلا هذه النفس وإما أن تشربا هذه الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي و أهون هذا شرب الخمر فشربا الخمر فأخذت فيهما فوقعا المرأة وخشيا أن يخبر الإنسان عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهم السكر وعلموا ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا إلى الصعود إلى السماء فلم يستطيعا و حيل بينهما و بين ذلك و كشف الغطاء فيما بينهما و بين أهل السماء فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الخطيئة فعجبوا كل العجب وعرفوا أن من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض فقبل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب بالآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فإنه يذهب و ينقطع أما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاخترتا عذاب الدنيا فجعلتا

ببابل^٦ فهما يعذبان

و أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس وسنده صحيح إلى قتادة قال حدثنا أبو سعيد العدوي في حنزة يونس أبي غلاب عن ابن عباس قال إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون أعمال بني آدم فذكر نحو القصة وقال في روايته أما أنكم لو كنتم مكلهم لعملم مثل أعمالمهم قالوا سبحانك ما ينبغي لنا وقال فيها فاهبطا إلى الأرض وأحل لهما ما فيها و لم يذكر وذلك في زمان إدريس وقال فيها فما أشهرها حتى عرض لهما بامرأة قد قسم لها نصف الحسن يقال لها ببذخت

فلما رأياها كسرا بها وقال فيها ودخل عليهما سائل فقتلاه وزاد فقالت الملائكة سبحانك أنت كنت أعلم وقال فيها فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهم وقال في آخرها فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق النجب وجعلتا ببابل

وله طريق أخرى بسند جيد إلى يزيد الفارسي عن ابن عباس قال إن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم فذكر نحوه وفيه اختاروا ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض و يحكموا بينهم و جعلت فيهم شهوة الآدميين فاستقال منهم واحد فأقبل و أهبط اثنان فأتتهما امرأة يقال لها مناهيد فهوياها جميعا فذكر القصة و في آخرها وقالت لهما أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرقتا فأخبراهما فطارت فمسخت حمرة وهي هذه الزهرة وأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما و في آخره فهما مناطان بين السماء و الأرض أخرجه ابن أبي حاتم وجاء من وجه آخر مقتصر على آخر القصة وسنده على شرط الصحيح إن

كان التابعي حملة عن ابن عباس قال عبد الرزاق أنا معمر ٦٤ عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله إن هاروت وماروت كانا ملكين فاهبطا ليحكمنا بين الناس و ذلك ان الملائكة سخرُوا من حكام بني آدم فتحاكمت إليهما امرأة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما و بين ذلك فخيرا بين عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا

تنبيه طعن في هذه القصة من أصلها بعض أهل العلم ممن تقدم و كثير من المتأخرين وليس العجب من المتكلم والفقهاء إنما العجب ممن ينتسب إلى الحديث كيف يطلق على خبر ورد بهذه الأسانيد القوية مع كثرة طرقها أو تباين أسانيدها أنه باطل أو نحو ذلك من

العبارة مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة أو واردة من أوجه لكنها واهية واحتجاجهم بها و العمل بمقتضاها وقد لخص الثعلبي ثم ابن ظفر ثم القرطبي هذه القصة من بعض ما ذكرته و من رواية الكلبي و غيره من المفسرين وذكروا في القصة زيادات

- ١ - منها إن الذين أنكروا أعمال بني آدم هم الثلاثة الذين اختاروهم
 - ٢ - ومنها عن عطاء بلغني أن هاروت و ماروت قالوا يا ربنا إنك لتعصى في الأرض فأهبطهما إلى الأرض
 - ٣ - ومنها إن الثالث الذي استقال يسمى عزازيل وأنه أقام أربعين سنة مطأطئا رأسه استحياء من ربه و أنه عندما ركب فيه الشهوة أحس بالبلاء فلذلك استقال
 - ٤ - ومنها لو كنتم مكلفم لعلمتم شرا من أعمالهم
 - ٥ - و منها قول كعب ما مر بهما شهر حتى فتننا بالمرأة
 - ٦ - و منها أن أحدهما قال للآخر هل لك أن تقضي على زوجها قال أما تعلم ما عند الله من العقوبة قال بلى و لكن أما تعلم ما عنده من الرحمة لمن تاب ٦٥ فسألاها نفسها فقالت لا إلا أن تقتلاه فأفرغ لهما فقتلاه و سألاها نفسها فقالت لا إلا أن تعبدوا معي الصنم فتناولوا ثم صلبا فتناولوا كالأول
 - ٧ - ومنها فجعل للملائكة يعذرون أهل الأرض
 - ٨ - و منها أنهما لما ندما انطلقا إلى إدريس وقيل إلى سليمان وقيل إلى بعض علماء العصر الذين أنكروا قصة هاروت و ماروت
- و أما من أنكروا فجماعة منهم القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن فقال

وقد روى المفسرون عن نافع قال قال لي ابن عمر اطلعت الحمراء قلت نعم و ذكر أنه لعنها فقلت سبحان الله نجم مسخر مطيع تلعه قال ما قلت إلا ما سمعت من رسول الله أن الملائكة عجبت من معاصي بني آدم في الأرض فذكر القصة ولخص بعض ما ورد في ذلك ثم قال وإنما سقت هذا الخبر لأن العلماء روه و دونوه فخشينا ان يقع لمن يضل به و تحقيق القول فيه أنه لم يصح سنده و لكنه جائز كله في العقل لو صح النقل و لا يمتنع أن تقع المعصية من الملك و يوجد منهم خلاف ما كلفوه وخلق فيهم الشهوات فإنه لا ينكر ذلك إلا جاهل لا يدري الجائز من المستحيل أو من شتم ورد الفلاسفة القائلين بأن الملك روحاني بسيط لا تركيب فيه وشهوة الطعام و الشراب و الجماع لا تكون إلا في مركب و هذا تحكم لأنهم أخبروا عن كيفية لم يروها ولا نقلت إليهم ولا دل العقل عليها وجواز تركيب البسيط إنما هو بطريق العادة و أما ما أخبر الله به عنهم أنهم يسبحون الليل و النهار لا يفترون

و أنهم يفعلون ما يؤمرون فهو خبر صدق وحق لكنه إخبار عن حالهم إلى آخر كلامه ٦٦ فجوز وقوع ذلك ودفع صحة النقل بوقوعه وهو محجوج بما قدمته

وقد تلقاه عنه القرطبي المفسر فقال بعد أن أشار إلى القصة باختصار ما نصه وهذا كله ضعيف و بعيد على ابن عمر و من أنكر صحة ذلك أبو محمد ابن عطية في تفسيره فقال روي عن علي و ابن مسعود و ابن عباس و ابن عمر و كعب الأحبار و السدي و الكلبي ما معناه فذكر القصة ملخصة ثم قال وهذا كله ضعيف و بعيد عن ابن عمر و غيره لا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول في المنقول و أما العقل فلا ينكر ذلك إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم لكن وقوع هذا

الجائز لا يدرك الا بالسمع ولم يصح انتهى

و منهم أبو محمد بن حزم فقال في كتاب الملل و النحل بعد أن قرر عصمة الأنبياء و استدل بالآيات الواردة في ذلك و أطب في التمسك بظاهرها وعمومها ثم ختم بأن قال وهذا يبطل ظن من قال إن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بالنزنا و شرب الخمر و قتل النفس ثم أخذ يتأول القصة التي في الآية قال و لم يقل الله إنهما كفرا و لا عصيا وإنما جاء ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الإسناد أصلا ولا هي مع ذلك عن رسول الله بل هي موقوفة على من دونه فسقط التعلق بها إلى أن قال نسبوا إلى الله ما لم يأت به أثر يشغل به و إنما هو كذب مفترى إن الله أنزل إلى الأرض ملكين وهما هاروت وماروت وإنهما عصيا بشرب الخمر و الحكم بالباطل و قتل النفس الحرمه و الزنا و تعليم الزانية اسم الله الأعظم فطارت به إلى السماء فمسخت ٦٧ كوكبا وهي الزهرة و إنهما عذبا في غار ببابل قال وأعلى ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول يقال له مرة النخعي ومرة الحنفي ما نعلم له رواية إلا هذه الكذبة وليست مرفوعة بل وقفها على علي وكذبة أخرى في أن حد الخمر لم يسنه النبي انتهى

وكلامه في هذا الفصل ينبئ عن قصوره في القل فإن عمير بن سعيد وثقه يحيى بن معين و محمد بن سعد و حديثه فيما يتعلق بحد الخمر أخرجه البخاري في صحيحه ولا نعرف أحدا قدح في سنده قبله ولا جرح عمير بن سعيد ولا قال أنه مجهول

وقد قال شعبة عن الحكم قال عمير بن سعيد وحسبك به وذكر البخاري في تاريخه أنه كان بالكوفة لما كان المغيرة بن شعبة أميرها في زمن عمر رضي الله عنه

و أما قوله إنه ليس له إلا هذان الأثران فحصر مردود لأن له رواية عن أبي موسى وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص والحسن بن علي وغيرهم من الصحابة وعن علقمة ومسروق وغيرهما من التابعين و حدث عنه خلق من التابعين

فسقط كلامه و قد تلقاه منه بالقبول شيخ من شيوينا أثير الدين أبو حيان وسأذكر كلامه بعد وممن صرح بنفي ورود حديث مرفوع في هذه القصة القاضي عياض في الشفاء فقال ما نصه بعد أن حكى الخلاف في عصمة الأنبياء هل هي عامة في الجميع أو في المرسلين فقط و فيمن عداهم خلاف قال فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار و نقلة التفسير وما يروى عن علي و ابن عباس في خبرهما ٦٨ و ابتلاههما فاعلم أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم و لا صحيح عن رسول الله وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وقد أنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف وهذه الأخبار من كذب اليهود وافتراءهم قلت وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث المعداد في حفاظه المصنف في شرحه كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور

وكثرة الأخبار الواردة في هذه القصة

وقال أبو حيان في تفسيره الكبير الذي سماه البحر وقد ذكر المفسرون في قراءة من قرأ الملكين بفتح اللام قصصا تتضمن أن الملائكة تعجبت من بني آدم فذكر قصة ملخصة إلى أن قال وكل هذا لا يصح منه شيء والملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ولا يصح أن رسول الله كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر

انتهى

وليعتبر الناظر في كلام هؤلاء والعجب ممن ينتمي منهم إلى الحديث ويدعي التقدم في معرفة المنقول و يسمى عند كثير من الناس بالحافظ كيف يقدم على هذا النفي و يجزم به مع وجوده في تصانيف من ذكرنا من الأئمة بالأسانيد القوية و الطرق الكثيرة والله المستعان

وأقول في طرق هذه القصة القوي و الضعيف ولا سبيل إلى رد الجميع فإنه ٦٩ ينادى على من أطلقه بقله الإطلاع و الإقدام على رد ما لا يعلمه لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة و النقص فيؤخذ بما اجتمعت عليه و يؤخذ من المختلف ما قوي و يطرح ما ضعف أو ما اضطرب فإن الاضطراب إذا بعد به الجمع بين المختلف ولم يترجح شيء منه التحقق بالضعيف المردود والله المستعان

٣٨ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية ١٠٤

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية عطاء إن العرب كانوا يتكلمون بما فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي أعجبهم ذلك وكان راعنا في كلام اليهود للسبب القبيح فقالوا إنا نسب محمدا سرا فالآن أعلنوا بسب محمد لأنه من

كلامهم فكانوا يأتون نبي الله فيقولون يا محمد راعنا و يضحكون ففطن لها

رجل من الأنصار وهو سعد بن عباد و كان عارفا بلغة اليهود فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه فقالوا ألسنتم تقولونها له فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا الآية انتهى ما نقله الواحدي فأوهم بقوله في رواية عطاء أن السند إلى عطاء بذلك قوي و

ليس كذلك و إنما هذا السياق من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفى بإسناده الماضي في المقدمة والثابت عن عطاء ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الأشج عن أبي معاوية عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء لا تقولوا راعنا قال كانت لغة تقولها الأنصار فنهى الله عنها فقال لا تقولوا راعنا الآية

وقال عبد الرزاق ٧٠ أنا معمر عن قتادة والكلبي في هذه الآية قالا كانوا يقولون راعنا سمعك وكانت اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك يستهزؤون فنزلت و أخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن قتادة كانت اليهود تقول راعنا

استهزاء فكرهه الله للمؤمنين

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صخر حميد بن زياد كان رسول الله إذا ولى ناداه من كانت له حاجة من الناس أراعنا سمعك فأعظم الله رسوله أن يقال له ذلك ومن طريق عباد بن منصور عن الحسن الراعي عن القول السخري منه فهاهم الله أن يسخروا من قول نبيه وما يدعوهم إليه من الإسلام

قال ابن ظفر قرأ ابن مسعود راعونا وهي أشبه بلغتهم و نسب ما ذكر قبل عن سعد بن عباد لسعد بن معاذ وكذا ذكره القرطبي ووافق مقاتل في تفسيره على إنه سعد بن عباد

وذكر الثعلبي أن معنى راعنا بلغة اليهود أسمنا لا سمعت

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي أن رجلا من اليهود كان يدعى رفاعة بن زيد كان يأتي النبي فإذا لقيه فكلمه قال أرعني سمعك ثم

تقدم إلى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا

٣٩ - قوله تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم الآية ١٠٥

قال الواحدي كان المسلمون إذا قالوا لحلفائهم آمنوا بمحمد قالوا ما هذا الدين الذي تدعوننا بخير من الدين الذي نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فأنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم

قلت سبقه الثعلبي ولم ينسبه لقائل وعبر عنه ابن ظفر والجعبري ٧١ ب قيل ثم قال ابن ظفر الخير هنا القرآن كان ينزل بما يقصم به الكفار من البشرى للمؤمنين والوعيد للكفار فيزداد المؤمنين به في جهادهم

٤٠ - قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها الآية ١٠٦

قال الواحدي قال المفسرون إن المشركين قالوا ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهأهم عنه ويأمرهم بخلافه و يقول اليوم قولاً ثم يرجع عنه غداً ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقول من تلقاء نفسه وهو كلام يتقضى بعضه بعضاً فأنزل الله تعالى وإذا بدلنا آية مكان آية و الله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر وأنزل أيضاً ما ننسخ من آية أو ننسأها الآية

قلت وهذا أيضاً تبع فيه الثعلبي فإنه أورده هكذا و تبعهما الزمخشري فليخصه فذكر أنهم طعنوا في النسخ وكذلك القرطبي وزاد أنهم أنكروا شأن القبلة وغيره المنسوخ ووجدت في المنقول عن السلف ما أخرجه عبد بن حميد عن قتادة قال كانت الآية تنسخ الآية وكان نبي الله يقرأ الآية من السورة ثم ترفع فينسخها الله تعالى نبيه فقال الله تعالى يقص على نبيه ما ننسخ من آية الآية

قلت وقد أورد الثعلبي في آخر كلامه هنا حديثاً يستأنس به في سبب النزول وهو ما أخرجه أبو عبيد من طريق الليث عن عقيل و يونس عن ابن شهاب قال أخبرنا أبو أمامة بن سهل بن حنيف في مجلس سعيد بن المسيب أن رجلاً كانت معه سورة فقام يقرأها من الليل فلم يقدر عليها وقام آخر يقرأها فلم يقدر عليها فأصبحوا فأتوا النبي فقال بعضهم قمت البارحة ٧٢ فذكر حاله فقال الآخر ما جئت إلا لذلك فقال آخر وأنا يا رسول الله فقال رسول الله إنما نسخت البارحة

قلت ولعل قتادة أخذ ما قال من هذا الخبر وليس في الخبر تعيين الآية الناسخة صريحاً بل ما يومئ إلى ذلك والعلم عند الله تعالى

٤١ - قوله عز وجل أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى من قبل الآية ١٠٨

١ - قال الواحدي قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن أبي أمية ورهط من قريش قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ووسع لنا أرض مكة وفجر الأنهار خلالها فتجيراً نؤمن بك فأنزل الله هذه الآية

٢ - قول آخر قال المفسرون إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله فمن قائل يقول انتنا بكتاب من السماء كما أتى موسى بالتوراة ومن قائل يقول وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي انتنا بكتاب من السماء فيه من رب العالمين إلى ابن أبي أمية اعلم أنني قد أرسلت محمداً إلى الناس ومن قائل يقول لن نؤمن بك أو تأتي بالله و الملائكة قبيلاً فأنزل الله تعالى هذه الآية

قلت أما الأول فذكره الثعلبي ولعله من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فإني وجدته عن ابن عباس بسند جيد لكنه مغاير له أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله انتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصلقك فأنزل الله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية وقد قال الثعلبي عقب ٧٣ الأول قال مجاهد لما قالت قريش هذا لرسول الله قال نعم وهو لكم كالمائدة لبي إسرائيل إن لم تؤمنوا فأبوا ورجعوا قال الصحيح أنها نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد انتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة قال الثعلبي ويصدق هذا القول أن هذه السورة مدنية وقد قال تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء كما أتى موسى بالتوراة قال الثعلبي ويصدق هذا القول أن هذه السورة مدنية وقد

قال تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء . . . فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله
جهره انتهى وفيما حوله نظر فإن أثر مجاهد المذكور صريح في أن السائل في ذلك هم قريش كذا أخرجه الطبري
والطبري وابن أبي حاتم صحيحا إليه قال سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهباً فقال نعم وهو لكم كالمائدة
لبنى إسرائيل فأبوا ورجعوا لكن لم يقل إن هذه الآية نزلت في ذلك

وأما ما نقله الواحدي عن المفسرين فأومأ به إلى الجمع بين ما نقله النعيلي عن ابن عباس ثم عن مجاهد وسيأتي في
تفسير سورة سبحان تسمية من سأل تحويل الصفا ذهباً مع عبد الله بن أبي أمية وغير ذلك

٢ - وقد جاء عن إمام كبير من المفسرين سبب آخر أوضح مما نقله وأولى بأن يكون سببا لنزول هذه الآية وهو ما
أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي عن أبي العالية وهو من كبار التابعين قال في قوله تعالى أم تريدون أن تسألوا
رسولكم الآية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفارتنا ككفارات بني إسرائيل فقال النبي اللهم لا نبغيها ثلاثا
ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل كان أحلهم إذا أصاب الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فإن
كفرها كانت له خزيا في الدنيا وإن لم يكفرها كانت له ٧٤ خزيا في الدنيا والآخرة فأعطاكم الله خيرا مما أعطاهم
من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا فنزلت أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل
موسى من قبل الآية

٣ - وحكى ابن ظفر أنه قيل أنها نزلت في من قال من المسلمين لما رأوا شجرة يقال لها ذات أنواط فقالوا يا رسول
الله اجعل لنا ذات أنواط فقال هذا كقول قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال ابن ظفر لأن التبرك بالشجر و
اتخاذها عبدا يستدرج من يجيء بعدهم إلى عبادتها

٤٢ - قوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم الآية ١٠٩

١ - قال الواحدي قال ابن عباس نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد ألم تروا إلى ما أصابكم لو
كنتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم

قلت هذا لعله من تفسير الكلبي والذي ذكره ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن
أبي محمد وحدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد
يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله تعالى برسوله وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا فأنزل الله تعالى
فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية

٢ - قول آخر وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري هو كعب بن

الأشرف وللطبري من طريق المعمر عن معمر عن الزهري وقتادة مثله ورد الطبري هذا بأنه لا يقال لمن نسب
قولا إلى كثير ٧٥ يجوز أن يكون المراد به واحدا ولا سيما وقد قال بعد ذلك لو يردونكم إذ لو أراد بقوله كثير من
أهل الكتاب الواحد كما يقال فلان في الناس كثير أي في رفعة القدر وعظيم المنزلة لقال يردكم ولم يقل يردونكم
قلت هذا الذي أورده الطبري مختصر من حديث طويل وقد أخرج الواحدي من طريق محمد بن يحيى الذهلي ما
أخرجه في الزهريات من طريق الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه إن

كعب بن الأشرف كان يهوديا شاعرا فكان يهجو النبي ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشركون
واليهود من أهل المدينة يؤذون النبي وأصحابه أشد الأذى فأمرهم الله بالصبر والعفو وفيهم نزلت ود كثير من أهل
الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا إلى قوله فاعفوا واصفحوا وهذا سند صحيح وأخرجه أبو داود من هذا
الوجه دون هذا الكلام الأخير وعلى هذا فالجمع في قوله يردونكم لكعب ومن تابعه ويستقيم الكلام

ونقل ابن ظفر عن ابن عباس نحو الأول ثم قال و بسط هذا الكلام بعض الرواة فقال وذكر ما ذكره الثعلبي بغير إسناد قال نزلت هذه الآية في نفر من اليهود منهم فحاص ابن عازورا وزيد بن قيس قالوا لحذيفة وعمار بعد وقعة أحد انظروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال لهم عمار كيف تقض العهد عندكم قالوا هو ٧٦ شديد قال فإني عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد خيبتنا فقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا ثم أتيا رسول الله فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد إيمانكم كفارا

٤٣ - قوله ز تعالى بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن الآية ١١٢

قال السدي وغيره نزلت في الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا

٤٤ - قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ١١٣

قال الواحدي نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله أتاهم أحبار اليهود فشاطروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والإنجيل وقالت لهم النصارى ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فأنزل الله هذه الآية

قلت وذكر ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن أبي محمد بالإسناد المذكور أنفا إلى ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى المدينة أتتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حريملة للنصارى ٧٧ ما أنتم على شيء وكفر بعيسى والإنجيل وقال له رجل من أهل نجران ما أنتم على شيء ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة فنزلت في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية وأخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس قال نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله

٤٥ - قوله ز تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم الآية ١١٣

أخرج الطبري من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وهكذا أخرجه ابن

أبي حاتم من وجه آخر عن حجاج لم يزد ونقله الثعلبي وزاد فيه مثل قوم نوح وهود و صالح ونحوهم قالوا في نبهم إنه ليس على شيء وإن الدين ديننا انتهى وأظن هذه الزيادة مدرجة من كلام غير عطاء وللطبري من طريق أسباط عن السدي هم العرب ومن طريق الربيع بن أنس قال هم النصارى لأن اليهود كانوا قبلهم

٤٦ - قوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله ١١٤

١ - قال الواحدي تبعا للثعلبي نزلت في ططوس بن استسيانوس الرومي وأصحابه من النصارى وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتلهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا إلى أن بناه المسلمون في زمن عمر انتهى كلام الثعلبي زاد الواحدي وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي

وقال قتادة والسدي هو بخت نصر وأصحابه غزوا اليهود وخربوا ٧٨ بيت المقدس وأعاقهم على ذلك نصارى

الروم وقال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في

مشركي مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام

قلت أخرج الطبري عن العوفي بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال نزلت في النصارى

ومن طريق ابن نجيح عن مجاهد هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى و يمنعون الناس أن يصلوا فيه

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نزلت في النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بخت نصر البابلي

الجوسي على تخريب بيت المقدس

ومن طريق معمر عن قتادة هو بخت نصر وأصحابه خربوا بيت المقدس وأعانه النصارى على ذلك ومن طريق

أسباط عن السدي هم الروم كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر أن يطرح فيه الجيف

وإنما أعانوه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا

٢ - قول آخر أخرج الطبري من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية ومن أظلم ممن منع

مساجد الله الآية هم المشركون حالوا بين رسول الله يوم الحديبية و بين أن يدخل مكة حتى نحر هدية بذى طوى

وهادئهم بعد أن قال لهم ما أحد يرد أحدا عن هذا البيت فقد كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يعدو عليه

قالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق

ورجح الطبري القول الأول بأن في الآية وسعى في خرابها والمشركون لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام قط بلا

كانوا ٧٩ فيفتخرون بعمارتها في الجاهلية وأيد ذلك بما نقله عن قتادة وعن السدي أن كل نصراني الآن لا يدخل

بيت المقدس إلا خائفا وأجاب الثعلبي عن ذلك بأن قوله أولئك ما كان لهم خير بمعنى الأمر وإن قوله وسعى في

خرابها منع المسلمين أن يقيموا بها أمر الدين فهو خراب معنوي

٤٧ - قوله تعالى و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ١١٥

١ - قال الواحدي اختلفوا في سبب نزولها ثم ساق من طريق عبد الملك العزرمي عن عطاء عن جابر بعث رسول

الله سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا هي قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا فلما

أصبحوا و طلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك فسكت

فأنزل الله عز و جل هذه الآية وفي السند انقطاع

ومن طريق وكيع ثنا أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا نصلي

مع النبي في السفر في ليلة مظلمة فلم ندر كيف القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك

لرسول الله فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية

قلت أخرجه الترمذي وقال ليس إسناده بذلك لا نعرفه إلا من حديث أشعث وأشعث يضعف في الحديث وضعفه

العقيلي أيضا

وقد أورده الطيالسي عن أشعث وعمر بن قيس قالوا ثنا عاصم بن عبيد الله ٨٠ وأخرجه الدارقطني وعبد بن حميد

وغيرهما من طريق أشعث

٢ - قول آخر أخرج الواحدي عن ابن عمر أنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيث توجهت بك راحلتك

في التطوع وكان رسول الله إذا رجع

من مكة صلى على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة أخرجه مسلم والترمذي و ابن أبي حاتم وغيرهم ووهم

الحاكم فاستدركه بلفظ آخر وهو من طريق أبي أسامة عن عبد الملك بن سعيد عن ابن عمر في قوله فأينما تولوا فثم

وجه الله إنما نزلت في التطوع حيث توجه بك بغيرك

٣ - قول آخر قال الواحدي وقال ابن عباس في رواية عطاء إن النجاشي توفي فأتى جبريل النبي فقال إن النجاشي توفي فصل عليه فأمر النبي أصحابه أن يحضروا فصفهم ثم تقدم وقال إن الله أمرني أن أصلي على النجاشي فصلى هو وهم عليه فقال بعضهم في أنفسهم كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي لغير قبلتنا وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس حتى مات وقد صرفت القبلة إلى الكعبة فأنزل الله عز و جل فأينما تولوا فثم وجه الله

٤ - قول آخر قال الواحدي

مذهب قتادة أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهو موافق لرواية عطاء الخراساني عن ابن عباس أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة قال الله تعالى والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله فصلى رسول الله نحو بيت المقدس وترك البيت ٨١ العتيق ثم صرفه الله إلى البيت العتيق وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إن رسول الله لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمر أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان رسول الله يحب قبلة إبراهيم فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز و جل فأينما تولوا فثم وجه الله وسيأتي في الكلام في قوله تعالى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام بقوله فلنولينك قبلة ترضاها الآية فنسخت ما قبلها من أمر القبلة

٥ - قول آخر حكاه الثعلبي عن الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله

٤٨ - قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ١١٦

قال الواحدي نزلت في اليهود قالوا عزيز ابن الله وفي نصارى نجران قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله

قلت وكذا ذكره الثعلبي بغير سند وتبعه ابن ظفر والكواشي وغيرهما واقتصر الطبري على قوله هم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله قلت وهو قول مقاتل قال نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوفد قدموا ٨٢ على النبي فقالوا عيسى ابن الله فأكذبهم الله تعالى وزاد الزجاج ومشركو العرب قالوا الملائكة بنات الله وجعل الماوردي ذلك قولين وحكاها الفخر الرازي أقوالا وأغرب الجعفي فقال قال ابن عباس قال ابن سلام ونعمان وسابق ومالك من اليهود عزيز ابن الله وقال مقاتل قال نصارى نجران المسيح ابن الله وقال إبراهيم النخعي قال مشركو العرب الملائكة بنات الله قال وقال الثعلبي الثلاثة

٤٩ - قوله ز تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية ١١٨

أخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق بسنده المتكرر عن ابن عباس قال قال رافع بن حرملة لرسول الله إن كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله فليكلنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هم النصارى والذين من قبلهم اليهود

ومن طريق سعيد عن قتادة قال هم كفار العرب ومن طريق أسباط عن السدي ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس جميعا مثله ورجح الطبري قول مجاهد والراجح من حيث السند قول ابن عباس رضي الله عنهما ٥٠ - قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ١١٩

قال الواحدي قال ابن عباس إن رسول الله قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبوي فنزلت هذه الآية قال وقال مقاتل ٨٣ قال رسول الله لو أن الله أنزل بأسه باليهود لآمنوا فأنزل الله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

قلت لم أر هذا في تفسير مقاتل بن سليمان فينظر في تفسير مقاتل بن حيان

وأما قول ابن عباس فنسبه الثعلبي لرواية عطاء عنه وهي من تفسير عبد الغني بن سعيد الواهي وقد أخرجه الطبري من مرسل محمد بن كعب القرظي وعليه اقتصر الماوردي وابن ظفر وغيرهما واستبعد الفخر الرازي صحة هذا السبب قال لأنه يعلم حال من مات كافرا انتهى وفي سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف وأخرج الطبري من طريق ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي قال ذات يوم فذكره وهذا مرسل أيضا وهو من رواية سنيد بن داود وفيه مقال

وقد ذكر الواحدي السبب الأول في الوسيط بآتم مما هنا فقال و ذلك أنه سأل جبريل عن قبر أبيه و أمه فدلّه فذهب إلى القبرين فدعى لهما و تمنى أن يعرف حال أبويه في الآخرة فنزلت وذكر الطبري أن هذا التفسير على قراءة من قرأ من أهل المدينة ولا تسأل بصيغة النهي قال والصواب عندي القراءة المشهورة بالرفع على الخبر لأن سياق ما قبل هذه الآية يدل على أن المراد من مضى ذكره من اليهود و النصارى و غيرهم قال ويؤيد ذلك أنها في قراءة أبي وما تسأل وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل وقال يحيى بن سلام وكان النبي يسأل عن أمه فنزلت وهو قول سفيان ٨٤ الثوري ذكره بإسناده قلت أسنده عبد الرزاق من طريق الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لكنه عنده باللفظ المنقول أولا عن الطبري وذكر المهدوي أثر ابن عباس بلفظ أي أبوي أحدث موتا وقد بالغ ابن عطية في رده وفي تخطئته تقلا ومعنى لأنه لا خلاف أن أباه مات قبل أمه ولأنه ليس في السؤال عن ذلك ما يناسبه الجواب الوارد في الآية

وحكى القرطبي كلام المهدوي ولم يتعقبه لكن قال قد ذكرنا في كتاب التذكرة أن الله أحيا له أبواه وآمنا به وذكرنا قوله للأعرابي إن أبي و أباك في النار و بينا تأويل ذلك وتعقبه العماد بن كثير بأن الخبر الذي أشار إليه في إحياء أبويه لا أصل له

وإن كان عياض و السهيلي قد سبقا القرطبي إلى ذكره وقد وقع في آخر رواية محمد بن كعب في تفسير الفريابي وغيره فما ذكرهما حتى توفاه الله عز و جل

٥١ - قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم الآية ١٢٠

قال الواحدي قال المقسرون إنهم كانوا يسألون النبي الهدنة ويطمعونه أنه إن هادتهم و أمهلهم اتبعوه ووافقوه فأنزل الله تعالى هذه الآية

قال و قال ابن عباس هذا في القبله و ذلك أن اليهود بالمدينة و نصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي إلى قبلتهم

فلما صرف الله تعالى القبلة إلى الكعبة شق عليهم و يتسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله عز و جل هذه الآية
قلت ذكره الجعبري بلفظ قال ابن عباس كانوا يودون ثبوت النبي على الصلاة إلى الصخرة انتهى
وقال مقاتل كان اليهود من أهل المدينة والنصارى من أهل نجران دعوا النبي إلى دينهم وزعموا إنهم على الهدى
فنزلت

وقال ابن عطية روي أن سبب نزول هذه الآية إن اليهود والنصارى طلبوا فذكر نحوه

٥٢ - قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ١٢١

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب
من أرض الحبشة كانوا أربعين رجلا من الحبشة و أهل الشام

وقال الضحاك نزلت فيمن آمن من اليهود وقال قتادة و عكرمة نزلت في أصحاب محمد

قلت ذكره بأبسط منه الثعلبي فقال نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر و كانوا أربعين رجلا اثنان و
ثلاثون من الحبشة و ثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا و ذكره يحيى بن سلام عن ابن الكلبي وزاد بعد قوله بحيرا
وسبعة من اليهود منهم عبد الله بن سلام وابن صوريا قال الثعلبي وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن
سلام و سعيد بن عمرو و مام بن يهودا وأسيد وأسد ابنا كعب و ابن يامين و عبد الله بن صوريا
وأما قول قتادة فأسنده الطبري عنه و رجحه و جوز غيره أن يكون المراد عموم المسلمين انتهى و هذا لا يمنع

خصوص السبب

وحكى أبو حيان أن الأربعين كلهم من الحبشة منهم اثنان و ثلاثون من كبارهم و ثمانية كانوا ملاحين
وحكى ٨٦ ابن ظفر إنما نزلت في الجاشي وحده و كان أعلم النصارى في عصره بما أنزل الله على عيسى حتى كان
هرقل يبعث إليه علماء النصارى ليأخذوا عنه العلم

٥٣ - قوله ز تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ١٢٣

تقدم

٥٤ - قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت الآية

قال عبد الرزاق أنا معمر بلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا فلما أغرق الله قوم نوح رفع البيت وبقي أساسه
فبوأه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بعد ذلك فذلك قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ذكره في تفسير

سورة القمر

وأخرج الطبري من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمرو قال لما أهبط الله آدم من الجنة قال إني منزل معك بيتا
يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى
بوأه الله

لإبراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل حراء ولبنان و ثبير و جبل الحمر والطور

٥٥ - قوله تعالى و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ١٢٥

قال الفريابي حدثنا سفيان هو الثوري عن عبيد المكتب عن مجاهد قال قال عمر لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى
فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى

و أخرج الفاكهي من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن من حدثه عن عمر قال كان رسول الله يطوف فقال
هذا مقام أبينا إبراهيم فقال عمر أفلا تتخذونه مصلى

فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى

قلت وأصله في صحيح البخاري أخرجه في الصلاة ٨٧ و التفسير من طريق حميد الطويل عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى الحديث وأخرجه الترمذي من هذا الوجه بلفظ إن عمر قال يا رسول الله لو صليت خلف المقام فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين عن أبيه أنه سمع جابرا يحدث عن حجة النبي قال لما طاف النبي قال له عمر هذا مقام أبينا إبراهيم قال نعم قال أفلا نتخذة مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى سنده صحيح وأصله عند

مسلم وأخرجه النسائي وابن مردويه من حديث جابر نحوه

وحكى الثعلبي عن ابن كيسان قال ذكروا أن رسول الله مر بالمقام ومعه عمر فقال يا رسول الله أليس هذا مقام إبراهيم قال بلى قال أفلا نتخذة مصلى قال لم أؤمر بذلك فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت

٥٦ - قوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه الآية ١٣٠

ذكر الثعلبي وتبعه الزمخشري إن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة و مهاجرا إلى الإسلام وقال لهما لقد علمتما أن الله قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد رشد واهتدى و من لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة و امتنع مهاجر فنزلت ومن يرغب عن ملة إبراهيم الآية

وقد وجدته في تفسير ٨٨ مقاتل بن سليمان فذكره بلفظه إلى قوله فقال لهما ألتستا تعلمان أن الله قد قال لموسى فذكره بلفظ من ذريته وفيه وأنه ملعون من كذب بأحمد النبي وملعون من لم يتبع دينه ولم يذكر فمن آمن به فقد رشد واهتدى وقال في آخره وأبي مهاجر ورغب عن الإسلام فأنزل الله ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه إلى آخر الآية

٥٧ - قوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت الآية ١٣٣

قال الواحدي نزلت في اليهود حين قالوا للنبي أألمت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فنزلت قلت ذكره مقاتل بن سليمان بلفظه وذكره الواحدي في الوسيط أيضا وزاد إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخبره بين الموت والحياة فلما حضرت وفاة يعقوب قال أنظرنى حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله به ذلك فجمع ولده وهم اثنا عشر رجلا وجمع أولادهم وقال لهم قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله

آبائك إلى آخر الآية وذلك قوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت الآية كذا ذكره بغير سند وذكر نحوه الثعلبي عن عطاء وقال أيضا قال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم فقال ما تعبدون من بعدي

وقال ابن ظفر قيل إن سبب نزولها إن اليهود اعتذروا عن امتناعهم من الإسلام بأن يعقوب أوصى الأسباط عندما حضره الموت بأن لا يبتغوا ٨٩ بملة اليهود بدلا فنزلت أم كنتم شهداء

٥٨ - قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى فقتلوا ١٣٥

قال الواحدي قال ابن عباس نزلت في رؤوس يهود المدينة كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا و أبي ياسر بن أخطب وفي نصارى نجران وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بالإنجيل

و بعيسى و بالقرآن و بمحمد وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء و كتابنا الإنجيل أفضل الكتب و ديننا أفضل الأديان و كفرت بمحمد و بالقرآن و قال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلا هو و دعوهم إلى دينهم قلت و كذا ذكره الشعلي و في آخره فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة إبراهيم انتهى والذي ذكره ابن جرير عن ابن عباس من رواية ابن إسحاق بالسند المتكرر

أخصر من هذا و لفظه قال عبد الله بن سوريا الأعور لرسول الله ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد فمتد و قالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله عز و جل و قالوا كونوا هودا أو نصارى فمتلوا

و ذكره مقاتل بن سليمان بلفظ إن رؤوس اليهود كعب بن الأشرف و كعب بن ابن أسيد و أبا ياسر بن أخطب و مالك بن الضيف و عازار و أشمويل و حميس و السيد و العاقب و من معهم من نصارى نجران قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فأكذبهم الله ٩٠ تعالى فقال بل ملة إبراهيم حنيفا ثم أمر المؤمنين فقال قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا الآية

٥٩ - قوله ز تعالى قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا الآية ١٣٦

أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر قال أتى رسول الله نفر من اليهود منهم أبو ياسر بن أخطب و رافع بن أبي رافع و عازر و خالد و آزار بن أبي آزار و أشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أو من بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتي موسى و عيسى فلما ذكر عيسى جحلوا نبوته و قالوا لا نؤمن بعيسى و لا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله قولوا آمنا بالله إلى قوله لا نفرق بين أحد منهم

و أنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل من قبل وإن أكثركم فاسقون

٦٠ - قوله ز تعالى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ١٣٧

قال مقاتل بن سليمان لما تلا النبي على الناس هذه الآية قولوا آمنا بالله قالت اليهود لم نجد للإسلام في التوراة ذكرا وقالت النصارى كيف نتبعك و أنت تجعل عيسى كالأنبياء فأنزل الله تعالى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم فأنجز له ما وعده به فأجلى بني النضير و قتل قريظة

٦١ - قوله تعالى صبغة الله و من أحسن من الله صبغة ١٣٨

١ - قال الواحدي قال ابن عباس إن النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد

فأتت عليه ستة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي ليظهره بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان ٩١ فإذا فعلوا ذلك قالوا الآن صار نصرانيا

قلت ذكره قبله الطبري فقال في قوله صبغة الله يعني صبغة الإسلام وذلك إن النصارى إذا أرادت أن تنصر أطفالها جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك تقديس لها بمنزلة الختان لأهل الإسلام وإنه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى إذ قالوا للمسلمين كونوا هودا أو نصارى فمتلوا قل لهم يا محمد بل اتبعوا ملة إبراهيم صبغة الله وهي الحنيفية المسلمة و دعوا الشرك و الضلال

و أخرج من طريق قتادة قال أن اليهود تصبغ أبناءها يهودا و النصارى تصبغ أبناءها نصارى و إن صبغة الله الإسلام ثم أسند عن ابن عباس و عن جماعة من التابعين إن معنى الصبغة الدين وهي كقوله تعالى فطرة الله أي دين الله و ذكر ابن ظفر إن الصبغة عند اليهود الختان يوم السابع يرون أنهم يدخلونه في اليهودية بالختان فلما ترك النصارى

الختان غمسوا المولود في ماء لهم سموه ماء

المعمودية وزعموا أن يحيى بن زكرياء صبغ عيسى في الماء المذكور

٢ - قول آخر أخرج ابن مردويه في تفسير هذه الآية من طريق أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي قال قالت بنو إسرائيل يا موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى الألوان كلها من صبغى وأنزل الله على نبيه صبغة الله و من أحسن من الله صبغة
٦٢ - قوله ز تعالى قل أتخاجوننا في الله ١٣٩

قال ابن ظفر

كانوا قالوا للمسلمين نحن ٩٢ أبناء الله و أحباؤه وأولى به منكم فنزلت

هذه الآية قل أتخاجوننا في الله وهو ربنا و ربكم إلى آخرها

٦٣ - قوله تعالى ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله ١٤٠

قال الطبري نزلت في حق من قال إن إبراهيم و إسماعيل وإسحاق و يعقوب كانوا هودا أو نصارى ثم كنتموا شهادة عندهم من الله أنهم كانوا مسلمين

ثم أسند من طريق أبي الأشهب عن الحسن البصري قال

لما تلا هذه الآية والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه براء من اليهودية و النصرانية كما أن عندهم من

الله شهادة أن دماءكم و أموالكم بينكم حرام فيم استحلوها

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال هم أهل الكتاب كنتموا الإسلام و هم يعلمون أنه

دين الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل وأن الأنبياء لم يكونوا يهودا ولا نصارى بل كانت اليهودية و

النصرانية بعدهم بزمان

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال نزلت في يهود ستلوا عن النبي عن صفته في كتاب الله عندهم فكتموا الصفة

ومن طريق أخرى عن قتادة مثله سواء

و أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة هم اليهود كنتموا الإسلام وهم يعلمون أنه حق وكنتموا محمدا وهم يعلمون أنه رسول الله

٦٤ - قوله ز تعالى تلك أمة قد خلت الآية الثانية ١٤١

قال ابن ظفر قيل أعيدت لأنهم جادلوه مرتين في أمرين أحدهما أن يعقوب أوصى ذريته بالثبات على اليهودية و

الثاني إن إبراهيم ومن ذكر معه كانوا هودا أو نصارى فأنزلت مرتين و تلاها عليهم في مقامين ٩٣

٦٥ - قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق و المغرب الآية

١٤٢

أسند الواحدي من طريق أبي إسحاق عن البراء قال لما قدم رسول

الله المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله عز و جل قد نرى

تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فقل السفهاء من الناس وهم

اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز و جل قل لله المشرق و المغرب يهدي من يشاء

أخرجه البخاري عن عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عنه و أخرج أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق

نحوه و قال فيه ثم علم الله هوى نبيه فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال أخرجه

من طرق عن أبي إسحاق وهو كما قال
ومن طريقه عند البخاري من رواية زهير عن أبي إسحاق بلفظ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا
وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت الحديث
وذكر مقاتل في تفسيره قال فلما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة قد تردد على محمد أمره و اشتاق إلى
مولد آبائه وقد توجه إليكم فهو راجع إلى دينكم فكان ذلك سفها منهم فأنزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس
الآية

وأخرج الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة
وذلك في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله ٩٤ المدينة أتى رسول الله رفاعة بن قيس و قدم
بن عمرو وكعب بن الأشرف و نافع بن أبي نافع وفي رواية له و رافع بن أبي رافع و الحجاج ابن عمرو و حليف كعب
بن الأشرف و الربيع أبي الحقيق و كنانة بن أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما و لك عن قبلتك التي كنت عليها و أنت
تزعم أنك على ملة إبراهيم و دينه ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك و نصدقك و إنما يريدون فتته
عن دينه فأنزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما و لاهم عن قبلتهم إلى قوله على عقبه
وقيل أراد بالسفهاء أهل الكتاب حكاة الطبري قال وقال آخرون قاله المنافقون استهزاء ثم أسند من طريق أسباط
عن السدي قال لما وجه النبي قبل المسجد الحرام اختلف الناس فكانوا أصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة
زمانا ثم تركوها فأنزل الله عز و جل في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الآية
و حكى الماوردي عن الزجاج قال ذلك كفار قريش
قلت و حكاة يحيى بن سلام عن تفسير الحسن البصري و نبه على أن هذه الآية سابقة على ما قبلها في التأليف وهي
بعدها في التنزيل

٦٦ - قوله ز تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا ١٤٣

قال مقاتل وذلك أن اليهود منهم مرحب و ربيعة و رافع قالوا المعاذ ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا فإن قبلتنا قبلة
الأنبياء و لقد علم أنا عدل بين الناس فأنزل الله
تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا يعني عدلا و قد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري هذا التفسير مرفوعا دون ٩٥
السبب

وأسنده الطبري عن جماعة من الصحابة

٦٧ - قوله تعالى إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه ١٤٣

أخرج الطبري من طريق سنيد بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قلت لعطاء فقال يتلبيهم ليعلم من
يسلم لأمره قال ابن جريج بلغني أن ناسا ممن أسلم رجعا فقالوا مرة ها هنا و مرة ها هنا
قال الطبري معناه ليعلم الرسول و المؤمنون و أضاف ذلك إليه وفقا لخطابهم و أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان
عن قتادة قال كان في القبلة الأولى بلاء و تمحيص فصلى النبي قدومه إلى المدينة إلى بيت المقدس ثم وجهه الله إلى
الكعبة

وأسند الطبري عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس معناه نميز أهل اليقين من أهل الشك
قال وقال آخرون كانوا ينكرون أن يكون الله يعلم الشيء قبل كونه ولو قيل لهم أن قوما من أهل القبلة سيرتدون
إذا حولت القبلة لقالوا

إن ذلك باطل فلما حولت القبلة وكفر من كفر من أجل ذلك قال الله وما جعلت ذلك إلا لأعلم ما عندكم أيها المنكرون علمي بما هو كائن من الشيء قبل وقوعه وحاصله أن المعنى إلا لنبين لكم انا نعلم ما كان قبل أن يكون وقال المارودي اختلفوا في سبب الصلاة إلى بيت المقدس فقال الطبري إنه كان ليأثلف أهل الكتاب وقال الزجاج إن العرب كانت تحج البيت غير آلفة لبيت المقدس فأحب أن يمتحنهم بغير ما ألفوه ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
٦٨ - قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم ١٤٣

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية الكلبي يعني عن أبي صالح عنه كان رجال من أصحاب رسول الله من المسلمين قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أبو أمامة أسعد بن زرارة أحد بني النجار و البراء بن معرور أحد بني سلمة في

أناس آخرين جاءت عشائرتهم فقالوا يا رسول الله توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف ياخواننا فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم قلت وذكره مقاتل في تفسيره بتمامه بنحوه وأوله أن حيي بن أخطب وأصحابه قالوا أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس كانت هدى أو ضلالة فقالوا إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد كان مات فذكره

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والطبري من طريق سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله إلى الكعبة قالوا يا رسول الله أرايت الذين ماتوا وهو يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا فكان الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء إلى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله وأخرج الطبري من طرق عن قتادة قال قال أناس لما صرفت القبلة نحو الكعبة كيف بأعمالنا التي كنا نعمل قبل فنزلت

ومن طريق أسباط بن نصر عن السدي لما توجه رسول الله قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل قبل الله منا ومنهم أو لا فنزلت ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال قال ناس لما حولت القبلة إلى البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فنزلت

ومن طريق داود بن أبي عاصم نحوه لكن قال هلك أصحابنا ومن طريق العوفي عن ابن عباس أشفق المسلمون على من صلى منهم إلى غير الكعبة أن لا تقبل منهم قال الطبري اتفقوا على أن الإيمان في هذه الآية الصلاة و نقل يحيى بن سلام عن الحسن البصري أنه قال معنى الآية محفوظ لكم إيمانكم عند الله حيث أقررتم بالصلاة إلى بيت المقدس إذ فرضها عليكم

٦٩ - قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ١٤٤

قال الواحدي بعد ما نقله عن الكلبي في الذي قبله إلى قوله ليضيع إيمانكم قال ثم قال قد نرى تقلب وجهك في السماء و ذلك أن النبي قال لجبريل عليه السلام وددت أن الله عز و جل صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها وكان يريد الكعبة لأنهما قبلة إبراهيم عليه السلام ٩٨ فقال له جبريل إنما أنا عبد مثلك لا أهلك شيئاً فسل ربك أن يحولك إلى قبلة إبراهيم عليه السلام ثم ارتفع جبريل فجعل رسول الله يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل عليه السلام بما سأله فأنزل الله عز و جل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية

قلت وجدت هذا السبب بهذا السياق في تفسير مقاتل بن سليمان فيحتمل أن يكون مراده بقوله قال ثم قال إلى آخره غير ابن الكلبي وهو مقاتل فيكون ظاهره الإدراج على كلام ابن الكلبي عن ابن عباس و يحتمل أن يكونا تواردا و الذي أورده الطبري عن ابن عباس هو ما أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عنه أن رسول الله لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود وكان رسول الله يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو و ينظر إلى السماء فنزلت

وقد جمع محمد بن إسحاق في روايته الأمور الثلاثة فقال حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينظر أمر الله فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء إلى قوله عما تعملون قال فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن تصرف القبلة و كيف بصلاتنا إلى بيت المقدس فأنزل الله و ما كان الله ليضيع إيمانكم قال قال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب ما

ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ٩٩ سيقول السفهاء من الناس الآية ومن طريق سنيد ثم من رواية ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود أبحنا محمد و يتبع قبلتنا فكان النبي يدعو الله أن يحوله عن قبلتهم فنزلت الآية فانقطع قول يهود

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال لما أنزل الله عز و جل فأينما تولوا فثم وجه الله و استقبال النبي بيت المقدس فبلغه أن اليهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره رسول الله ذلك وجعل يرجع بوجهه إلى السماء فقال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية

ومن طريق أسباط عن السدي قال كان الناس يصلون إلى بيت المقدس فلما قدم النبي المدينة صلى كذلك إلى ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينتظر ما يؤمر به وكان يحب أن يصلي إلى الكعبة فأنزل الله عز و جل قد نرى تقلب وجهك في السماء

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس إن النبي كان يقلب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها

وقال ابن ظفر قيل كان النبي إذا قام لصلاة الليل بالمدينة قلب وجهه في السماء قبل دخوله في الصلاة يود لو صرف عن المسجد الأقصى إلى البيت الحرام محبة لموافقة إبراهيم و كراهة لموافقة اليهود فنزلت

٧٠ - قوله ز تعالى و لن أتيت الذين أوتوا ١٠٠ الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ١٤٥

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال ل لما حول النبي إلى الكعبة قالت اليهود إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فنزلت

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه

٧١ - قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية ١٤٦

قال الواحدي

نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه كانوا يعرفون رسول الله كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان

قال عبد الله بن سلام لأبي بن كعب كنت أشد معرفة برسول الله مني بابني فقال له عمر بن الخطاب وكيف ذلك يا ابن سلام قال لأني أشهد أن محمدا رسول الله حقا يقينا وأنا لا أشهد بذلك على ابني لأني لا أدري ما أحدث النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام

وقال يحيى بن سلام قال الكلبي لما قدم رسول الله المدينة قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام إن الله أنزل على نبيه وهو بمكة أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كيف هذه المعرفة يا ابن سلام قال نعرف نبي الله بالنعمة الذي نعمة الله به إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان والذي يحلف به عبد الله بن سلام لأنا بمحمد أشد مني معرفة بابني فقال له عمر كيف ذلك قال عرفته بما نعمة الله لنا في كتابنا أنه هو وأما ابني فلا أدري ما أحدثت أمه فقال له عمر ١٠١ وفقك الله فقد أصبت وصدقت قال يحيى بن سلام أراد بما أنزل بمكة الآية التي في أول سورة الأنعام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ثم نزل بعد في المدينة في سورة البقرة فذكرها

قلت وحاصله أن الضمير في قوله يعرفونه للنبي هو في آية الأنعام بعيد وأما في آية البقرة فمحتمل وقد جاء أن الضمير للبيت الحرام كذا قال مقاتل ابن سليمان إن اليهود منهم أبو ياسر بن أخطب وكعب بن الأشرف وكعب بن أسيد و سلام بن سوريا و كنانة بن أبي الحقيق و وهب بن يهودا و أبو رافع قالوا للمسلمين لم تطوفون بالكعبة وهي حجارة مبنية فقال النبي إنهم ليعلمون أن الطواف بالبيت حق وأنه هو القبلة وذلك مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ولكنهم يكتُمون ذلك فقال ابن سوريا ما كتمنا شيئا مما في كتابنا فأنزل الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني البيت الحرام وأنه القبلة

قلت وأخرج الطبري أن الضمير للبيت الحرام فقال يعني أن أحبار اليهود و علماء النصارى يعرفون أن البيت الحرام قبلة إبراهيم كما يعرفون أبناءهم ثم أسند من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم عرفوا أن قبلة البيت الحرام قبلتهم التي أمروا بها كما عرفوا أبناءهم ومن طريق قتادة وعن الربيع بن أنس و عن السدي وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كلهم نحوه

٧٢ - قوله تعالى لتأليكون للناس عليكم حجة الآية ١٥٠

قال الطبري ١٠٢ يعني بالناس أهل الكتاب الذين كانوا يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ويقولون يخالفنا محمد في ديننا و يتابعنا في قبلتنا فهي حجتهم التي كانوا يموهون بها على الجهال فقطع الله ذلك بتحويلها إلى الكعبة

قال وقد ذكر الأسانيد إلى قائل ذلك يعني كما تقدم

قال والمراد بالذين ظلموا منهم قريش لقولهم رجع محمد إلى قبلتنا و سيرد إلى ديننا

ثم أسند من طريق أسباط بن نصر عن السدي فيما يذكر عن أبي مالك و عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود و عن ناس من الصحابة قالوا لما صرف نبي الله نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال

المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم و علم أنكم كنتم أهدى منه سبيلا و يوشك أن يدخل في دينكم فأنزل الله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى إلا الذين ظلموا منهم قال حجتههم قولهم قد راجعت قبلتنا و من طريق سعيد عن قتادة إلا الذين ظلموا هم مشركو قريش فكانت حجتهم أن قالوا سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا فنزلت

و من طريق سنيد بن داود بسنده إلى عطاء و عن مجاهد نحو ذلك و ذكر يحيى بن سلام عن أنس قال أخبره أنه لا يحول عن الكعبة إلى غيرها أبدا فيحتج عليه محتج بالظلم كما احتج عليه مشركو العرب

٧٣ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر و الصلاة ١٠٣ إن الله مع الصابرين ١٥٣ أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان بن قتادة قال لما احتج مشركو قريش بانصراف النبي إلى الكعبة فقالوا سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا أنزل الله تعالى في ذلك كله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر و الصلاة إن الله مع الصابرين

٧٤ - قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات الآية ١٥٤ قال الواحدي نزلت في قتلى بدر وكانوا بضعة عشر رجلا ثمانية من الأنصار و ستة من المهاجرين و ذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله مات فلان و ذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فنزلت قلت كذا ذكره الثعلبي بغير إسناد و وجدته في تفسير مقاتل بن سليمان به و زيادة أن سمي الستة من المهاجرين وهم عبيدة بن الحارث و عمير بن أبي

وقاص و ذو الشمالين بن عبد عمرو و عاقل بن البكير و مهجع مولى عمر و صفوان بن بيضاء و سمي الثمانية من الأنصار وهم سعد بن خيثمة و مبشر ابن عبد المنذر و حارثة بن سراقة و عوف و معوذ ابنا عفراء و هي أمهما و اسم أبيهما الحارث بن مالك و يزيد بن الحارث و عمير بن الحمام و رافع بن المعلى و ذكره الماوردي مختصرا و لفظه و سبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلى بدر و قتلى أحد مات فلان مات فلان فنزلت

و حكى ابن عطية في سببها أن المؤمنين صعب عليهم فراق إخوانهم و قراباتهم فنزلت مسلية لهم تعظم منزلة الشهداء فصاروا مغبوطين لا محزوننا لهم

٧٥ - قوله ز تعالى و لنبلوكم بشيء من الخوف ١٠٤ و الجوع ١٥٥ أشار الماوردي إلى أن سبب نزولها دعاء النبي اشدد و طأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقال تعالى مجيبا لدعاء نبيه و لنبلوكم بشيء من الخوف و الجوع الآية

و عبر عنه أبو حيان بقوله و قيل هؤلاء أهل مكة خاطبهم بذلك إعلاما بأنه أجاب دعوة نبيه فيهم

٧٦ - قوله تعالى إن الصفا و المروة من شعائر الله الآية ١٥٨ أسند الواحدي من طريق مالك و غيره عن هشام بن عروة عن عائشة سبب ذلك وهو في الصحيحين من طريق هشام و من طريق الزهري أما الزهري فقال عن عروة سألت عائشة فقلت لها رأيت قول الله تعالى إن الصفا و

المروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفاء والمروة فقالت بئس ما قلت يا ابن أخي إن هذه لو كانت على ما أولتها عليه لكانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا يهلون قبل أن يسلموا لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من أهل منها تخرج أن يطوف بالصفاء والمروة فلما أسلموا سألوا النبي عن ذلك فقالوا يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى

إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية

قالت عائشة وقد سن رسول الله الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما

و في رواية يونس عن الزهري ١٠٥ إن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان يهلون لمناة

قال الزهري ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال إن هذا لعلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجلا من أهل العلم يذكرون أن الناس إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة كانوا يطوفون كلهم بالصفاء والمروة فلما ذكر الله الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا يا رسول الله كنا نطوف بالصفاء والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بالصفاء والمروة فأنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية

قال أبو بكر فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتخرجون في أن لا يطوفوا بالصفاء والمروة في الجاهلية والذين كانوا يطوفون ثم تخرجوا

أن لا يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت

و أما طريق هشام بن عروة عن أبيه فلفظها عن عائشة قالت إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما قدموا مع النبي في الحج ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية قالت و لعمرى ما أكمل الله حج من حج ولم يطف بين الصفا والمروة

و في رواية أبي معاوية عن هشام بهذا السند قالت إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما أساف و نائلة ثم يجيئون فيطوفون ١٠٦ بين الصفا والمروة و سائر الرواة قالوا كانوا لا يطوفون انتهى ويؤيده أن في رواية عبد الرحيم بن سليمان عن هشام لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة قال الواحدى وقال أنس بن مالك كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة لأنهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية فتركناه في الإسلام فأنزل الله تعالى هذه الآية

ثم ساقه من طريق عاصم الأحول عن أنس بلفظ كانوا يمسون عن الطواف بين الصفا والمروة وكانا من شعائر الجاهلية و كنا نتقي أن نطوف بهما فأنزل الله هذه الآية و الحديث في الصحيحين من طرق عن عاصم بنحو هذا و

في رواية الثوري عن عاصم كانتا من مشاعر الجاهلية فلما جاء الإسلام كرهنا أن نتطوف بينهما

و الرواية التي فيها ذكر قريش و أخرج له الطبري شاهد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت الأنصار إن السعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية فأنزل الله إن الصفا والمروة الآية

ثم ذكر الواحدى معلقا عن عمرو بن حبشي سألت ابن عمر عن هذه الآية فقال انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله عز و جل على محمد فأتيته فسألته فقال كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له إساف وكان على المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله

تعالى حجربن فوضعا على الصفا و المروة ليعتبر بهما

فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما تمسحوا بهما فلما جاء الإسلام و كسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين فأنزل الله ١٠٧ تعالى هذه الآية قلت وصله الطبري من طريقه و أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس و أخرج الواحدي في الوسيط و الطبري من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال كان لأهل الجاهلية صنمان يقال لأحدهما ياساف و للآخر نائلة و كان إساف على الصفا و نائلة على المروة فكانوا إذا طافوا بين الصفا و المروة مسحوهما فلما جاء الإسلام قالوا إنما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما لمكان هذين الصنمين و ليسا من شعائر الحج فنزلت

و أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز قال كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك فأنزل الله تعالى إن الصفا و المروة من شعائر الله

وقال مقاتل بن سليمان قالت الحمس و هم قريش و كنانة و خزاعة

وعامر بن صعصعة ليست الصفا و المروة من شعائر الله و كان على الصفا صنم يقال له نائلة و على المروة صنم يسمى إسافا في الجاهلية فقالوا يعني بعد الإسلام إنه خرج علينا في الطواف بينهما فنزلت

وذكره نحوه الثعلبي عن مقاتل بن حيان كان الناس تركوا الطواف بين الصفا و المروة إلا الحمس فسألت الحمس رسول الله أهو من شعائر الله أم لا فإنه ما كان يطوف بهما غيرنا فنزلت

٧٧ - قوله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية ١٥٩

قال الواحدي نزلت في علماء الكتاب و كتبناهم آية الرجم و أمر محمد

١٠٨ - قلت ذكره مقاتل بن سليمان أتم من هذا قال إن معاذ بن جبل و سعد بن معاذ وخارجة بن زيد سألوا اليهود عن أمر محمد و عن الرجم وغيره فكتمهم منهم كعب بن الأشرف و ابن صوريا يعني أمر محمد و ذكره الماوردي فزاد

فيهم كعب بن أسيد وزيد بن النابوت و أخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة دون ذكر الرجم و أخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة و سعد بن

معاذ أخو بني عبد الأشهل و خارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود عما في التوراة فكتمهم إياه و أبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله عز و جل فيهم إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى الآية

ومن طريق الربيع بن أنس قال كتبوا محمدًا و هم يجلبونه مكتوبا عندهم حسدا

ومن طريق أسباط عن السدي زعموا أن رجلا من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له ثعلبة بن عتبة قال له هل تجدون محمدًا عندهم قال لا قال و البينات هو محمد عليه الصلاة و السلام

و أخرج ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هم أهل الكتاب كتبوا محمدًا و نعتهم و هم يجلبونه مكتوبا عندهم و كتبوا ما أنزل الله من أمره و صفته

٧٨ - قوله ز تعالى إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية ١٦١

قال الطبري نزلت في الذين جعلوا نبوة محمد و كذبوا من اليهود والنصارى وغيرهم

وقال مقاتل نزلت فيمن مات من اليهود على الكفر

٧٩ - قوله ز تعالى وإلهم إله واحد ١٦٣ ١٠٩ قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قالت كفار قريش يا

محمد صف أو انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى هذه الآية و سورة الإخلاص وكذا نقله الواحدي في الوسيط
ومن طريق جوير عن الضحاك كان للمشركين ثلاثمائة و ستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله تعالى أنه إله
واحد فأنزل هذه الآية

٨٠ - قوله تعالى إنة في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجري الآية ١٦٤
أسند الواحدي من طريق ابن أبي نجيح عن عطاء قال لما أنزل الله عز و جل بالمدينة على رسول الله و إلهكم إله
واحد قالت كفار قريش بمكة كيف يسع الناس إله واحد فأنزل الله تعالى إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف
الليل و النهار حتى بلغ لآيات لقوم يعقلون

ومن طريق سعيد بن مسروق عن أبي الضحى لما نزلت هذه الآية وإلهكم إله واحد تعجب المشركون وقالوا إله
واحد إن كان صادقا فليأتنا بآية فأنزل الله تعالى هذه الآية إن في خلق السماوات والأرض يعني إلى آخرها
و قد أخرج الطبري الأثرين عن هذين التابعين وفي رواية له في الأول عن عطاء إن المشركين قالوا للنبي أرنا آية
فنزلت وفي الثاني عن أبي الضحى جعل المشركون يعجبون ويقولون تقول إلهكم إله واحد فأتنا بآية إن
كنت من الصادقين

و أخرج الفريابي و عبد بن حميد أثر أبي الضحى نحوه
ثم ذكر الطبري سببا آخر من طريق أسباط عن السدي قال قال المشركون للنبي غير لنا الصفا ذهباً إن كنت صادقا
آية منك فأنزل الله إن في خلق السماوات ١١٠ و الأرض إلى قوله لآيات لقوم يعقلون
ومن طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال سألت قريش اليهود عما جاء به موسى من الآيات فحدثوهم
بالعصا و اليد البيضاء وسألوا النصارى فحدثوهم أنه كان يرى الأكمة و الأبرص و يحيى الموتى بإذن الله فقالت
قريش للنبي ادع الله أن يجعل الصفا ذهباً فذكر نحو السدي
قال الطبري يجوز ان يكون نزلت في جميع ما ذكر

٨١ - قوله ز تعالى و من الناس من يتخذ من دون الله أندادا ١٦٥
قال مقاتل نزلت في مشركي العرب
٨٢ - قوله ز تعالى وما هم بخارجين من النار ١٦٧
أخرج ابن أبي حاتم من طريق الأوزاعي سمعت ثابت بن معبد يقول ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت
وما هم بخارجين من النار

٨٣ - قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا الآية ١٦٨
١ - قال الواحدي قال الكلبي نزلت في تهيف و خزاعة و عامر بن صعصعة حرموا على أنفسهم من الحرث و
الأنعام و حرموا البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحام

و نقل ابن عطية عن النقاش أنها نزلت في تهيف و خزاعة و بني الحارث بن كعب
٢ - قال ابن ظفر وروي عن عطاء أنها نزلت في المؤمنين و قيل في عثمان بن مظعون و أصحابه الذين عزموا على
الترهب

قلت وستأتي قصتهم في آية المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و سياق آيات البقرة يدفع
ذلك

٨٤ - قوله ز تعالى وإذا قيل اتبعوا ما أنزل الله الآية ١٧٠

أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال دعا ١١١ رسول الله اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا و أعلم فأنزل الله تبارك و تعالى في ذلك من قولهما وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا الآية

٨٥ - قوله ز تعالى ومثل الذين كفروا الآية ١٧١

قال الطبري نزلت في اليهود بدليل الآية التي قبلها والآيات التي بعدها

٨٦ - قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه الآية ١٧٣

قال عبد بن حميد حدثنا يونس نا شيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله خرج في جيش فلبثوا ثلاثا لا يجدون طعاما فقالوا يا رسول الله ألا نفتصد قال بلى قال فافتصدوا ثم طبخوا حتى أدركوا الطعام قال و ذكر لنا أن النبي بعث جيشا فلبثوا خمس عشرة ليلة ليس لهم طعام إلا خبط الإبل ثم وجلوا حمل البحر ميتا فأكلوا منه شهرا فلما رجعوا إلى رسول الله ذكروا ذلك له فقال هو رزق رزقكموه الله

٨٧ - قوله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب الآية ١٧٤

قال الواحدي قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود و علمائهم كانوا يصيبون من سلفتهم الهدايا و الفضول وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ما كلفتهم وزوال رئاستهم فعمدوا إلى صفة محمد فغيروها ثم أخرجوها إليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان ١١٢ لا يشبه نعت النبي الذي خرج بمكة فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد فلا يتبعونه انتهى وقال عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمنا قليلا الآية قال أولئك أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق و الهدى وأمر محمد

و في تفسير سنيد بن داود بسنده عن عطاء هم اليهود فيهم أنزل الله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب و التي في آل عمران إن الذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا

ومن طريق السدي قال هم اليهود كتموا اسم محمد

ومن طريق الربيع بن أنس نحوه و أتم منه

وفي تفسير أبي حيان وروي عن ابن عباس قال إن الملوك سألو علماءهم قبل المبعث ما الذي تجدون في التوراة فقالوا نجد ان الله يبعث نبيا من بعد المسيح يقال له محمد يحرم الربا و الخمر والملاهي وسفك الدم بغير حق فلما بعث قالت الملوك لليهود هو هذا و تخرجوا في أموالهم فقالوا ليس هو بذلك الذي كنا ننتظره فأعطوهم الأموال فنزلت

قلت وهذا ذكره الثعلبي من رواية جوير عن الضحاك

٨٨ - قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية ١٧٧

قال الواحدي قال قتادة ذكر لنا ان رجلا سأل رسول الله عن البر فانزل الله هذه الآية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فانزل الله هذه الآية قلت أخرجه عبد بن حميد ١١٣ من طريق شيبان ووصله الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة بهذا و قال بعد قوله الآية قال فذكر لنا ان النبي دعا الرجل فتلاها عليه و قد كان الرجل فذكره إلى قوله ثم مات على ذلك يرجى له الخير فأنزل الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب وكانت اليهود توجهت

قبل المغرب و النصارى قبل المشرق

وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب و النصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

ووقع في الكشف وقيل كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فنزلت

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثل الجملة الأخيرة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت هذه الآية

٢ - قول ز آخر ذكر يحيى بن سلام في تفسيره حدثني القرات بن سلمان عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ما الإيمان فتلا عليه هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم إلى قوله المتقون قال ثم سأله فتلاها ثلاث مرات ثم سأله فقال إذا عملت حسنة فأحبها قلبك وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك وهذا منقطع بين مجاهد و أبي ذر

وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبد الكريم

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي حمزة عن الشعبي حدثني فاطمة بنت قيس أنها سألت النبي في المال حق سوى الزكاة قالت فتلا علي ليس

البر أن تولوا وجوهكم ١١٤ قبل المشرق والمغرب الآية

٨٩ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الآية ١٧٨

قال الواحدي قال الشعبي كان بين حيين من أحياء العرب قتال وكان لأحد الحيين طول على الآخر فقالوا يقتل بالبعد منا الحر منكم وبالمراة الرجل فنزلت هذه الآية

قلت وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتالا عمية فقالوا

نقتل بفلان العبد فلان بن فلان و بفلانة فلان بن فلان فأنزل الله تبارك و تعالى الحر بالحر الآية

وذكر ابن عطية عن الشعبي إن أهل العزة من العرب و المنعة كانوا إذا قتل منهم عبد قتلوا به حرا و إذا قتل امرأة قتلوا بها ذكرا فنزلت الآية في ذلك تسوية بين العباد و إذهابا لأمر الجاهلية

و قال عبد الرزاق أنا معمر وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان النحوي كلاهما عن قتادة قال لم يكن دية إنما كان القصاص أو العفو فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم فكانوا إذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا لا نقتل بدله إلا حرا وإذا قتل منهم امرأة قالوا لا نقتل إلا رجلا فنزلت

وأخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي في قوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الآية اقتتل أهل مائين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الأمر فأصلح بينهم النبي وقد كانوا قتلوا الأحرار و العبيد والنساء على أن ودي الحر دية الحر و العبد دية العبد والأنثى دية الأنثى ١١٥ فقاصهم بعضهم من بعض

ومن طريق عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدي عن أبي مالك الغفاري قال كان بين حيين من الأنصار قتال كان لأحدهما على الآخر الطول

فكأنهم طلبوا الفضل فجاء النبي ليصلح بينهم فنزلت هذه الآية فجعل النبي الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال حدثنا عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول أيما حر قتل عبدا

فهو به قود فإن شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم ثمن العبد من دية الحر وأدوا إلى أولياء الحر بقية ديته فإن قتل العبد حراً فهو به قود فإن شاء أولياء الحر قتلوا العبد

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدد والمال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم فترلت فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والأثني بالأثني وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فأنزل الله تعالى النفس بالنفس والعين بالعين فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمد رجالهم ونسأؤهم في النفس وفيما دون

النفس

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من قوله كانوا لا يقتلون ١١٦ الرجل بالمراة إلى آخره وقضية ذلك أن تكون هذه الآية التي في البقرة منسوخة بالآية التي في المائدة وسيأتي لذلك مزيد بيان هناك إن شاء الله تعالى

وذكر يحيى بن سلام عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال كان أهل الجاهلية قوما فيهم عز ومنعة فكان إذا قتل أحد منهم امرأة فذكر نحو ما تقدم

٩٠ - قوله ز تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ١٧٨

أخرج البخاري والنسائي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الأمة كتب عليكم القصاص في القتلى الآية إلى قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان

وفي رواية للطبري من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل ولا تقبل منهم الدية فأنزل الله هذه الآية ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يقول خفف عنكم ما كان على من قبلكم فالذي يقبل الدية ذلك عفو منه

ورواه ورقاء بن عمر عن عمرو بن مجاهد ليس فيه ابن عباس عند النسائي ومن طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فيما كان على بني إسرائيل

وأخرجه يحيى بن سلام عن حماد كذلك وعن معلى بن هلال عن عمرو بن دينار عن مجاهد ١١٧ به ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس كان على بني إسرائيل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح فخفف الله عن أمة محمد فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة رحم الله هذه الأمة أطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لأحد قبلهم فكان أهل التوراة إنما هو قصاص أو عفو ليس بينهما أرش وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به فجعل الله لهذه الأمة القود والعفو والدية إن شاعوا فأحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله إلا أنه قال شيء بدل أرش

٩١ - قوله ز تعالى ولكم في القصاص حياة ١٧٩

قال ابن عطية كانوا في الجاهلية إذا قتل الرجل الآخر حي القبيلان وتقاتلوا وكان في ذلك موت العدد الكثير فلما

شرع الله القصاص قنع الكل به فذلك قوله تعالى ولكم في القصاص حياة

٩٢ - قوله ز تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ١٨٣

١ - قال مقاتل بن سليمان كبر لبيد الأنصاري من بني عبد الأشهل

فعجز عن الصوم فقال للنبي ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله عز و جل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم إلى قوله أياما معدودات الآية

٢ - قول آخر قال المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال قدم رسول الله المدينة فصام عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون إلى قوله فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه ثم أن الله عز و جل أنزل ١١٨ الآية الأخرى شهر رمضان إلى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الإطعام للكبير الذي يطيق الصيام

أخرجه أحمد وأبو داود والطبري والمسعودي صلوق لكنه اختلط وقد خالفه شعبه فرواه عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال حدثنا أصحابنا أن رسول الله لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا غير فريضة ثم نزل

شهر رمضان وهذا أصح من رواية المسعودي

قال الطبري لم يأت في خبر تقوم بمثله الحجة أن صوما فرض على أهل الإسلام قبل شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان كذا قال ويشكل عليه حديث قيس بن سعد بن عبادة أمرنا رسول الله بصيام عاشوراء قبل أن ينزل رمضان الحديث وفي لفظ كنا نصوم عاشوراء الحديث أخرجه النسائي وسنده قوي و ليس بسط ذلك من غرض هذا الكتاب

قوله ز تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية الآية ١٨٤

أخرج البخاري و مسلم من حديث سلمة بن الأكوع قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها

وأخرج الطبري من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود لما نزلت وعلى الذين يطيقونه كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا فكانوا كذلك حتى نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن ١١٩ ابن أبي ليلى عن عطاء قال قال ابن عباس فذكره نحوه وقال في روايته ثم نزلت هذه الآية فنسختها إلا في الشيخ الفاني فإنه إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر

٩٤ - قوله ز تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ١٨٥

قال عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا وهيب بن خالد عن ابن شبرمة هو عبد الله عن الشعبي قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين أفطر الأغنياء وأطعموا وحل الصوم على الفقراء فأنزل الله عز و جل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا مرسل صحيح السند

وأخرج أيضا من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قال نسختها الآية التي تليها وهذا أيضا مرسل وسنده معدود في أصح الأسانيد

٩٥ - قوله ز تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ١٨٥

أخرج الطبري من طريق خيثمة عن أنس أنه سأله عن الصوم في السفر فقال قد أمرت غلامي أن يصوم فأبى قلت
فأين قول الله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فقال نزلت و نحن يومئذ نرتحل جياعا ونزل على غير شيع ونحن
اليوم نرتحل شباعا ونزل على شيع

٩٦ - قوله ز تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب الآية ١٨٦

١ - قال عبد الرزاق في تفسيره أخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سأل أصحاب رسول الله فقالوا
للنبي أين ربنا فأترل الله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني

٢ - قول آخر أخرجه القريابي من طريق ابن جريج عن عطاء ١٢٠ أنه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم قال الناس لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب الآية

٣ - قول ثالث أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق الصلب بن حكيم بن معاوية بن حيدة
القشيري

- وهو أخو بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن أعرابيا قال يا رسول الله أقرئ ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأترل
الله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب إلى قوله فليستجيبوا لي وفي سنده ضعيف والصلب بضم المهملة و
سكون اللام و بعدها موحدة وذكر ابن ظفر عن الضحاك قال سأل بعض الصحابة النبي فذكر نحوه

٤ - قول رابع أخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قاتل
ذكر لنا أنه لما أنزل الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال رجل كيف ندعو يا نبي الله فأترل الله عز وجل وإذا سألك
عبادي عني فإني قريب

٥ - قول خامس قال مقاتل بن سليمان في تفسيره اعترف رجال من المسلمين أنهم كانوا يأتون نسائهم بعد أن
يناموا في الصيام فقالوا ما توبتنا فنزلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب هكذا في تفسيره مختصرا وذكره ابن ظفر
عنه مطولا ذكر فيه القصة الآتية عن عمر بن الخطاب وعن صرمة بن أنس أبي قيس قلت وهذا يستلزم أن هذه
الآية مؤخرة في النزول وإن كانت متقدمة في التلاوة

٦ - قول سادس ذكره الماوردي ونسبه لابن الكلبي ونسبه غيره لابن عباس فكأنه عن الكلبي عن أبي صالح إن
يهود المدينة ١٢١ قالوا للنبي كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمئة عام وإن غلظ
كل سماء خمسمئة عام

٩٧ - قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية ١٨٧

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية الوالي

و ذلك ان المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن
ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك

لرسول الله فأترل الله عز وجل هذه الآية

قلت الوالي هو علي بن أبي طلحة وقد وصل حديثه الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما وعندهم فأترل الله علم الله
أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتأب عليكم وعفا عنكم وأخرجه الطبري

قال ابن عطية حكى النحاس ومكي أن عمر نام ثم وقع بامرأته وهذا عندي بعيد على عمر قلت ذكره ابن كثير
من طريق موسى بن عقبة عن

كريب عن ابن عباس وهذا سند صحيح و لفظه إن الناس كانوا قبل أن ينزل في الصوم ما نزل يأكلون ويشربون

و يحل لهم شأن النساء فإذا نام أحدهم لم يطعم ولم يشرب ولا يأتي أهله حتى يفطر من القابلة فبلغنا أن عمر بن الخطاب بعد ما نام ووجب عليه الصوم وقع على أهله ثم جاء إلى النبي فقال أشكو إلى الله و إليك الذي صنعت قال وماذا صنعت قال إني سولت لي نفسي فوقع على أهلي بعدما نمت و أنا أريد الصوم فزعموا أن النبي قال ما كنت خليقا على أن تفعل فتزل الكتاب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم

و لهذه القصة طرق عن ابن عباس في بعضها أن امرأة عمر هي التي نامت فمنها ما أخرجه أبو داود من طريق يزيد الحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الناس على عهد رسول الله إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام

و الشراب و النساء و صاموا إلى القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته و قد صلى العشاء ولم يفطر فأراد الله أن يجعل ذلك يسرا لمن بقي و رخصة فقال علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فكان هذا مما نفع الله به الناس و رخص لهم بسببه

و أخرجه سنيد بن داود من وجه آخر عن عكرمة مرسلا و فيه تسمية الرجل أبو قيس ابن صرمة ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة عن رجل قد سماه من الأنصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امرأته لا تتم حتى أصنع لك طعاما فجاءت و هو نائم فقالت نمت و الله قال لا و الله ما نمت قالت بلى والله فلم يأكل تلك الليلة و أصبح صائما فغشي عليه فنزلت الرخصة

ومنها عن العوفي عنه و لفظه في قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوه فقال فتاب عليكم و عفا عنكم أخرجه ابن أبي حاتم و أخرجه الطبري مطولا و أوله كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحدهم الحديث وفيه وإن عمر بينما هو نائم إذ سولت له نفسه فأتى أهله فلما اغتسل أخذ يكي و يلوم نفسه ثم أتى رسول الله ١٢٣ فقال إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي فإنها زينت لي فهل تجد لي من رخصة فقال لم تكن بذلك حقيقا يا عمر فلما بلغ بيته أرسل إليه فأتاه فعذره في آية من القرآن و أمره الله أن يضعها في المنة الوسطى من البقرة

و أخرج الطبري أيضا من طريق حماد بن سلمة عن ثابت أن عمر واقع أهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فأنزل الله أحل لكم الآية

ولها طرق أخرى عن غير ابن عباس

منها ما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن المسعودي يسنده الماضي قريبا قال فيه و كانوا يأكلون و يشربون و يأتون النساء ما لم يناموا فإذا

ناموا امتنعوا ثم إن رجلا من الأنصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل و لم يشرب حتى أصبح فأصبح صائما فرآه رسول الله و قد جهد جهدا شديدا فقال ما لي أراك جهدت جهدا شديدا قال يا رسول الله إني عملت أمس فجنحت حين جئت فألقيت نفسي فنمت فأصبحت حين أصبحت صائما قال و كان عمر أصاب من النساء بعدما نام فأتى النبي فذكر ذلك فأنزل الله عز و جل أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أقموا الصيام إلى الليل

و أخرجه الطبري أيضا من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى مرسلا ومن طريق حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلا وقال فيه فجاء شيخ من الأنصار يقال له صرمة بن مالك و أخرجه أحمد و الطبري و ابن أبي حاتم من طريق قيس بن

سعد عن عطاء ١٢٤ ابن أبي رباح عن أبي هريرة في قول الله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل قال كان المسلمون قبل أن تنزل هذه الآية إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام و الشراب و النساء حتى يفطروا وأن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد صلاة العشاء و أن صرمة بن قيس الأنصاري غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام فلم يشبع من الطعام و لم يستيقظ حتى صلى الرسول العشاء فقام فأكل و شرب فلما أصبح أتى رسول الله فأخبره بذلك فأنزل عند ذلك أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل فكان ذلك عفوا من الله و رحمة كذا جاء في هذه الرواية أن صرمة بن قيس أكل و شرب بعد ما نام و الذي تقدم أصح أنه امتنع فجهد فنزلت

وأخرج الطبري من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام و الشراب و النساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ذات ليلة و قد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت إني قد نمت قال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فعدا عمر بن الخطاب إلى النبي فأخبره فأنزل الله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم الآية و أخرجه ابن أبي حاتم و في سنده عندهما ابن لهيعة و حديثه يكتب في المتابعات

ثم أسند الواحدي من طريق يحيى بن زكريا ١٢٥ ابن أبي زائدة حدثني أبي و غيره عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون و يشربون و يمسون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا لم يفعلوا شيئا من ذلك إلى مثلها و أن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فأتى أهله عند الإفطار فانطلقت امرأته تطلب شيئا و غلبته عينه فنام فلما انتصف النهار من غد غشي عليه قال و أتى عمر امرأته و قد نامت فذكر ذلك للنبي فنزلت أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله من الفجر ففرح المسلمون

ثم أسند أيضا من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء كان أصحاب محمد إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته و لا يومه حتى يمسي و إن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فذكر نحوه و لم يذكر قصة عمر و في آخره فأنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ففرحوا بها فرحا شديدا قال رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل وهو كما قال وأخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن عبيد الله بن موسى فقال عن إسرائيل وزهير كلاهما عن أبي إسحاق وأخرجه أيضا أبو داود من وجه آخر عن إسرائيل وقال في روايته إن صرمة بن قيس و أخرجه النسائي من رواية زهير و قال في روايته و نزلت في أبي قيس بن عمرو

وأخرج الطبري أيضا من طريق السدي قال كتب على الأنصاري صيام رمضان و كتب عليهم أن لا يأكلوا و لا يشربوا و لا ينكحوا النساء في رمضان بعد النوم و كتب على المسلمين كما كتب على الأنصاري فلم يزل ١٢٦ المسلمون حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة و كان يعمل في حيطان المدينة بالأجرة فأتى أهله بتمر فقال لامرأته استبدلي لي بهذا طحيننا فاجعليه سخينة لعلي آكله فإن التمر قد أحرق جوفي فانقلبت فاستبدلت له ثم صنعتها فأبطأت عليه فنام فجاءت فأيقظته فكره أن

يعصي الله فأبى أن يأكل فأصبح صائما فرآه النبي بالعشي فقال ما لك يا أبا قيس فقص عليه القصة و كان عمر وقع على جارية له في ناس من المسلمين لم يملكوا أنفسهم فلما سمع كلام أبي قيس رهب أن ينزل فيه شيء فبادر و اعتذر و تكلم أولئك الناس فنسخ الله تعالى ذلك عنهم و نزلت أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله من الفجر

ثم أسند الواحدي من طريق إسحاق بن أبي فروة عن الزهري أنه حدثه عن القاسم بن محمد قال إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك و لم يأكل و لم يشرب حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت إني قد نمت فوقع بها وأمسى صرمة بن قيس صائما فنام قبل أن يفطر فأصبح فكاد الصوم يقتله فأنزل الله تعالى الرخصة قال فتأب عليك و عفا عنكم و هذا الحديث مع إرساله ضعيف السند من أجل إسحاق بن أبي فروة و لولا أبي التزم أن استوعب ما أورده الواحدي لاستغيت عن هذا

و أخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان الرجل من الصحابة يصوم فإذا أمسى أكل وشرب و جامع فإذا رقد حرم ذلك كله عليه ١٢٧ حتى القابلة و كان فيهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا الله عنهم و أحل ذلك قبل الرقاد و بعده و في رواية ذكر عمر

و من طريق محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري إن صرمة بن أنس أتى أهله وهو شيخ كبير فلم يهيوأ له طعاما فوضع رأسه فأغشى و جاءته امرأته فقالت كل قال إني قد نمت قالت إنك لم تنم فأصبح جائعا مجهودا فنزلت تنبيه جمع ابن عطية الخلاف في تسمية الأنصاري بحسب ما وقع عنده في تفسير ابن جرير فقال وروي أن صرمة بن قيس و يقال ابن مالك و يقال أبو

قلت و تقدم في بعض طرقه أبو قيس بن صرمة و في بعضها أبو قيس بن عمرو و ذكرت في كتابي في الصحابة إن بعضهم قال أنس بن صرمة و أن

بعضهم صحفه فقال ضمرة بضاد معجمة ووقع في تفسير مقاتل أنه صرمة ابن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار أبو قيس

٩٨ - قوله تعالى و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ١٨٧ أسند الواحدي من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الآية " كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود و لم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض و الخيط الأسود فلا يزال يأكل و يشرب حتى يتبين له زيهما فأنزل الله تعالى بعد ذلك من الفجر فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل و النهار قال رواه البخاري و مسلم وهو كما قال قال ابن عطية ١٢٨ و جعل عدي بن حاتم خيطين على وسادة فقال له النبي إن وسادك لعريض قال ابن عطية روي أنه كان بين طرفي المدة عام

قلت كلامه يوهم أن قصة عدي كانت قبل نزول قوله تعالى من الفجر وليس كذلك بل صنيع الأنصار و صنيع عدي و إن اتحد في الخيطين لكن مأخذ الغرضين مختلف و نزول من الفجر كان بسبب الأنصار لأنهم حملوا الخيطين على حقيقتهم و فعل عدي استمر بعد نزول قوله تعالى من الفجر حملا للخيطين على الحقيقة أيضا وأن المراد أن يوضح الفجر الأبيض منهما من الأسود فقبل له إن المراد بالخيط نفس الفجر و نفس الليل

٩٩ - قوله ز تعالى و لا تبashروهن و أنتم عاكفون في المساجد ١٨٧ قال مقاتل بن سليمان نزلت في علي و عمار بن ياسر و أبي عبيدة بن الجراح كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله فيباشرو و يجمع و يغتسل و يرجع فنزلت و عبر عنه ابن ظفر مقتصرأ عليه بقوله قيل كان علي و أبو عبيدة إذا خرجا في حال اعتكافهما حاجة الإنسان قد يكون منها الوطء فنزلت

و أخرج الطبري من طريق سفيان وهو الثوري عن علقمة بن مرثد عن الضحاك بن مزاحم قال كانوا يجامعون وهم

معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن و أنتم عاكفون في المساجد
وفي رواية له من هذا الوجه كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت يقول لا تقربوهن ما
دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره

ومن طريق سعيد عن قتادة كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف فلقى ١٢٩ امرأته باشرها فنهاهم الله
عن ذلك و أخبرهم أن ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه
ومن طريق معمر عن قتادة نحوه

ومن طريق ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم
رجع إلى اعتكافه فنهوا عن ذلك

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس كان أناس يصيبون نسائهم وهم عكوف فنهاهم الله عن ذلك
ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان ابن عباس يقول من خرج من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء ومن طريق
ابن جريج قال قال مجاهد فموا عن

جماع النساء في المساجد حيث كانت الأنصار تجامع

١٠٠ - قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية ١٨٨

قال الواحدي قال مقاتل بن حيان نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي و في عيدان بن أشوع
الحضرمي و ذلك أنهما احتكما إلى النبي في أرض فكان امرؤ القيس المطلوب و عيدان الطالب فأنزل الله تعالى هذه
الآية فحكم عيدان في أرضه و لم يخاصمه

قلت كذا رأيت فيه ابن حيان و قد وجدته في تفسير مقاتل بن سليمان وقال في آخره و لم يكن لعيدان بينه وأراد
امرؤ القيس أن يحلف فقرأ النبي إن الذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف
فلم يخاصمه في أرضه و حكمه فيها فنزلت

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير بنحوه

و عيدان بفتح المهملة بعدها تحتانية مشناة ذكره أصحاب ١٣٠ المشتبه

١٠١ - قوله ز تعالى و تدلوا بها إلى الحكام ١٨٨

قال الماوردي معنى تدلوا تصيروا بها إلى الحكام مأخوذ من إدلاء الدلو و يحتمل أن يكون المعنى تقيموا بها الحجة
عندهم تقول أدلى بحجته إذا قام بها قال القرطبي المعنى لا تدلوا إلى الحكام بالحجج الباطلة و قيل المعنى لا
تصانعوا بأموالكم الحكام فترشوهم ليقضوا لكم

قال ابن عطية و يترجح هذا القول بأن الحكام مظنة الرشوة إلا من عصم وهو الأقل قال و اللفظتان متناسبان لأن
تدلوا من إرسال الدلو والرشوة من الرشا كأنها يمد بها لنقضي الحاجة

وقال الرازي قيل المراد ما لا بينة عليه كالودائع و قيل شهادة الزور و قيل في دفع الأوصياء بعض مال الأيتام إلى
الحاكم و قيل أن يحلف ليذهب حق غريمه و قيل نزلت في الرشوة وهو الظاهر و إن كان الكل منها عنه
قلت بل السبب لا يعدل عن كونه مرادا وإن كان اللفظ يتناول غيره

١٠٢ - قوله تعالى يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس و الحج ١٨٩

قال الواحدي قال معاذ بن جبل يا رسول الله إن اليهود تغشانا و يكثرون مسألتنا عن الأهل فأنزل الله تعالى هذه
الآية

وقال قتادة و ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله لم خلقت هذه الأهله فأنزل

الله تعالى قل هي مواقيت للناس و الحج

وقال الكلبي نزلت في معاذ بن جبل و ثعلبة بن عمنة بفتح المهملة و النون و هما رجلان من الأنصار قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم و يستوي و يستدير ثم لا يزال ينقص و يدق حتى يعود ١٣١ كما كان على حال واحد فنزلت هذه الآية

قلت أما الأول فلم أر له سنداً إلى معاذ و يحتمل أن يكون اختصره أولاً ثم أورده مبسوطاً واما أثر قتادة فأخرجه يحيى بن سلام عن شعبة عنه بهذا اللفظ و أخرجه الطبري من طريق سعيد بلفظ سألوا النبي لم جعلت هذه الأهله فأنزل الله

و من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ذكر لنا أنهم سألوا النبي لم خلقت الأهله فنزلت

و من طريق ابن جريج قال قال ناس فذكر مثله

و أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا فذكر مثله

و أما أثر الكلبي فلعله في تفسيره الذي يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس و قد وجدت مثله في تفسير مقاتل بن سليمان بلفظه فلعله تلقاه عنه و قد توارد من لا يد لهم في صناعة الحديث على الجزم بأن هذا كان سبب النزول مع وهاء السند فيه و لا شعور عندهم بذلك بل كاد يكون مقطوعاً به لكثرة من ينقله من المفسرين و غيرهم قال القمخر الرازي ليس في الآية عن أي شيء سألوا لكن الجواب بقوله هي مواقيت للناس يدل على أنهم سألوا عن الحكمة في تغيرها و الله أعلم

١٠٣ - قوله تعالى و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى الآية ١٨٩

١ - أسند الواحدي من طريق شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء يقول كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم و لكن من ظهورها فجاء رجل فدخل من قبل بابه فكأنه غير بذلك فنزلت هذه الآية متفق عليه ١٣٢

و من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر كانت قريش تدعى الخمس و كانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام و كانت الأنصار و سائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله في بستان إذ خرج من بابه و خرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر و إنه خرج معك من الباب فقال ما حملك على ما صنعت فقال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال إني أحس قال إن ديني دينك فأنزل الله تعالى و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

قلت حديث جابر أخرجه ابن خزيمة و الحاكم و هو على شرط مسلم و لكن اختلف في إرساله و وصله و حديث البراء له شاهد قوي و له عدة متابعات

مرسلة

ثم قال الواحدي قال المفسرون كان الناس في الجاهلية و في أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا و لا داراً و لا بيتاً من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل و يخرج أو يتخذ سلماً فيصعد فيه و إن كان من أهل الوبر خرج من خلف الحيمة و القسطاط و لا يدخل من الباب و لا يخرج منه حتى يحل من إحرامه و يرون ذلك براً إلا أن يكون من الخمس و هم قريش و كنانة و خزاعة و ثقيف و جشم و بنو عامر بن صعصعة و بنو النضر بن معاوية سموا حمساً لشملهم في دينهم قالوا فدخل رسول الله ذات يوم بيتاً

لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار على أثره من ١٣٣ الباب وهو محرم فقال له رسول الله لم دخلت من الباب و أنت محرم فقال رأيته دخلت فدخلت على أثرك فقال رسول الله إني أحس فقال الرجل إن كنت أحس فإني أحس ديننا واحد رضيت بهديك و سمنتك و دينك فأنزل الله عز و جل هذه الآية قلت و هذا جمعه من آثار مفرقة و لم أجده عن واحد معين

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن الزهري قال كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم و بين السماء شيء يتخرجون من ذلك و كان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فبندوا له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه و بين السماء فيفتح الجدار من قدامه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته حتى بلغنا أن رسول الله أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي إني أحس قال الزهري و كان الحمس لا يبالون ذلك فقال الأنصاري فأنا أحس يقول أنا على دينك فأنزل الله تعالى هذه الآية هذا مرسل رجاله ثقات أخرجه الطبري من طريق عبد الرزاق

وأخرج من طريق أسباط عن السدي في هذه الآية قال إن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابا كانوا ينقبون في أدبارها فلما حج رسول الله حجة الوداع أقبل يمشي و معه رجل من أولئك و هو مسلم ١٣٤ فلما بلغ رسول الله باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل وقال يا رسول الله إني أحس يقول إني محرم و كان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس فقال رسول الله وأنا أيضا أحس فدخل فدخل الرجل فأنزل الله تعالى و آتوا البيوت من أبوابها

قلت شد السدي بهذه الرواية فخالف في زمان نزول الآية و خالف في من كان يفعل ذلك فزعم أنهم الحمس و اخفوا أنهم غير الحمس و خالف في أن الصحابي امتنع حتى أذن له النبي و اخفوا أنه صنع فأنكر عليه فإن أمكن الجمع بالحمل على التعدد مع بعده و إلا فالصحيح الأول وقد أخرجه الطبري وغيره من طرق أخرى

منها من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال كان أهل المدينة و غيرهم إذا أحرما لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها و ذلك أن يتسوروها و كان أحرم إذا أحرم لم يدخل البيت إلا أن يتسور من ظهره و إن النبي دخل ذات يوم بيتا لبعض الأنصار و دخل رجل على أثره ممن قد أحرم فأنكروا عليه ذلك و قالوا هذا رجل فقال له النبي لم دخلت من الباب و قد أحرمت قال رأيته يا رسول الله دخلت على أثرك فقال إني أحس و قریش يومئذ تدعى الحمس فقال الأنصاري إن ديني دينك فأنزل الله هذه الآية و من طريق العوفي عن ابن عباس إن رجالا من أهل المدينة كانوا إذا خاف

أحدهم من عدوه شيئا ١٣٥ أحرم فأمن و إذا أحرم لم يلج من بابه و اتخذ ثوبا من ظهر بيته فلما دخل النبي المدينة كان بها رجل محرم فدخل رسول الله يستأنا فدخل معه ذلك المحرم فذكر نحو ما تقدم وأخرج الطبري و عبد بن حميد من طريق داود بن أبي هند عن قيس بن حبيتر بمهملة ثم موحدة ثم مشاة كوزن جعفر النهشلي قال كانوا إذا أحرما لم يأتوا بيتا من قبل بابه و لكن من قبل ظهره و كانت الحمس تفعله فدخل رسول الله حائطا من حيطان المدينة ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت و لم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت يا رفاعة قال رأيته فخرجت فخرجت فقال إني من الحمس و لست أنت من الحمس فقال يا رسول الله ديننا واحد فأنزلت و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إلى قوله

لعلكم تغفلحون

قلت الرواية المتقدمة في تسميته قطبة بن عامر أصح وكذا سماه مقاتل بن سليمان في تفسيره وفي هذا المرسل من النكارة قوله إن ذلك في حائط من حيطان المدينة وما كان النبي قط وهو بالمدينة محرما

وأخرج عبد بن حميد عن طريق مغيرة عن إبراهيم هو النخعي قال كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيتا من بابه فنزلت ومن طريق شيبان عن قتادة نحوه

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان أهل الجاهلية جعلوا في يوقم كوى في ظهورها وأبوابا في جنوبها فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق ابن جريج قلت لعطاء فقال كان ١٣٦ أهل الجاهلية يأتون البيوت من أبوابها و يرونه برا فنزلت

٢ - قول ز آخر قال عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة سألت الحسن يعني البصري عن هذه الآية و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال كان الرجل من أهل الجاهلية يهيم بالشئ يصنعه فيحبس عن ذلك فكان لا يأتي بيتا من قبل بابه حتى يأتي الذي كان هم به وأراد

وأخرجه ابن أبي حاتم عن طريق عباد بن منصور عن الحسن أوضح منه قال كان قوم من أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا أو خرج من بيته يريد سفرا ثم بدا له أن يقيم و يدع سفره الذي خرج له لم يدخل البيت من بابه و لكن يتسوره فقال الله تعالى و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها و ذكره الزجاج بلفظ أن قوما من قريش و جماعة من العرب كانوا إذا خرج الرجل منهم في حاجة فلم يتيسر له رجوع فلم يدخل من باب بيته سنة

وذكر الماوردي بنحوه وزاد في آخره تطيرا من الخيبة فقليل لهم ليس في التطير بر و لكن البر أن يتقوا الله ٣ - قول ز آخر أخرج ابن أبي حاتم عن طريق موسى بن عبيدة أحد الضعفاء عن محمد بن كعب القرظي قال كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فأنزله الله عز و جل هذه الآية

٤ - قول ز آخر أخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي شيبه عن عطاء قال كان أهل يثرب إذا رجعوا من عيدهم دخلوا البيوت من ظهورها و يرون أن ذلك أخرى للبر فنزلت

٥ - قول ز آخر ١٣٧ قال الماوردي ما حاصله إنه قيل أنها نزلت في من كان يأتي النساء من غير قبلهن و كنى عن النساء بالبيوت للإيواء إليهن و عن الوطء في غير القبل بالإتيان من جهة الظهر و نسبه لابن زيد و حكاه مكى والمهدوي عن ابن الأنباري أيضا و رده ابن عطية مستبعدا له

٦ - قول ز آخر ذكره الماوردي عن ابن بحر قال نزلت في النسيء كانوا يؤخرون الحج فيجعلون الشهر الحرام حلالا و الحلال حراما فعبر البيوت و إتيانها من ظهورها عن المخالفة في أشهر الحج و المخالفة إتيان الأمر من خلفه و الخلف والظهر في اللغة واحد

وجوز الزمخشري و تبعه المراسي أن إتيان البيوت من أبوابها كناية عن

التمسك بالطريق المستقيم و إتيانها من ظهورها كناية عن التمسك بالطريق الباطل و حكاه القمخر الرازي وقال هذا تأويل المتكلمين وهو أولى لا تساق النظم كذا قال

١٠٤ - قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الآية ١٩٠

١ - قال الواحدي قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في صلح الحديبية و ذلك أن رسول الله لما

صد عن البيت هو وأصحابه نحر الهدي بالحديبية ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ثم يأتي القابل و يخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت و يفعل ما شاء و صالحهم رسول الله على ذلك فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله وأصحابه لعمره القضاء و خافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام و يقاتلوهم فكرهوا القتال في الحرم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله ١٣٨ يعني قريشا

قلت الكلبي ضعيف لو انفرد فكيف لو خالف وقد خالفه الربيع بن أنس وهو أولى بالقبول منه فقال إن هذه الآية أول آية في الإذن للمسلمين في قتال المشركين و سياق الآيات يشهد لصحة قوله فإن قوله تعالى عقيبها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه منسوخ بقوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عند الأكثر فوضح أنها سابقة لكن سيأتي في سورة الحج عن أبي بكر الصديق أول آية نزلت في الأذن في القتال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قلت و يمكن الجمع

ولفظ الربيع قال هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله يقاتل من قاتله و يكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة أخرجه الطبري من طريقه و من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال نسخ قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة هذه الآية وغيرها

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن أبي العالية قال هذه أول آية نزلت في القتال ٢ - قول ز آخر أخرجه الطبري من طريق يحيى بن يحيى الغساني قال كتبت إلى عمر بن عبد العزيز أسأله عن قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتلوا قال فكتب إلى أن ذلك في النساء و الذرية و من لم ينصب لك الحرب منهم

و من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تعتدوا قال لا تقتلوا النساء و الصبيان و الشيخ الكبير و لا من ألقى إليكم السلم فكف يده

ورجح الطبري هذا القول وجوز غيره ١٣٩ أمورا أخرى قيل نزلت في النهي عن من بذل الجزية و في من قتل قبل الدعوة و قيل في المثلة و قيل في القتال في الحرم و قيل في الشهر الحرام و في القتال لغير وجه الله ١٠٥ - قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص ١٩٤

١ - قال الواحدي قال قتادة أقبل نبي الله وأصحابه في ذي القعدة حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فلما كان العام المقبل دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون قد فحروا عليه حين رده يوم الحديبية فأقصه الله منهم و أنزل الشهر الحرام بالشهر الحرام الآية

قلت وصله الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة و قال فيه و اعتمروا في ذي القعدة وفيه فصالحهم نبي الله على أن يرجع من عامه ذلك و يعتمر في العام المقبل فنحروا الهدي بالحديبية و حلقوا و قصرُوا حتى إذا كان العام المقبل اعتمروا في ذي القعدة حتى دخلوا مكة و في آخره فأدخله الله مكة في

ذلك الشهر الذي كانوا رده فيه فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص قال ابن ظفر حرمت الدين لا يدخلها قصاص و إنما المراد حرمت الناس أضعوا حرمة قاصدي بيت الله بمنعهم منه فأقص الله منهم بأن أمكنهم من دخوله وأخرج الذين كانوا يمنعونهم منه ثلاثة أيام و من طريق معمر و عن قتادة و عن عثمان عن مقسم قال كان هذا في سفر الحديبية فذكر نحوه و قال فجعل الله لهم

شهرها حراما يعتصرون فيه مكان شهرهم الذي صلوا ١٤٠ فيه فلذلك قال والحرمات قصاص

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس نحوه بطوله

ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه باختصار

وأخرج الطبري أيضا من طريق نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في

هذه الآية هم للمشركون حبسوا محمدا في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله البيت الحرام فاقتصص له منهم

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فخرجت قريش بردها رسول الله يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد

الحرام فأدخله الله في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته وأقصه بما حيل بينه وبين البيت

ومن طريق أسباط عن السدي لما اعتمر النبي عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون ثم

صاحوه على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام فأتاهم بعد فتح خيبر في السنة السابعة

ومن طريق جوير عن الضحاك قال حصروا النبي في ذي القعدة عن البيت الحرام فأدخله الله البيت الحرام في العام

المقبل واقتصص له منهم

وأخرج أحمد بسند صحيح عن جابر لم يكن رسول الله يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى

٢ - قول ز آخر حكى الماوردي عن الحسن البصري إن سبب نزولها أن مشركي العرب قالوا أنهيت يا محمد عن

قتالنا في الشهر الحرام قال نعم فأرادوا أن

يقاتلوه في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام إن قاتلوكم في الشهر الحرام ١٤١ فقاتلوهم فيه و

سيأتي مزيد بيان لهذا في قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه

١٠٦ - قوله ز تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الآية ١٩٤

١ - أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال كان للمشركون يأخذون المسلمين

بالسنتهم بالثتم والأذى وهم بمكة فأمر الله المسلمين بالجأزة أو الصبر أو العفو فلما هاجروا أعز الله دينه أمر

المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم ولا يعتدوا كأهل الجاهلية

٢ - ثم نقل عن مجاهد أنها في القتال ويرجع ذلك من جهة سياق ما قبلها وما بعدها والله أعلم

١٠٧ - قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ١٩٥

١ - أسند الواحدي من طريق هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال

نزلت في الانصار أمسكوا عن النفقة في سبيل الله فنزلت هذه الآية

ومن طريق هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال أنزلت في النفقة في سبيل الله

ومن طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن الضحاك ابن أبي جبيرة قال كان الأنصار يتصدقون

و يطعمون ما شاء الله فأصابهم سنة فأمسكوا فأنزل الله هذه الآية

٢ - قول آخر أسند الواحدي من طريق حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير في قوله تعالى ولا

تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى

التهلكة

٣ - قول آخر أسند الواحدي من طريق المقرئ عن حيوة بن شريح عن يزيد ١٤٢ بن أبي حبيب اخبرني أسلم أبو

عمران كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد فخرج من المدينة صف

عظيم من الروم و صفنا لهم صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم

خرج إلينا مقبلا فنصائح الناس فقالوا سبحان الله

ألقى بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله فقال يا أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنما أعز الله نبيه وكثر ناصريه قلنا بعضنا لبعض سرا من رسول الله إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا في أموالنا أصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فصلحها فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل
قلت أما الأول فأخرجه أيضا ابن أبي حاتم و البغوي في معجم الصحابة و أبو علي بن السكن وقال تفرد به هدية عن حماد والصواب أنه مرسل

وكذلك أخرجه الطبري من طريق معتمر بن سليمان عن داود بن أبي هند عن عامر وهو الشعبي ولفظه إن الأنصار كانوا احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد أنفقوا نفقات فساء ظنهم وأمسكوا فأنزل الله عز وجل وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال فكانت التهلكة سوء ظنهم وإمسكهم ١٤٣ وجاء عن حماد بهذا السند حديث آخر في الألقاب وهو مقلوب والصواب

رواية شعبة ووهيب وغيرهما عن داود عن الشعبي عن أبي جبريرة بن الضحاك قال أبو نعيم وأخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما من هذا الوجه وقد وافق الشعبي على التأويل المذكور قتادة أخرجه الطبري من طريق معمر عنه قال في هذه الآية يقول لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله
ومن طريق خصيف عن عكرمة لما أمر الله بالنفقة فكان بعضهم يقول ننفق فيذهب ما لنا ولا يبقى شيء فقال أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول أنفقوا وأنا أرزقكم
ومن طريق يونس بن عبيد عن الحسن أنزلت في النفقة وفي لفظ له في التهلكة أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله هو التهلكة
وأخرج عبد بن حميد عن طريق السكن بن المغيرة عن الحسن نحوه ولفظه إلى التهلكة قال هو البخل ومن طريق عوف عن الحسن مثله

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج أنه سأل عطاء عن هذه الآية فقال يقول أنفقوا في سبيل الله ما قل وكثر وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله
ومن طريق العوفي عن ابن عباس يقول أنفقوا ما كان من قليل أو كثير ولا تستسلموا فلا تنفقوا شيئا فتهلكوا
وأخرج الفريابي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه
وأخرجه ابن المنذر ولفظه ليس ذلك في القتال إنما هو في النفقة أن تمسك
يدك عن النفقة في سبيل الله وسنده صحيح إليه

وأخرج البخاري والطبري وغيرهما من حديث حذيفة في قوله وأنفقوا في سبيل الله ١٤٤ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أنزلت في النفقة وفي لفظ أي لا تمسكوا عن النفقة

٢ - وأما القول الثاني فحديث النعمان بن بشير أخرجه أيضا ابن المنذر من طريق حماد عن سماك ولفظه إذا أذنب أحدكم الذنب فلا يقولن قد أسأت فيلقي بيده إلى التهلكة ولكن ليستغفر الله ويتوب إليه

وجاء مثله عن البراء بن عازب أخرجه الطبري وعبد بن حميد وغيرهما من عدة طرق عن أبي إسحاق عنه أتمها رواية حفيده إسرائيل عنه سمعت البراء وسأله رجل فقال يا أبا عمارة رأيت قول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة

هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل

بالمعاصي ثم يلقي بيده و لا يتوب

وفي رواية الثوري عن أبي إسحاق فيقول لا يغفر الله لي

وفي رواية الحسين بن واقد عنه فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي توبة

وأخرج الطبري أيضا مثله عن عبيدة بن عمرو السلماني وهو من كبار التابعين من طريق هشام بن حسان عن محمد

بن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية فقال كان الرجل يذنب الذنب حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيهلك

فنهوا عن ذلك فقل أنفقوا الآية

ومن طريق هشيم أنا هشام نحوه و قال بعد قوله بيده إلى التهلكة و يقول لا توبة لي

ومن طريق أيوب عن ابن سيرين نحوه دون قوله و يقول لا توبة لي وفي لفظ عن أيوب هو الرجل يصيب الذنب

العظيم فيلقي بيده و يرى أنه قد هلك

ومن طريق ابن عون عن ابن سيرين قال التهلكة القنوط

وأخرج عبد بن حميد من طريق عوف عن ابن سيرين قال لا تيأس فتقنط فلا تعمل

وأما ١٤٥ القول الثالث فأخرجه الترمذي من طريق أبي عاصم عن حيوة كذلك وأخرجه أبو داود والطبري من

طريق ابن وهب عن حيوة وابن هبة كلاهما عن يزيد و لكن قال في روايته عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بدل

فضالة بن عبيد وقال في روايته إنما تأولون هذه الآية هكذا أن حمل رجل يقاتل في سبيل يلتبس الشهادة أو يبلى في

نفسه إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار وقال في آخره والإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا و

نصلحها وندع الجهاد وقال في آخره حتى دفن بالقسطنطينية

وأخرجه الطبري من طريق المقرئ كما تقدم قال الترمذي حسن صحيح

قلت وصححه أيضا ابن خزيمة وابن حبان و الحاكم

وجاء مثل الذي ذكره أبو أيوب عن عمر فأخرج القريائي في تفسيره من طريق طارق بن عبد الرحمن عن المغيرة بن

شبيب قال بعث عمر جيشا فحاصروا قيصر فتقدم رجل من بجيلة فقاتل حتى قتل وهو جد المغيرة بن شبيب فأكثر

الناس فيه فقالوا ألقى بيده إلى التهلكة فبلغ ذلك عمر فقال كذبواي C ثم قرأ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

مرضات الله الآية

وله شاهد عند عبد بن حميد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن مدرك بن عوف أنه كان

ذات يوم عند عمر قال فذكروا النعمان بن مقرن ورجلا شرى بنفسه فقال مدرك ذاك و الله خالي يا أمير المؤمنين

زعم رجال أنه ألقى بيده إلى التهلكة فقال عمر كذبوا

وأخرجه ابن المنذر من هذا الوجه ولفظه قلت إن خالي غزا بنفسه ١٤٦ حتى قتل فرعموا أنه ألقى بيده إلى التهلكة

فقال كذب أولئك ولكن من الذين اشتروا الآخرة بالحياة الدنيا وسنده صحيح

وأخرج ابن المنذر من طريق القاسم بن مخيمر قال لو حمل رجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس

وذكر الطبري وغيره في سبب النزول أشياء آخر

أحدها ما أخرجه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق قال سأل رجل البراء أحمّل على المشركين وحدي

فيقتلونني أكنت ألقى بيدي إلى التهلكة قال لا إنما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال فقاتل في سبيل الله لا

تكلف إلا نفسك

ومن طريق حكام بن سلمة الرازي عن الجراح عن أبي إسحاق قال قلت للبراء يا أبا عمارة الرجل يلقي الفا من العدد فيحمل عليهم وإنما هو وحده أيكون ممن قال الله تعالى فيهم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فقال لبقاتل حتى يقتل قال الله تعالى لبيته فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك

ثانيها من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال إذا لم يمكن عندك فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي يديك إلى التهلكة

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أن رجلا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله بغير نفقة فإما يقطع بهم وإما كانوا عيالا فأمرهم الله أن ينفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة والتهلكة أن يهلكوا من الجوع أو المشي

ثالثها من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لا يجمعكم النفقة في حق خوف العيلة رابعها معناها أن ترك الصدقة يفضي إلى الهلاك قال مقاتل في تفسيره قال رجل ١٤٧ من الفقراء يا رسول الله ما نجد ما نأكل فبأي شيء نتصدق فقال بما كان ولو بشق تمره تكفون وجوهكم عن النار وهي التهلكة خامسها لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لا تنفقوا من حرام فتأثموا بذلك وتهلكوا حكاه القرطبي ونحوه عن الطبري عن عكرمة قال لا تيمموا الخيث منه تنفقون

سادسها قال الطبري هي عامة في جميع ما ذكر لاحتمال اللفظ له

تنبيه كان ممن تأول الآية على من يحمل وحده على العدد الكثير من العدو عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي حاتم بسند جيد عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أنه أخبره أنهم حاصروا دمشق فانطلق رجل من أردشنة فأسرع في العدو وحده يستقتل فعاب ذلك عليه المسلمون ورفعوا حديثه إلى عمرو بن العاص فأرسل فردده وقال له قال الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأجاز الجمهور ذلك بشروط منها أن يغلب على ظنه أنه ينجو أو ينكي العدو بذلك أو يرهبه أو يكون سببا لتجزئ المسلمين على عدوهم فيصنعون كما صنع أو يكون سببا للفتح على المسلمين كما وقع في الإمامة والقادسية أو يخلص نيته لطلب الشهادة كما وقع ذلك في عدة مواطن كما أخرج مسلم بعضها فعنده من حديث أنس في قصة الإثني عشر الذين قاتلوا بعث رسول الله واحدا بعد واحد حتى قتلوا أجمعين ومن حديث أبي موسى أنه حدث عن النبي قال الجنة تحت ظلال السيوف فقال له رجل ١٤٨ أنت سمعت رسول الله يقول هذا قال نعم فكسر جفن سيفه ومشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل

١٠٨ - قوله ز تعالى وأتموا الحج والعمرة لله ١٩٦

١ - أخرجه ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن طهمان عن عطاء عن صفوان بن أمية أنه قال جاء رجل إلى النبي مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمري فأنزل الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فقال رسول الله أين السائل عن العمرة قال ها أنا ذا فقال له ألقى عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك

وهذا الحديث رواه ثقات لكن وقع في سياق السند وهم فإنه في الصحيح من طريق عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه فسقط من هذه الرواية كلمتان قوله ابن يعلى وقوله عن أبيه فصار ظاهره أنه من مسند صفوان بن أمية وهو ابن خلف الجمحي وإنما هو من رواية صفوان بن يعلى بن أمية التميمي

وقد أخرجه البخاري والنسائي من طرق عن عطاء و ليس عند أحد منهم ذكر نزول هذه الآية في هذه القصة

٢ - قول ز آخر نقل القرطبي عن مقاتل قال

إتمامهما أن لا تستحلوا فيهما ما لا ينبغي لكم وذلك أقم كانوا يشركون في إحرامهم فيقولون لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال فأتوها لله و لا تخلطوهما بشيء آخر وقال غيره كانت
العرب تقصد مع الحج الاجتماع والتظاهر والتفاخر وحضور الأسواق ١٤٩ وقضاء الحوائج فأمر الله
تعالى بالقصد إليه خالصا وفي تفسير الإتمام أقوال أخرى ليست من غرض هذا الكتاب
١٠٩ - قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية ١٩٦

أسند الواحدي من طريق ابن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال في نزلت هذه الآية فمن كان
منكم مريضا أو به أذى من رأسه وقع القمل في رأسي فذكرت ذلك للنبي فقال احلق وافد بصيام ثلاثة أيام أو
النسك أو أطعم ستة مساكين وفي لفظ قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد مسجد الكوفة فسألته عن هذه
الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال حملت إلى رسول الله و القمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى أن
الجهد بلغ بك هذا أما تجد ١٥٠ شاة فقلت لا فنزلت الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال صم ثلاثة أيام
أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام فنزلت في خاصة ولكم عامة
وفي لفظ له من هذا الوجه خرجنا مع رسول الله محرمين فوقع القمل في رأسي و لحيتي و شاربي حتى وقع في حاجبي
وفيه فقال ادع الخالق فجاء الخالق فحلق رأسي فقال هل تجد نسيكة قلت لا وهي شاة قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم
ثلاثة أصع ستة مساكين فأنزلت في خاصة وهي للناس عامة

ومن طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال كعب بن عجرة في نزلت هذه الآية أتيت رسول الله فقال
ادنه فدنوت منه مرتين أو ثلاثا قال أتؤذيك هوامك قال نعم فأمرني بصيام أو بصدقة أو نسك ما تيسر
ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن كعب قال مر به رسول الله وهو يوقد تحت قدر له وهو بالحدبية
فقال أتؤذيك هوام رأسك

قال نعم قال احلق فأنزلت هذه الآية قال فالصيام ثلاثة أيام و الصدقة فرق بين ستة مساكين و النسك شاة قلت
حديث كعب بن عجرة في الصحيحين ومن ألفاظه مما لم يذكر في هذه الطريق ما ذكره مسلم في رواية لعبد الله بن
معقل لكل مسكين نصف صاع نصف صاع كررها مرتين

وفي رواية لعبد الكريم الجزري عن مجاهد أي ذلك فعلت أجزاءك ولأبي داود في رواية إن شئت وإن شئت

وفي رواية لمجاهد عند الطبري ونحن محرومون وقد حصرنا للمشركون

وفي رواية لعبد الله ١٥١ بن معقل أتجد شاة قال لا قال فصم أو
أطعم

وفي رواية لعطاء الخراساني عند مالك صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين قال وكان علم انه ليس عندي ما أنسك
به أي ما أذبحه

تكميل نقل ابن عبد البر عن أحمد بن صالح المصري المعروف بابن الطبري الحافظ أنه قال حديث كعب بن عجرة
سنة معمول بها لم يروها من الصحابة غيره ولا رواها عنه إلا عبد الرحمن بن أبي ليلى و عبد الله بن معقل وهي سنة
أخذها أهل المدينة عن أهل الكوفة فإن الزهري قال سألت علماءنا كلهم حتى سعيد بن المسيب فلم يبينوا كم عدد
المساكين انتهى

وفيما قال نظر فقد جاءت هذه السنة من رواية

١ - عبد الله بن عمرو بن العاص

٢ - وأبي هريرة

٣ - و عبد الله بن عمر

٤ - وفضالة الأنصاري عن صحابي لم يسم

فحديث ابن عمرو عند الطبري و الطبراني و حديث أبي هريرة عند سعيد بن منصور و حديث ابن عمر عند الطبري وكذا حديث فضالة

ورواه عن كعب بن عجرة غير ابن أبي ليلي وابن معقل جماعة منه أبو وائل

عند النسائي و محمد بن كعب القرظي عند ابن ماجة و يحيى بن جعدة عند أحمد و وعطاء عند الطبري وأرسله أبو قلابة و الشعبي عن كعب و هو عند أحمد أيضا و مجاهد عند الطبري ولفظ الشعبي عن كعب أن النبي مر به وهو محرم وله وفرة وبأصل كل شعرة وبأعلاها قملة أو صواب فقال إن هذا الأذى الحديث

وأخرجه عبد بن حميد و الطبري أيضا و لفظ عطاء لما كان النبي بالحدبية عام حبسوا بها ١٥٢ و قمل رأس رجل من أصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي أتؤذيك هوامك قال نعم قال فاحلق و اجرز و فيه أطعم ستة مساكين مدامدا

١١٠ - قوله ز تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج الآية ١٩٦

قال عبد بن حميد ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن شريك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أهل الجاهلية إذا حجوا قالوا إذا عفا الأثر و تولى الدبر و دخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر فأنزل الله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج تغييرا لما كان أهل الجاهلية يصنعون و ترخيصة للناس

وأصله في الصحيح من حديث ابن عباس دون ذكر نزول الآية ولفظه من طريق طاووس عنه قال كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر القصور في الأرض ويجعلون الحرم صفر و يقولون إذا برأ الدبر و عفا الأثر وانسلخ صفر حلت

العمرة لمن اعتمر فقدم النبي و أصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة

١١١ - قوله ز تعالى ولا جدال في الحج ١٩٧

أسند الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي أن موقفه إبراهيم فقطعه الله حين أهل نبيه بالمناسك

ومن طريق أبي صخر عن محمد بن كعب قال كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أتم من حجكم فنزلت ومن طريق القاسم بن محمد الجدال في الحج أن يقول قوم الحج اليوم

ويقوم قوم الحج غدا

و يجمع هذه الأقوال أن المراد بالجدال التنازع وذهب الجمهور إلى أنها عامة في جميع ما يصدق عليه اسم المخاصمة ونقل ابن ظفر إن المراد بالجدال مراجعتهم للنبي لما أمرهم أن يجعلوا حجهم عمرة و هذا ذكره قبله مقاتل بن سليمان

١١٢ - قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ١٩٧

١ - أسند الواحدي من طريق البخاري ثم من طريق ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان

أهل اليمن يحجون و لا يتزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأُنزل الله عز و جل وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى

قلت ووصله عبد بن حميد عن شعبة و كذا أخرجه أبو داود و الطبري من طريق شعبة
وقال البخاري بعده رواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا
وكذا أخرجه عبد الرزاق و غير واحد عن ابن عيينة ليس فيه ابن عباس
ورواه بعض أصحاب ١٥٣ ابن عيينة عنه موصولا وهو عند النسائي
وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس كان ناس يخرجون من أهلهم ليست معهم أزودة يقولون نحج بيت
الله و لا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوههم عن الناس
وأخرجه عبد الرزاق أيضا عن معمر عن قتادة كان أناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة فأمرهم الله أن
يتزودوا و أعلمهم أن خير الزاد التقوى

وعن عمر بن ذر سمعت مجاهدا يقول نحوه وقال رخص لهم في الزاد فأُنزل وتزودوا
وأخرج الطبري من طريق عمر بن ذر عن مجاهد كان الحاج لا يتزود فنزلت
وفي لفظ كانوا يحجون و لا يتزودون فنزلت
وأخرج الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون
بالناس بغير زاد فأمروا أن يتزودوا
وأخرجه الطبري من هذا الوجه وزاد و يقولون نحن متوكلون

ومن طريق الحسن البصري إن ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون و لا يتزودون فأمرهم الله بالزاد ثم
أنبأهم أن خير الزاد التقوى

ومن طريق مغيرة عن إبراهيم كان ناس من الأعراب يحجون بغير زاد و يقولون نتوكل على الله فنزلت
وقال مقاتل إن ناسا من أهل اليمن و غيرهم و كانوا يحجون بغير زاد و كانوا يصيبون من أهل الطريق ظلما فنزلت
٢ - قول ز آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر كانوا إذا أحرموا و معهم أزودة
رموا بها و استأنفوا إذا أخر فأُنزل الله تعالى وتزودوا فنهوا عن ذلك و أمروا أن يتزودوا ١٥٤ الكحل و الدقيق
و السوق وهذا

سند صحيح

١١٣ - قوله ز تعالى فإن خير الزاد التقوى ١٩٧

قال مقاتل لما نزلت وتزودوا قالوا يا رسول الله ما نجد شيئا فقال تزودوا تكفون به وجوهكم عن الناس و خير ما
تزودتم التقوى

و ذكر ابن ظفر حديث ابن عباس المذكور أولا وزاد قال غيره و ربما ظلموهم و غصبوهم رواه عكرمة وجاء ما
يشبهه عن مجاهد و الضحاك قال و قد شذ بعض العلماء فقال معناه تزودوا التقوى قال و المشهور من قول
المفسرين أنه التزود بالمطعمات

١١٤ - قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ١٩٨

١ - أسند الواحدي من طريق أبي أمامة التيمي سألت ابن عمر فقلت إنا

قوم نكرى في هذا الوجه وإن قوما يزعمون أنه لا حج لنا قال أَلستم تلبون أَلستم تطوفون أَلستم تسعون بين الصفا

و المروة ألتستم ألتستم قلت بلى قال إن رجلا سأل النبي عما سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قلت

أخرجه أحمد وأبو داود و ابن خزيمة والدارقطني من طريق العلاء ابن المسيب و غيره عن أبي أمامة رجل من بني تيم الله مرفوعا

و أخرجه الطبري من طريق الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جاء رجل إلى عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن

أنا قوم نكرى فيزعمون أنه ليس لنا حج فذكر نحو الأول و فيه ألتستم تحرمون كما يحرمون و تطوفون كما يطوفون و ترمون كما يرمون قال بلى قال فأنت حاج ١٥٥ جاء رجل إلى النبي فذكره

و أخرجه عبد بن حميد من طريق شعبة عن أبي أميمة قال سمعت ابن عمر سئل عن الرجل يحج فيتجر فقال لا بأس بذلك وتلا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم موقوف

قلت وهذا يوافق القول الذي يذكر بعده

وقال عبد بن حميد حدثنا أبو نعيم ثنا عمر بن ذر عن مجاهد كان ناس يحجون و لا يتجرون فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم في المتجر و الركوب و الزاد

٢ - قول آخر أسند الواحدي من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان ذو الجناح و عكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج

قال ورواه مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيع و التجارة في الحج يقولون أيام ذكر الله تعالى فأنزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فنجروا

قلت أخرج طريق عمرو البخاري من رواية ابن جريج به و من رواية سفيان ابن عيينة عن عمرو وزاد فيه و مجنة وهي بفتح الميم و كسر الجيم و تشديد النون و قال في روايته فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت و الباقي مثله و أخرج طريق مجاهد أبو داود من رواية يزيد بن أبي زياد عنه و لفظه كانوا لا يتجرون بمنى فأمرؤا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات و قرأ هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم

و أخرجه الفريابي من هذا الوجه و أخرجه ١٥٦ الطبري أيضا

حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحلت لهم التجارة في الموسم و كانوا لا يتتاعون في الجاهلية بعرفة ولا منى لم ذكر فيه ابن عباس و كذا أخرجه ابن جرير من طريق عمر بن ذر عن مجاهد و زاد في رواية و كانوا لا يبيعون و لا يتتاعون في

الجاهلية بعرفة

و أخرج عبد بن حميد من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري قال لما فرض الله الحج كان الرجل يكره أن يدخل في حجه تجارة و كانت قريش تجارا فشق ذلك عليهم فذكروا ذلك للنبي فأنزلت هذه الآية ليس عليكم

جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فمن شاء حمل و من شاء ترك

و أخرج الفريابي و عبد بن حميد من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال

كان التجار يسمون الداج و كانوا ينزلون مسجد منى و ينزلون مسجد الخيف و كانوا لا يتجرون حتى نزلت الآية و أخرج عبد بن حميد من طريق عكرمة

كان الناس لا يتجرون في أيام الحج فأنزل الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم و ذكره عن ابن عباس ٣ - قول آخر قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يشتغلوا بتجارة و لم يعرجوا على كسير و لا ضالة فأحل لهم ذلك بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم و أخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير و لا على ضالة ليلة النفر و كانوا يسمونها ليلة الصدر و لا يطلبون فيها تجارة و لا يبيعا فأحل الله ذلك كله للمؤمنين أن يعرجوا ١٥٧ على حوائجهم و يبتغوا من فضل ربهم و من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله سواء و زاد بعد قوله ضالة و لا ينتظرون حاجة

١١٥ - قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية ١٩٩

١ - أسند الواحد من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كانت العرب تفيض من عرفات و قريش و من دان بدينها تفيض من جمع من المشعر الحرام فأنزل الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس و من طريق سفيان بن عيينة أخبرني عمرو بن دينار أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أضللت بعيرا لي يوم عرفة فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت رسول الله واقفا مع الناس بعرفة فقلت هذا من الحمس ما له ها هنا قال سفيان و الأحمس الشديد الشحيح على دينه و كانت قريش تسمى الحمس فجاءهم الشيطان و استهواهم فقال إنكم أن عظمتكم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم فكانوا لا يخرجون من الحرم و يقفون بالمزدلفة فلما جاء الإسلام أنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعني عرفة

قلت أما حديث عائشة فأخرجه البخاري و لفظه من طريق محمد بن خازم بمعجمتين وهو أبو معاوية الضير عن هشام و لفظه يقفون بالمزدلفة و كانوا يسمون الحمس و كانت سائر العرب تقف بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من

حيث أفاض الناس و لفظ مسلم من طريق أبي أسامة ١٥٨ كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس و الحمس قريش و ما ولدت كانوا يطوفون عراة إلا أن تعطيههم الحمس ثيابا فيعطي الرجال الرجال و النساء النساء و كانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة و كان الناس كلهم يبلغون عرفات قالت عائشة الحمس هم الذين أنزل الله فيهم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس

و أخرجه عبد بن حميد من طريق معمر عن هشام فزاد و عن معمر عن الزهري كان الناس يقفون بعرفة بعرفة إلا قريشا و أحلافها و هم الحمس فقال بعضهم لبعض لا تعظموا إلا الحرم فإنكم إن عظمتكم غير الحرم أوشك أن يتهاون الناس بحرمكم فقصروا عن موقف الحق فوقفوا بجمع فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس و أخرج ابن جرير من طريق أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان و الحمس ملة قريش و هم مشركون و من ولدت قريش في خزاعة و بني كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة إنما كانوا يدفعون من المزدلفة و هو المشعر الحرام و كانت بنو عامر حمسا و ذلك أن قريشا وللقم و لهم قيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس

و اما حديث جبير بن مطعم فأخرجه الشيخان أيضا

ولفظ بن أبي عمر في مسنده عن سفيان هذا من الحمس فماله خرج من الحرم قال سفيان و كانت قريش تسمى

الحمس و كانت لا تجاوز الحرم و يقولون نحن اهل الله فلا نخرج من حرمه و كان سائر الناس يقفون بعرفة وذلك قول الله عز و جل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال سفيان و الآحس الشديد في دينه وأخرج عبد بن حميد من طريق عطاء ١٥٩ عن جبير بن مطعم قال كنت مع قريش في منزلهم دون عرفة فأضللت حماري فذهبت أطلبه في الناس الذين بعرفة فوجدت رسول بعرفة قال عطاء و كانت قريش ينزلون دون عرفة و كان سائر أهل الجاهلية ينزلون بعرفة فذلك قول الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات ومن طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة كانت قريش وكل من حولهم من أجير وحليف لا يفيضون مع الناس من عرفات إنما يفيضون من المغمس كانوا

يقولون إنما نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس و كانت سنة إبراهيم وإسماعيل الإفاضة من عرفات

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة و قال في روايته كل حليف لهم و بني أخت لهم وأخرجه من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس نحوه سواء وأخرج الطبري من طريق حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس كانت العرب تقف بعرفة و كانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فدفع النبي الموقف إلى موقف العرب بعرفة

ومن طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت أمر الحمس رأيا رأوه بينهم فقالوا نحن بنو إبراهيم واهل الحرم و البيت و قاطنو مكة فليس لأحد من العرب مثل حقنا و لا مثل منزلنا و لا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيتنا من الحل كما تعظمون الحرم فإنكم إن فعلتم ذلك استنخت ١٦٠ العرب حرمكم و قالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة و الإفاضة منها و هم يعرفون أنها من المشاعر في دين إبراهيم و يرون لسائر العرب أن يقفوا عليها و أن يفيضوا منها و قالوا نحن أهل الحرم فلا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم إياهم فيحل لهم ما يحل لهم و يحرم عليهم ما يحرم عليهم فكانت كنانة و خزاعة قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن حتى قالوا لا ينبغي للحمس أن يأتقنوا الأقط و لا يسلموا السمن و هم حرم و لا يدخلوا بيتاً من شعر و لا يستظلوا أن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حراماً

٢ - قول ز آخر قال الطبري قال آخرون المخاطب بذلك المسلمون كلهم والمراد بقوله أفاض أي من جمع والناس إبراهيم عليه السلام ثم أسنده عن الضحاك بن مزاحم كذلك ورجح الطبري الأول قلت أخرج البخاري من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال يطوف الرجل بالبيت الحديث و فيه ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعاً الذي يبيتون به ثم ليذكروا الله فيكبروا قبل أن يصبحوا ثم يفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون و قال الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من مزدلفة

١١٦ - قوله تعالى فإذا ١٦١ قضيت مناسككم فاذكروا الله كذا كرم آباءكم الآية ٢٠٠
١ - قال الواحدي قال مجاهد كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية و أيامهم و

أنسابهم و تفاخروا فأنزل الله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

قال وقال الحسن يعني البصري

كانت العرب إذا حدثوا أو تكلموا يقولون وأبيك أنهم ليفعلون كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية

أما قول مجاهد فأخرجه الفريابي و عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه و لفظه فإذا قضيت مناسككم هو إراقة الدماء فاذكروا الله كذكركم آباءكم تفاخر العرب بينها بفعال آبائها حين يفرغون يوم النحر فأمرُوا أن يذكروا الله مكان ذلك

وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد قال كان أهل الجاهلية من المشركين إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا

فعال آبائهم وأنسابهم في الجاهلية فتفاخروا بذلك

ومن طريق معمر عن قتادة كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فذكروا آباءهم و أيامهم فأمرُوا أن يجعلوا مكان ذلك ذكرا الله كثيرا

وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة كان هذا الحي من العرب إنما يهتمون في ذكر آبائهم هو حديث

محدثهم إذا حدث و به يقوم خطيبهم إذا خطب فأنزل الله تعالى كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

وأخرج الطبري والفاكهي من طريق القاسم بن عثمان عن انس في هذه الآية قال كانوا يذكرون آباءهم في الحج

يقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام و يقول بعضهم كان أبي يضرب بالسيف و يقول بعضهم كان أبي يجز نواصي

بني

فلان

١٦٢ - زاد الفاكهي و يقوم من كل قبيلة شاعرهم و خطيبهم فيقول فينا فلان و فينا فلان و لنا يوم كذا و دفعنا

بني فلان يوم كذا ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر ثم يقول من يفاخرنا فليأت بمن يفاخرنا فمن كان

يريد المفاخرة من القبائل قام فذكر مثالب تلك القبيلة وما فيها من المساوي فكان ذلك من شأنهم حتى جاء الله

بالإسلام وأنزل على نبيه في كتابه فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله بذكركم آباءكم يعني دعوا هذه المفاخرة

واذكروا الله

وأخرج الطبري والفاكهي أيضا من طريق سفيان عن عاصم بن ممدلة عن أبي وائل كان أهل الجاهلية يذكرون فعال

آبائهم في الناس فمن الناس من يقول آتنا غنما هب لنا إيلا فنزلت فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في

الآخرة من خلاق

وقال الطبري أيضا حدثنا أبو كريب ثنا أبو بكر بن عياش قال كان

أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون آباءهم و أيامهم كان أبي يطعم الطعام وكان أبي يفعل

فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب فذكرته ليحيى بن آدم فقلت عمن هو فقال حدثنا أبو

بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل

ورد قيس بن الربيع عن عاصم بلفظ كان أهل الجاهلية إذا نظر أحدهم إلى البيت يقول كان أبي كان جدي يقاتل

يطعم يفعل يفعل يعد من ذلك ما شاء الله ثم يقول اللهم آتني إيلا اللهم آتني غنما فقال الله تعالى فاذكروا الله

كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

وأخرج الطبراني في كتاب الدعاء من طريق أبي سعد البقال عن أبي عون الثقفي قال شهدت خطبة ١٦٣ عبد الله

بن الزبير فذكر قصة طويلة و فيها و كانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز و جل فاذكروا الله

كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

وأبو سعد اسمه سعيد بن المرزبان وهو ضعيف

ونقل ابن ظفر عن مقاتل وغيره كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى و الجبل فافتخروا بمكارم آبائهم
وعن ابن عباس قال هم والله المشركون يسألون الله المال و يقولون اللهم اسقنا المطر و أعطنا لي عدونا الظفر و لا
يسألون حظا في الآخرة فإذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز و جل هذه الآية

٢ - قول آخر أخرج الطبري من طريق شعبة عن عثمان بن أبي رواد عن عطاء أنه قال في هذه الآية كذكركم قال
هو قول الصبي يا بابا

ومن طريق ابن جريج قال عطاء ذكركم آباءكم أبه أمه

ومن طريق أخرى عن عطاء كالصبي يلهج بأبيه و أمه

ومن طريق جوير عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني بالذكر ذكر الأبناء الآباء ومن طريق أبي جعفر
الرازي عن الربيع بن أنس نحوه

ومن طريق العوفي عن ابن عباس كذلك

٣ - قول آخر ذكر ابن ظفر عن أبي الحوراء قلت لابن عباس في هذه الآية

إن الرجل ليمر عليه اليوم وما يذكر أباه فقال ليس بذلك يقول أن تعضب لله عز و جل إذا عصي غضبك إذا ذكر
والدك بسوء

١١٧ - قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ٢٠٠

١٦٤ - أخرج الطبراني في الدعاء من طريق أبي سعد البقال أحد الضعفاء عن أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي
قال شهدت خطبة عبد الله بن الزبير فذكر قصة طويلة و فيها إذا و كانوا إذا وقفوا عند المشعر الحرام دعوا فقال
أحدهم اللهم ارزقني مالا و قال الآخر اللهم ارزقني إبلا و قال الآخر ارزقني غنما فأنزل الله تعالى فمن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا إلى قوله و الله سريع الحساب

وأخرج الطبري من طريق القاسم بن عثمان عن أنس في قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا و ما له
في الآخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدكون و يقولون اللهم اسقنا المطر و أعطنا على عدونا
الظفر و ردنا صالحين إلى صالحين

ومن طريق مجاهد كانوا يقولون ربنا آتنا نصرا ورزقا و لا يسألون لآخرتهم شيئا ومن طريق السدي نحوه وقال
مقاتل كانوا إذا قضوا مناسكهم قالوا اللهم أكثر أموالنا و أبناءنا و مواشينا و أطل بقلنا و أنزل علينا الغيث و
أنبت لنا المرعى واصحبنا في أسفارنا و أعطنا الظفر على عدونا و لا يسألون ربهم في أمر آخرتهم شيئا فنزلت
وأخرج الطبري من طريق خصيف عن سعيد بن جبير و عكرمة قالوا كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية إذا
وقفوا بعرفة فنزلت هذه الآية

ومن طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعل آبائهم فأمرؤا بذكر
الله عز و جل مكان ذلك

وأخرج عبد بن حميد من طريق عثمان بن عن عطاء كان أهل الجاهلية إذا نزلوا منى تفاخروا بآبائهم و مجالسهم
فقال هذا فعل أبي كذا و كذا و قال هذا فعل أبي كذا و كذا فنزلت

ومن طريق طلحة بن عمر عن عطاء كان أهل الجاهلية يتناشدون الأشعار يذكرون فيها آباءهم يفخر بعضهم على

بعض فنزلت

وسياقي عن عطاء خلاف هذا

ومن طريق أسباط عن السدي كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله اللهم أن أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فأعطني

مثل ما أعطيت أبي ليس يذكر الله إنما يذكر أباه ويسأل أن يعطي في الدنيا أخرجه الفريابي عنه

١١٨ - قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية ٢٠٤

١ - قال الواحدي قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة أقبل إلى النبي بالمدينة فأظهر له الإسلام وأعجب النبي ذلك منه وقال إنما جئت أريد الإسلام والله أعلم أنني صادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمرة ١٦٥ فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل قلت أسند بعضه الطبري من رواية أسباط عن السدي قال في قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآيتين نزلتا في الأخنس

وقال عبد بن حميد حدثنا يعلى هو ابن عبيد سمعت الكلبي يقول كنت جالسا بمكة فسألني رجل عن هذه الآية فقلت نزلت في الأخنس فلما قمت تبعني

شاب من ولده فقال إن القرآن إنما أنزل في أهل مكة فإن رأيت أن لا تسمي أحدا حتى تخرج منها فافعل وعزاه الثعلبي للسدي والكلبي ومقاتل وساقه مطولا بلفظ مقاتل وساق مقاتل نسب الأخنس إلى تعنيف ونسب أمه ربيعة إلى بني عامر بن لؤي قال وكان عديد بني زهرة وكان يأتي النبي بالمدينة فيخبره أنه يحبه

٢ - قول ز آخر أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس

قال لما أصيبت السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة قال رجال

من المنافقين يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا لا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله في ذلك ومن الناس من يعجبك إلى قوله على ما في قلبه أي من النفاق وهو ألد الخصام أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك وإذا تولى أي خرج من عندك إلى قوله المهاده وأنزل في السرية المذكورة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية

وفي لفظ من هذا الوجه لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين فذكر نحوه ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ١٦٦ في هذه الآية ومن الناس من يعجبك قوله قال هذا عبد كان حسن القول سيء العمل كان يأتي رسول الله فيحسن له القول فإذا خرج سعى في الأرض ليفسد فيها ومن طريق أبي معشر سمعت سعيدا المقبري يذكر محمد بن كعب

فقال إن في بعض الكتب إن الله عباده ألستهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر الحديث فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب إن الآية لتنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد

ومن طريق سعيد بن أبي هلال عن محمد بن كعب القرظي عن نوف وكان يقرأ الكتب فذكر نحو صدر الحديث قال

فقال محمد بن كعب تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال

نزلت في رجل كان يأتي إلى النبي فيقول أي رسول الله أشهد أنك جئت بالحق و الصدق من عند الله حتى يعجب النبي بقوله ثم يقول وأيم الله يا رسول الله إن الله ليعلم أن الذي في قلبي على ما نطق به لساني قال و ذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه

وساق الثعلبي قصة سرية الرجيع فقال و قال ابن عباس و مقاتل نزلت في سرية الرجيع و ذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله إنا أسلمنا فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا وكان ذلك مكرًا منهم فبعث إليهم خبيب بن عدي ومروث بن أبي مرثد وغيرهما فذكر القصة ١٦٧ مطولة و قوله فيها إن قريشا هم الذين بعثوا في ذلك منكر مردود و القصة في الصحيح و المغازي لموسى بن عقبة و ابن إسحاق لغير قريش و ذلك أشهر من أن يستدل عليه

١١٩ - قوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ٢٠٦

قال الطبري اختلف في من عني به فقيل هو الأخنس و قائل ذلك جعل الضمير لمن قيل في حقه يعجبك قوله و قد تقدم بيان من قال أنه الأخنس و قيل عني بما كل فاسق و منافق و أورد ما يشعر بذلك عن علي و ابن عباس و قال الثعلبي في سياقه قصة الرجيع جاء رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة ومعه رمح فوضعه بين يدي خبيب بن عدي فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك إلا عتوا فأنفذه فنزلت

قلت و هذا أيضا منكر فإن الذي في الصحيح ان الذي قتل خبيبا هو أبو سرورة بن الحارث النوفلي

١٢٠ - قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ٢٠٧

١ - قال الواحدي قال سعيد بن المسيب أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي فاتبعه نفر من قريش من المشركين فنزل عن راحلته و نشر ما في كنانته

و أخذ قوسه ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أركم رجلا وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرمي بما في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك و عاهدوه إن دلهم أن يدعوه ففعل فلما قدم على النبي قال

ربح البيع أبا يحيى ربح البيع فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء ١٦٨ مرضات الله

قلت أخرجه ابن أبي خيثمة من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسلا

وأخرج الطبري من تفسير سنيد بن داود من رواية ابن جريج عن عكرمة قال أنزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جذب بن السكن أخذ أهل أبي ذر أبا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي مهاجرا فعرضوا له و كانوا بمر الظهران فانفلت أيضا حتى قدم المدينة و أما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فأدركه قنفذ بن عمير بن جدعان فخرج له ما بقي من ماله فخلى سبيله

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يهاجر فتابعوه و حبسوه فذكر القصة بطولها بنحوه و لم يسم صهيبا

وأخرج الطبراني من طريق ابن جريج نحو رواية سنيد لكن لم يذكر فيه عكرمة

ثم قال الواحدي و قال المفسرون أخذ المشركون صهيبا فعذبوه فقال لهم صهيب إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي و تذروني و ديني ففعلوا ذلك و كان قد شرط عليهم راحلة و نفقة فخرج إلى المدينة فلتقاه أبو بكر و عمر في رجال فقال أبو بكر ربح البيع أبا يحيى فقال

صهيب و بيعك فلا يخسر و ما ذاك

قال أنزل الله تعالى فيك كذا وقرأ عليه الآية

قلت هو سياق مقاتل لكن في آخره ان الذي لقيه أبو بكر إلى آخر كلامه

٢ - قول آخر نقل الثعلبي عن ابن عباس و الضحاك نزلت في الزبير و المقداد حين أنزلا ١٦٩ خبيب بن عدي من خشبته التي صلب عليها و قال أكثر المفسرين نزلت في صهيب

٣ - قول ز آخر قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال هم المهاجرون و الأنصار وأخرجه عبد بن حميد من طريق شيان عن قتادة أتم منه

٤ - قول آخر قال الواحدي و قال الحسن أتدرون فيمن نزلت هذه الآية نزلت في أن المسلم لقي الكافر فقال له قل لا إله إلا الله فإذا قتلها

عصمت فأبى أن يقولها فقال للمسلم و الله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل

٥ - قول آخر قال الواحدي و قيل نزلت في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر قال الواحدي و قال أبو الخليل سمع عمر ابن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية فقال عمر أنا لله قام رجل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فقتل

قلت أسنده عبد بن حميد عن محمد بن بكر عن زياد أبي عمر سمعت أبا الخليل صالحا يقول سمع عمر رجلا فذكر مثله لكن قال فاسترجع فقال إنا لله وإنا إليه راجعون و في السند انقطاع وأخرج الطبري من رواية أبي رجاء العطاردي عن علي نحوه

٦ - وقال الثعلبي رأيت في بعض الكتب أنها نزلت في علي بن أبي طالب لما نام في فراش النبي بعد أن هاجر يقيه بنفسه و ساق القصة مطولة ثم ساقها بسند له إلى الحكم بن ظهير أحد الهلكى و ممن رمي بالرفض عن السدي قال قال ابن عباس نزلت في علي حين خرج النبي إلى الغار الحديث

١٢١ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة الآية ٢٠٨

أخرج الواحدي من تفسير عبد الغني الثقفي ١٧٠ بسنده إلى عطاء عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام و أصحابه و ذلك أنهم حين آمنوا بالنبي قاموا بشرائعه و شرائع موسى فعظموا السيت و كرهوا لحمان الإبل و ألبانها فأنكر ذلك عليهم للمسلمون فقالوا إنا نقوم على هذا و على هذا وقالوا للنبي إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة

كتاب : العجائب في بيان الأسباب
المؤلف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي

قلت تقدم إن عبد الغني واه وذكره مقاتل بن سليمان قال سبب نزولها أن عبد الله بن سلام ومن آمن معه من أهل التوراة استأذنوا النبي في قراءة التوراة فقال خلوا سنن محمد و شرائعه كذا أورده ابن ظفر والذي في تفسير مقاتل أن عبد الله بن سلام و سلام بن قيس وأسدا و أسيدا ابني كعب و يامين بن يامين وهم مؤمنو أهل التوراة وزاد في آخره فإن قرآن محمد نسخ كل كتاب كان قبله وقد أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس وإن كان فيه انقطاع فهو أمثل من هذا فأخرج من طريق سنيد واسمه حسين بن داود قال حدثني حجاج هو ابن محمد عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة قال هم أهل الكتاب

و من طريق عبيد بن سليمان سمعت الضحاك يقول مثله و به إلى ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة و عبد الله بن سلام و ابن يامين و أسد و أسيد ابني كعب وسعية بن عمرو و قيس بن زيد وكلهم

من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه ١٧٦ على ذلك واستظهر الطبري بحديث أبي هريرة المخرج أصله في

الصحيحين فساق من طريق معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذه الآية فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه قال قال رسول الله نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له و الناس لنا فيه تبع غدا لليهود بعد غد للنصارى

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه رفعه نحن الآخرون السابقون فذكر فيه الهداية للجمعة وزاد فيه و اختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع و لا يسجد و منهم من يسجد و لا يركع ومنهم من يصلي وهو يتكلم ومنهم من يصلي وهو يمشي

١٢٣ - قوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية ٢١٤

١ - قال الواحدي قال قتادة و السدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد و الشدة و الخوف و الحر و البرد و ضيق

العيش وأنواع الأذى فكان كما قال الله تعالى و بلغت القلوب الحناجر

قلت أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة و أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال أصابهم هذا يوم الأحزاب حين قال قائلهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا

٢ - قال الواحدي وقال عطاء لما دخل رسول الله وأصحابه المدينة اشتد الضرر عليهم فأنهم خرجوا بلا مال و تركوا ديارهم وأموالهم ١٧٢ بأيدي المشركين و آثروا رضي الله و رسوله وأظهرت لهم اليهود العداوة و أسر قوم من الأغنياء النفاق فأنزل الله تعالى تطيبوا لقلوبهم أم حسبكم أن تدخلوا الجنة الآية

١٢٤ - قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون الآية ٢١٥

١ - قال مقاتل نزل الأمر بالصدقة قبل أن ينزل لمن الصدقة فسأل عمرو بن الجموح فنزلت

وقال الثعلبي نزلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا فقال يا رسول الله بماذا تصدق و على من نفق فنزلت

كذا ذكره بغير إسناد و عزاه الواحدي لرواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس و ذكره ابن عسكر في ذيل الأعلام بلفظ نزلت في عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة فنزلت يسألونك ماذا ينفقون ثم سأل بعد ذلك كم النفقة فنزلت الآية الأخرى قل العفو و نسبه إلى ابن فطيس

٢ - قول آخر أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي بسنده الواهي عن عطاء عن ابن عباس نزلت في رجل أتى النبي فقال أن لي دينارا فقال أنفقه على نفسك قال إن لي دينارين قال أنفقهما على أهلك قال فإن لي ثلاثة قال أنفقها على خادمك قال فإن لي أربعة قال أنفقها على والدتك قال فإن لي خمسة قال أنفقها على قرابتك قال فإن لي ستة قال أنفقها في سبيل الله هو أحسنها و هذا سياق منكر و المعروف في هذا المتن غير هذا السياق وهو ما أخرجه أحمد و أبو داود و النسائي و صححه ابن حبان و الحاكم عن أبي هريرة أن رجلا جاء إلى النبي فقال يا رسول الله معي دينار قال أنفقه ١٧٣ على نفسك قال يا رسول الله عندي آخر قال أنفق على ولدك قال عندي آخر قال أنفق على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال أنت

أبصر ووقع عند أبي داود بلفظ تصدق و عند غيره بلفظ أنفق و قدم أبو داود الولد على الزوجة و النسائي الزوجة على الولد وهكذا ذكره الثعلبي عن أبي هريرة لكن زاد بعد الولد الوالدين ثم القرابة و الباقي سواء إلا أنه لم يذكر الخادم و ليس عندهم أن هذه الآية نزلت في ذلك و قال قتادة في سبب نزولها أهتمهم النفقة فسألوا نبي الله فنزلت ما أنفقتم من خير وأخرج الطبري نحوه عن مجاهد

١٢٥ - قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية ٢١٦

هي نحو قوله تعالى في سورة النساء فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية الآية

وكان هذه سابقة على آية البقرة فإن فيها نوع تسليية و ترغيب في امتثال الأمر بالقتال و أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال كره المسلمون القتال فقال الله تعالى عسى أن تکرهوا القتال وهو خير لكم يقول إن في القتال الغنيمة و الظهور و الريادة أي اجتماعا و افتراقا و في تركه يفوت ذلك

١٢٦ - قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية ٢١٧

أخرج الطبراني في المعجم الكبير من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي هو ابن لاحق وهو اسم بلفظ النسب ثقة عن أبي السوار العدوي هو حسان

بن حريث على الراجح ثقة أيضا عن جندب بن عبد الله عن النبي أنه بعث رهطا و بعث عليهم أبا عبيدة ١٧٤ ابن الجراح فلما ذهب لينطلق بكى صباة إلى رسول الله فجلس و بعث عبد الله بن جحش مكانه و كتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا و كذا و قال لا تکرهن أحدا من أصحابك على المسير معك فلما قرأ الكتاب استرجع ثم قال سمعا و طاعة لله و رسوله فخيرهم الخبر و قرأ عليهم الكتاب فرجع رجالان و مضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه و لم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلهم في

الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الآية فقال بعضهم إن لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر فأنزل الله عز وجل إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله الآية

وهذا سنده حسن وقد علق البخاري طرفا منه في كتاب العلم من صحيحه وأخرجه الطبري من هذا الوجه وهذه القصة ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله عبد الله بن جحش مقفلة من بدر الأولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحدا و ذكر أسماءهم فالأمير عبد الله بن جحش وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء قال فلما سار عبد الله ١٧٥ بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه إذا نظرت في كتابي فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بما قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله أن أمضي إلى نخلة إلى آخره فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فإني ماض لأمر رسول الله فمضى ومضى أصحابه معه فلم يتخلف عنه أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق القرع يقال له بحران أضل سعد وعتبة بعيرا لهما كان يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ومن معه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن

الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل بن عبد الله والحكم بن كيسان مولاهم فلما رآهم القوم خافوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رآوه آمنوا وقالوا قوم عمار فلا بأس علينا منهم وتشاور القوم وذلك آخر يوم من جهادى فقال القوم والله إن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم فهاجروا الإقدام عليهم ثم تشجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان والحكم وأفلت نوفل فأعجزهم وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالغنيمة والأسيرين على رسول الله بالمدينة قال ابن إسحاق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه إن لرسول الله مما غنمتم الخمس وذلك قبل أن يفرض الخمس من الغنائم فعزل خمس الغنيمة وقسم سائرهما بين أصحابه فلما قدموا على رسول الله قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأبي أن يأخذ من ذلك شيئا فسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا و عنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتهم ما لم تؤمروا به وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه

الدم الحرام وأخذوا فيه الاموال وأسروا فقال من بمكة من المسلمين إنما أصابوا ما أصابوا في جهادى وقالت اليهود تتفادى على المسلمين عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو بن جحش والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدرت الحرب فجعل الله ذلك عليه وبهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه إلى آخر الآيات فلما نزل القرآن بهذا فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه وقبض رسول الله الخمس ورواه شعيب عن الزهري مختصرا ومن طريقه أخرجه الواحدي وفيه وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل من المشركين بيد المسلمين فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي فقالوا اتحل القتال في

الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال الآية

وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس ١٧٦ نحو رواية شعيب باختصار ولم يذكر عروة وزاد الزهري وكان فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحل له بعد وأخرج عبد بن حميد عن طريق الحكم بن أبان عن عكرمة فذكر القصة مختصرة وعنده إن رجلا من المشركين آذى رسول الله فقتله رجل من المسلمين فأنكروا عليه من كان معه وفي آخره فقال المسلمون لأهل السرية قد عوفيتم من الإثم فليس لكم أجر فأنزل الله إن الذين آمنوا والذين هاجروا الآية

ومن طريق حميد بن عبد الرحمن عن أبي مالك في هذه القصة والمسلمون يرون أنه آخر يوم من جمادى الآخرة وهو أول يوم من رجب وفيه فقال للمشركون تزعمون أنكم تحلون الحلال وتحرمون الحرام وقد قتلتم في الشهر الحرام وعند الفريابي من طريق مجاهد في هذه الآية نزلت في رجل من بني سهم كان في سرية فمر بابن الحضرمي وهو يحمل خمرا من الطائف إلى مكة وكان بين قريش والمسلمين عهد وفي الشهر الحرام فنزلت تقول الكفر والصد عن سبيل الله وما ذكره كل ذلك أكبر من قتل ابن الحضرمي

وأخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي هذه القصة بطولها نحو سياق ابن إسحاق وقال في أسمائهم أبو حذيفة بن عتبة وعامر بن فهيرة بدل عكاشة وخالد وقال فيه وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل وهو بفتح الميم واللام بعدها لام أخرى وقال عبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان بدل عثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل أخيه وقال فيه وانفلت المغيرة وقال فكانت أول غنيمة غنمها

الصحابة وقال ١٧٨ فيه فطلبوا أن يفادوا بالأسيرين فقال النبي

حتى ننظر ما فعل سعد ورفيقه وقال فيه فقالوا يزعم محمد أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وذكر ابن ظفر أنه وقع في رواية قتادة عبد الله بن واقد كذا قال والحفوظ واقد بن عبد الله كما تقدم ونقل حديث جندب من كتاب الأحكام لإسماعيل القاضي فقال بدل أبي عبيدة بن الجراح عبيدة بن الحارث بن المطلب ١٢٧ - قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهلوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله الآية ٢١٨

تقدم في قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه

ونقل ابن ظفر عن الزهري قال

لما فرج الله عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من الغم لقتالهم في الشهر الحرام طمعوا في الثواب فقالوا يا نبي الله أنطمع أن تكون هذه غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فنزلت هذه الآية

١٢٨ - قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية ٢١٩

أسند الإمام أحمد عن أبي هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله عن ذلك فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس الآية فقال الناس لم تحرم علينا إنما قال فيهما إثم فكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية فكانوا يشربونها حتى يأتي أحلهم الصلاة ١٧٩ وهو مفيق فنزلت يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية فقالوا انتهينا يا رب وفي رجاله أبو المعشر المدني وهو ضعيف وله شاهد من حديث ابن عمر وستأتي بقية طرقه في تفسير سورة النساء وتفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى وقال مقاتل في تفسيره نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ونفر من الأنصار

أتوا رسول الله فقالوا أفنتنا في الخمر و الميسر فإيهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر و الميسر الآية

وقال الثعلبي نزلت في عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل و نفر من الأنصار قالوا يا رسول الله أفنتنا في الخمر و الميسر ١٢٩ - قوله ز تعالى و يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ٢١٩

تقدم و قال الثعلبي حثهم رسول الله على الصدقة و رغبتهم فيها فقالوا ماذا ننفق وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى يحيى بن أبي كثير أنه بلغه أن معاذ بن جبل و ثعلبة أتيا رسول الله فقالا يا رسول الله إن لنا أرقاء و أهليين فما ننفق من أموالنا فأنزل الله الآية

ومن طريق ابن أبي ليلى عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال ما يفضل عن أهلك و قال مقاتل بن سليمان أمر النبي بالصدقة قبل أن تنزل الصدقات في براءة فقال عمرو بن الجموح كم ننفق و على من ننفق فقال قال تعالى

قل العفو يقول فضل قوتك فإن كان الرجل من اهل الذهب و الفضة أمسك الثلث و تصدق بسائره و إن كان من اهل ١٨٠ الزرع و النخل أمسك بما يكفيه في سنته و تصدق بسائره و إن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه في يومه و تصدق بسائره فما زالوا على ذلك حتى نزلت آية الصدقات في براءة

١٣٠ - قوله تعالى و يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير و إن تخالطوهم فإخوانكم الآية ٢٢٠ أخرج أحمد و النسائي و عبد بن حميد و الحاكم من طريق عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد و اللحم يبتن فذكر ذلك للنبي فنزلت

لفظ إسرائيل عند أحمد و لفظ النسائي من رواية أبي كدينة نحوه و زاد و نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما اجتب الناس مال اليتيم و طعامه

فشق ذلك على الناس فشكوا إلى النبي ذلك فأنزل الله تعالى و يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير إلى قوله حكيم

و أخرجه سفيان الثوري في تفسيره من رواية أبي حذيفة النهدي عنه عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مرسلًا لم يذكر ابن عباس وهو أقوى فإن عطاء ابن السائب ممن اختلط و سالم أتقن منه

و وافق الثوري على إرساله قيس بن الربيع عن سالم و سياقه أتم و لفظه كان اهل البيت يكون عندهم الأيتام في حوزتهم فيكون لليتيم الصرمة من الغنم و يكون الخادم لأهل ذلك البيت فيبعثون خادمهم فيرعى للأيتام و تكون لأهل البيت الصرمة من الغنم و الخادم للأيتام فيبعثون خادم الأيتام يرعى عليهم فإذا كان الرسل وضعوا أيديهم جميعا و يكون الطعام للأيتام ١٨١ و الخادم لأهل البيت أو يكون الخادم للأيتام و الطعام لأهل البيت فيأمرهم الخادم فتصنع الطعام فيضعون

أيديهم جميعا فلما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية قالوا هذه موجبة فاعتزلوهم و فرقوا ما كان من خلطه فشق ذلك عليهم و شكوا للنبي فقالوا إن الغنم ليس لها راع و الطعام ليس له من يصنعه فقال قد سمع الله قولكم فإن شاء أجابكم فنزلت و يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير و إن تخالطوهم فإخوانكم وعن قيس عن أشعث بن سوار عن الشعبي لما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما اعتزلوا أموال اليتامى حتى نزلت و إن تخالطوهم فإخوانكم و الله يعلم المقسد من المصلح و هذا مرسل يعضد الأول

وجاء من وجه ثالث مرسل أيضا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فذكر نحو الأول و قال في روايته فلم يخالطوهم في مأكّل و لا مشرب و لا مال فشق ذلك على الناس فأنزل الله تعالى و يسألونك عن اليتامى الآية وأخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد بن شيبان النحوي عن قتادة لكن قال في روايته كان قد نزل قبل ذلك في سورة بني إسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن فكانوا لا يخالطوهم

وجاء من وجه رابع مرسل ذكر الثعلبي من طريق العوفي بسنده عن ابن عباس قال كانت العرب في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم و يشددون أمره حتى كانوا لا يؤاكلوهم و لا يركبون له دابة و لا يستخدمون له خادما و كانوا يتشاءمون بملا بسة

أموالهم فلما جاء الإسلام سألوا عن ذلك فنزلت هكذا حكاه الثعلبي عن ابن عباس ١٨٢ من رواية عطية عنه و حكى مثله عن السدي والضحاك و حكى عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه لما نزل و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن الآية و إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية اعتزلوا أموال اليتامى إلى آخره قال و عن قتادة و الربيع بن أنس مثله

و أخرج عبد بن حميد من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال لما نزل في اليتامى ما نزل اجتبيهم الناس فلم يؤاكلوهم و لم يشاربوهم و لم يخالطوهم فأنزل الله تعالى إصلاح لهم خير فخالطهم الناس في الطعام و فيما سوى ذلك

وقال مقاتل بن سليمان لما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما أشفق المسلمون فذكر نحو ما تقدم فقال ثابت بن رفاعة الأنصاري

قد سمعنا ما أنزل الله عز و جل فعزلناهم و الذي لهم فشق علينا و عليهم فهل يصلح لنا خلطهم فيكون البيت و الطعام واحدا و الخدمة و ركوب الدابة فنزلت و إن تخالطوهم فإخوانكم يقول ما كان لليتيم فيه صلاح فهو خير ١٣١ - قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن و لأمة مؤمنة خير من مشركة ٢٢١

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي نزلت في عبد الله بن رواحة و كانت له أمة سوداء و أنه غضب عليها فلطمها ثم فرغ فأتى النبي فآخبره فقال ما هي يا عبد الله قال تصلي و تصوم و تحسن الوضوء و تشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال و الذي بعثك بالحق لأعتقها و أتزوجها فطعن عليه ناس من المسلمين و قالوا نكح أمة و كانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين ١٨٣ و ينكحوا المشركات رغبة في أحسابهم فنزلت

ومن طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت في أبي مرثد الغنوي استأذن النبي في عناق ان يتزوجها و هي امرأة مسكينة من قريش و كانت ذات حظ من جمال و هي مشركة و أبو مرثد يومئذ مسلم فقال يا رسول الله إنما تعجبي فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن إلى آخر الآية

وبه إلى مقاتل بن حيان بلغنا في قوله ولأمة مؤمنة خير من مشركة إنما كانت أمة لحذيفة سوداء فأعتقها و تزوجها وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بعث رسول الله رجلا من

غني يقال له مرثد بن أبي مرثد حليفا لبني هاشم إلى مكة ليخرج ناسا من المسلمين بها أسرا فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها عناق و كانت خليلة له في الجاهلية فلما أسلم أعرض عنها فأنته فقالت و بك يا مرثد ألا تخلو فقال إن الإسلام قد حال بيني و بينك و حرمة علينا و لكن إن شئت تزوجتك إذا رجعت استأذنت رسول الله في ذلك

فقلت له أبي تبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة انصرف إلى رسول الله فأعلمه بالذي كان من أمره و أمر عناق و ما لقي بسببها فقال يا رسول الله أيجل لي أن أتزوجها فنهاه عن ذلك و نزلت و لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الآية

و ذكره مقاتل بمعناه و طوله و قال في أوله كان أبو مرثد رجلا صالحا و اسمه أيمن و كان المشركون أسروا أناسا من المسلمين فكان أبو مرثد ١٨٤ ينطلق إلى مكة مستخفيا فيرصد المسلم ليلا فإذا خرج إلى البراز خرج معه من يحفظه فيتركه عند البراز فينطلق أبو مرثد فيحمل الرجل على عنقه حتى يلحقه بالمدينة فانطلق مرة فلقى عناق فذكر قصتها و قوله إن أبا مرثد اسمه أيمن منكر و المعروف أن اسمه

كناز بفتح الكاف و تشديد النون و آخره زاي منقوطة

١٣٢ - قوله تعالى و يسألونك عن الخيض قل هو أذى الآية ٢٢٢

أخرج مسلم من طريق ثابت البناني عن أنس إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجامعوها في البيوت فسئل النبي فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخيض قل هو أذى الآية فأمرهم أن يؤاكلوهن و يشاربوهن و أن يكونوا معهن في البيوت و أن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئا من أمرنا إلا خالفنا فيه فجاء عباد بن بشر وأسيد بن حضير فأخبراه بذلك و قالوا يا رسول الله أفلا ننكحهن في الخيض فتمعر وجه رسول الله حتى ظننا أنه قد غضب عليهما فقاما فاستقبلهما هدية من لبن فأرسل النبي في آثارهما فسقاها ففعلما أنه لم يغضب عليهما

و أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية إذا حاضت المرأة لم يجامعوها في بيت و لم يؤاكلوها في إناء فأنزل الله تعالى في ذلك و حرم فرجها و أحل ما سوى ذلك و قال مقاتل بن سليمان

نزلت هذه الآية في عمر بن الدحداح الأنصاري و هو من بلى حي من قضاة فلما نزلت فاعتزلوا النساء أخرجهن من البيوت و الفرش كفعل العجم و لم يؤاكلوهن في إناء ١٨٥ واحد فقال ناس للنبي قد شق علينا اعتزال الحائض و البرد شديد فقال إنما امرتم باعتزال الفرج و قرأ عليهم و لا تقربوهن حتى يطهرن و قال الواحدي قال المفسرون فذكر هذا لكن قال فيه فسأل أبو الدحداح عن ذلك رسول الله فذكره و أخرج أيضا من طريق سابق بن عبد الله البربري بإسناده إلى جابر عن رسول الله في قوله عز و جل و يسألونك عن الخيض قالت اليهود

من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول و كان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتوهن من أدبارهن فجاءوا إلى رسول الله فسألوه عن إتيان الرجل امرأته و هي حائض و عما قالت اليهود فأنزل الله تعالى و يسألونك عن الخيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الخيض و لا تقربوهن حتى يطهرن يعني الإغتسال فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله يعني القبل

و قال نساؤكم حرث لكم وإنما الحرث حيث ينبت الولد و يخرج منه قلت و هذا مع انقطاعه فيه نكارة في سياقه

١٣٣ - قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ٢٢٣

١ - نزلت في حيي بن أخطب و اليهود قالوا للمسلمين إنه لا يحل لكم أن تأتوا النساء إلا مستلقيات و إننا نجد في كتاب الله أن جماع المرأة غير مستلقية ذنب فنزلت

ذكره مقاتل بن سليمان و أصله في الصحيحين من حديث محمد بن المنكدر عن جابر و لفظه كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته في قبلها من دبرها إن الولد يكون أحول فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم

وفي رواية لمسلم من طريق سهيل ١٨٦ بن أبي صالح عن ابن المنكدر قالت اليهود إن الرجل إذا أتى امرأته باركة كان الولد أحول

وفي لفظ إذا نكح الرجل امرأته محببة جاء ولدها أحول وفي هذه الطريق إن شاء محببة و إن شاء غير محببة غير أن ذلك في صمام واحد أخرجه

مسلم من رواية النعمان بن راشد عن الزهري عن محمد بن المنكدر بهذا قال أبو حامد بن الشرقي تفرد بن النعمان بن راشد عن الزهري و هذا الحديث يساوي مئة حديث

وأخرج أبو داود و الدارمي و إسحاق في مسنده من طرق عن ابن إسحاق و الحاكم و اللفظ له عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه فأسأله

فيمن أنزلت و فيم أنزلت فقلت يا أبا عباس أرأيت قول الله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم الله أن تعترلوهن قال ابن عباس إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة يتلذذون بهن مقبلات و مدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا إلى الأنصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة فأنكرن ذلك و قلن هذا شيء لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله فأنزل الله تعالى في ذلك نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال مقبلة و مدبرة و إنما يعني موضع الولد للحرث يقول انت الحرث أنى شئت و أول الحديث عند أبي داود إن ابن عمر و الله يغفر له أوهم إنما كان هذا الحي من الأنصار و هم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود الحديث

وقال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في المهاجرين لما ١٨٧ قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم و بين الأنصار و اليهود من بين أيديهن و من خلفهن إذا كان المأتي واحدا في الفرج فعابت اليهود ذلك

إلا من بين أيديهن خاصة و قالوا إنا نجد في كتاب الله أن كل إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند الله و منه يكون الحول و الخبل فذكر المسلمون ذلك لرسول الله و قالوا إنا كنا في الجاهلية و بعدما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا و إن اليهود عابت علينا فأكذب الله اليهود و أنزل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول الفرج مزرعة الولد فأتوا حرثكم كيف شئتم من بين يديها و من خلفها في الفرج

و أخرج أحمد و الترمذي و النسائي و ابن حبان من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله فقال هلكت قال وما ذاك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فأوحى إلى رسول الله هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول أقبل و أدبر و اتق الدبر و الحيضة و قد تقدم مرسل سابق

البربري في الذي قبله

و أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالحرث الفرج يقول تأتیه كيف شئت مستقبلة و مستدبره و على ما أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره

طرق أخرى قال عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن المبارك هو ابن فضالة عن الحسن إن اليهود كانوا قوما حسدا فقالوا يا أصحاب محمد و الله ما لكم أن تأتوا النساء إلا من وجه واحد فكذبهم الله تعالى ١٨٨ و أنزل نسأؤكم حرث لكم فخلى بين الرجال و بين نسائهم فيتفكه الرجل من امرأته يأتيها إن شاء من قبل قبلها و إن شاء من قبل دبرها غير أن المسلك واحد قال و ثنا عوف عن الحسن قال قالت اليهود للمسلمين إنكم تأتون نساءكم كما تأتي البهائم بعضها بعضا تبركونهن فأنزل الله تعالى نسأؤكم حرث لكم فلا بأس أن يغشى الرجل المرأة كيف شاء إذا أتوها في الفرج

ومن طريق شيبان عن قتادة نحو الأول إلى قوله و بين نسائهم
ومن طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة الهمداني قال قال ناس من اليهود لناس من المسلمين يأتي أحدكم امرأته باركة فقالوا نعم قال فذكر ذلك النبي فنزلت

و أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه أنه بلغه أن ناسا من أصحاب النبي جلسوا يوما و رجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول إني لآتي امرأتي و هي مضطجعة و يقول الآخر إني لآتيها و هي قاعدة و يقول الآخر إني لآتيها و هي على جنب أو و هي باركة فقال اليهودي ما أنتم إلا أمثال البهائم و لكننا إنما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى نسأؤكم حرث لكم الآية

ومن طريق الحكم بن أبان عن عكرمة جاء رجل إلى ابن عباس فقال أتيت أهلي في دبرها و سمعت قول الله تعالى فأتوا حرثكم أني شتمتم فظننت أن ذلك لي حلال فقال لا يا كع إنما قوله أني شتمت قائمة و قاعدة و مقبلة و مدبرة في القبل لا تعدوه إلى غيره

طريق أخرى عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق داود بن الحصين عن ابن عباس أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها و يقول إنما الحرث من القبل الذي يكون ١٨٩ منه النسل و الحيض وينهى عن إتيان المرأة في دبرها و يقول إنما أنزلت هذه الآية فأتوا حرثكم أني شتمت يقول من أي وجه شئت و عنه أيضا قال ذاك ظهرها لبطنها غير معاجزة يعني الدبر

حديث آخر في ذلك عن أم سلمة أخرجه أحمد و اللفظ له و الترمذي و عبد ابن حميد و غيرهم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن قال قلت لها إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي أن أسألك عنه قالت سل يا ابن أخي كما بدا لك قال أسألك عن إتيان النساء في أدبارهن فقالت حدثني أم سلمة قالت كانت الأنصار لا تحجي و كانت المهاجرون تحجي فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فجباها فأنت أم سلمة فذكرت ذلك لها فلما أن جاء النبي استحييت الأنصارية فخرجت فذكرت ذلك أم سلمة لرسول الله فقال ادعوها لي فدعيت فقال نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتمت صماما واحدا قال و الصمام السبيل الواحد

وأخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن صفية بنت شيبة عن أم سلمة و سياقه أخصر من هذا وفي رواية أبي جعفر الطبري حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة قالت تزوج رجل امرأة فأراد أن يجيبها فأبت عليه و قالت حتى أسأل رسول الله قالت فذكرت ذلك لي فذكرته لرسول الله فقال أرسلني إليها فلما جاءته قرأ عليها نسأؤكم

حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتمت صماما واحدا صماما واحدا و في رواية له قدم المهاجرون فتزاوروا ١٩٠ في

الأنصار و كانوا يجوبون و كانت الأنصار لا تفعل ذلك

٢ - قول آخر أخرج الطبري من طريق الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى بن سنان عن سعيد بن المسيب فأتوا حرثكم أني شتمم فإن شتمم فاعزلوا و إن شتمم فلا تعزلوا

وأخرج الواحددي من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن أبي سليم عن أبي صبيح عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن قوله تعالى فأتوا حرثكم أني شتمم فقال نزلت في العزل قلت هو سند ضعيف وقد أخرج عبد بن حميد و الطبري من رواية زائدة بن عمير سألت ابن عباس عن العزل فقال نساؤكم حرث لكم الآية لفظ عبد و في رواية الطبري فقال إن شتم فاعزل و إن شتم فلا تعزل

٣ - قول آخر قال البخاري في التفسير من صحيحه

حدثنا إسحاق يعني ابن راهويه أنا النضر بن شميل أنا عبد الله بن عون عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه قال فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان فقال تدري فيم أنزلت قلت لا قال نزلت في كذا و كذا ثم مضى

وعن عبد الصمد حدثني أبي هو عبد الوارث بن سعيد حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر في قوله تعالى فأتوا حرثكم أني شتمم قال يأتيها في

ورواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه هو القطان عن عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر انتهى ما ذكره البخاري

وقد أشكل على كثير من الناس و جزم الحميدي في الجمع بين الصحيحين بأن الظرف الذي عبر عنه بقوله يأتيها في هو الفرج و ليس ١٩١

كما قال الحميدي و قد بينت في تعليق التعليق ما هو مراد البخاري بإيراد الطرق الثلاثة عن نقلها عنهم

بيان طرق البخاري

أما طريق إسحاق فرويناها في مسنده و في تفسيره قال أنا النضر بن شميل فساقه كما ساقه البخاري سواء إلى قوله حتى انتهى إلى قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتمم فقال أدري فيم أنزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في إتيان النساء في أدبارهن

وأما الرواية الثانية فأخرجها إسحاق أيضا في مسنده و تفسيره

قال أنا عبد الصمد بن عبد الوارث فساقه كما ساقه البخاري إلى قوله يأتيها في فقال في روايته يأتيها في الدبر و هكذا أخرجه أبو جعفر بن جرير الطبري في التفسير عن أبي قلابة عبد الملك الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث به سندا و متنا

وأما الرواية الثالثة فرويناها في المعجم الأوسط للطبراني قال نا علي بن سعيد أنا أبو بكر محمد بن أبي غياث الأعيان نا محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر قال إنما نزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتمم على رسول الله رخصة في إتيان الدبر

قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله إلا يحيى القطان تفرد به ابنه محمد انتهى

و أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن أبي بكر الأعيان وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن أبي عمرو بن حمدان وأخرجه الحاكم في المستدرک عن محمد بن جعفر المزكي كلاهما عن الحسن بن سفيان

وقد تابع النضر بن شميل على روايته عن ابن عون إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم المعروف بابن عليّة و إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي ١٩٢
أما ابن عليّة فقال أبو جعفر بن جرير الطبري في تفسيره حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الدورقي نا ابن عليّة عن ابن عون فذكر مثل رواية النضر سواء

وأما رواية الكرابيسي فأخرجها ابن جرير أيضا عن إبراهيم بن عبد الله قال نا أبو عمر الضير نا إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي عن ابن عون عن نافع قال كنت أمسك المصحف على ابن عمر إذ تلا هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال نزلت هذه الآية في الذي يأتيها في دبرها

الرد على حصر الطبراني

وقد تورع يحيى بن قطان على روايته لهذا الحديث عن عبيد الله بن عمر بخلاف ما زعم الطبراني أنه تفرد به عن عبيد الله بن عمر فأخرج الدارقطني في غرائب مالك من طريق أبي بشر الدولابي ثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد نا أبو ثابت محمد بن عبد الله المدني حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبيد الله بن عمر بن حفص و ابن أبي ذئب و مالك بن أنس فرقههم كلهم عن نافع قال قال لي ابن عمر أمسك علي المصحف يا نافع فقرأ حتى أتى على نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال لي تدري يا نافع فيم نزلت هذه الآية

قال قلت لا قال نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فأعظم الناس ذلك فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم الآية قلت له من دبرها في قبلها قال لا إلا في دبرها
وتابع الدراوردي عن ابن أبي ذئب أبو صفوان الأموي أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط و ابن مردويه في التفسير كلاهما من طريق محمد بن علي بن زيد الصائغ المكي عن يعقوب بن حميد نا أبو صفوان هو عبد الله بن سعيد ١٩٣
بن عبد الملك عن ابن أبي ذئب به

و رويناه في الجزء الثاني من رواية حامد الرفاء تخريج الدارقطني قال الرفاء حدثنا أبو أحمد بن عبلوس نا علي بن الجعد نا ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال وقع رجل على امرأته في دبرها فأنزل الله تعالى نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال فقلت لابن أبي ذئب ما تقول أنت في هذا قال ما أقول فيه بعد هذا
ورواه عن مالك أيضا إسحاق بن محمد القروي أخرجه الثعلبي من طريق محمد بن عيسى الطرسوسي عن إسحاق و لفظه كنت أمسك المصحف على ابن عمر فقرأ هذه الآية فقال تدري فيم نزلت قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله فشق ذلك عليه فنزلت
رواه آخرون عن نافع وهم خمسة

ورواه عن نافع غير من تقدم ذكره جماعة

١ - منهم ابنه عبد الله

٢ - و عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر

٣ - و هشام بن سعد

٤ - و أبان بن صالح

٥ - و إسحاق بن عبيد الله بن أبي فروة

١ - أما حديث عبد الله بن نافع فأخرجه أحمد بن أسامة بن أحمد التميمي في فوائده من طريق أشهب حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن

عمر قال أصاب رجل امرأته في دبرها فأنكر الناس ذلك فأنزل الله عز و جل نسأؤكم حرث لكم الآية و به إلى نافع عن ابن عمر أنه كان إذا قرأ السورة لا يتكلم حتى يختتمها فقرأ سورة البقرة فمر بهذه الآية فقال أتدري فيم نزلت فذكر ما تقدم

وبه إلى أشهب قال لي عبد الله بن نافع لا بأس به إلا أن يتركه أحد تقذرا

٢ - وأما عمر بن محمد فقال عبد الرزاق في تفسيره ناسبيان الثوري عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع ١٩٤ عن ابن عمر في قوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين و تذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم أي مثله من النساء قال سلمة بن شبيب الراوي عن عبد الرزاق و به يحتج أهل المدينة

وأخرجه أحمد بن أسامة التميمي في فوائده بسنده إلى سلمة بن شبيب و نقل عن أصبغ بن القرج أنه احتج بها لذلك وذكر أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن عن محمد بن كعب القرظي إنه احتج على الجواز بهذه الآية وزاد ولو لم يبح ذلك من الأزواج ما قبح انتهى

وكذا نقل عن زيد بن أسلم و ابن الماجشون

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان الأصبهاني في فوائده من طريق عصام بن زيد عن الثوري عن عمر بن محمد عن نافع عن ابن عمر أنه كان يتأول هذه الآية نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي حيث شئتم

٣ - وأما رواية هشام بن سعد فأخرجها الطبراني و ابن مردويه من طريق هارون بن موسى عن أبيه وأخرجه أحمد بن أسامة التميمي في فوائده من طريق معن بن عيسى كلاهما عن هشام بن سعد عن نافع قال قرأ ابن عمر هذه السورة فمر بهذه الآية نسأؤكم حرث لكم الآية فقال تدري فيم أنزلت هذه الآية قلت لا قال في رجال كانوا يأتون النساء في أدبارهن

٤ - وأما رواية أبان بن صالح فأخرجها الحاكم في تاريخه من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن إبان بن صالح عن نافع قال كنت أمسك المصحف على ابن عمر فذكر الحديث بطوله نحو ما تقدم وهو في القطعة التي انقطعت روايتها من صحيح ابن خزيمة أخرجه الحاكم عن

أبي علي الحافظ ١٩٥ النيسابوري عن ابن خزيمة وقال أبو علي لم أكتبه إلا عن ابن خزيمة

٥ - وأما رواية إسحاق بن أبي فروة فأخرجها أحمد بن أسامة التميمي في فوائده من طريق أبي علقمة القروي عنه عن نافع قال لي ابن عمر أمسك علي المصحف فذكر الحديث بطوله نحو رواية الدراوردي عن شيوخه الثلاثة عود إلى رواية مالك

وأما رواية مالك فرواها عنه جماعة غير من تقدم

فأخرج الدارقطني في غرائب مالك من طريق زكريا بن يحيى الساجي نا محمد بن الحارث المدني نا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال يا نافع أمسك علي المصحف قال فقرأ عبد الله بن عمر حتى بلغ نسأؤكم حرث لكم الآية فقال يا نافع أتدري فيم أنزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فسأل النبي فأنزل الله عز و جل الآية قال الدارقطني هذا ثابت عن مالك وأخرج أيضا من طريق إسحاق بن محمد القروي عن مالك نحوه لكن قال أنزلت في الذي يأتي امرأته في دبرها وأخرجه دعلج في غرائب مالك و الثعلبي في التفسير من طريق إسحاق

المذكور

ثلاثة رووا الحديث عن ابن عمر غير نافع

ورواه عن عبد الله بن عمر جماعة غير نافع

منهم زيد بن أسلم أخرجه النسائي والطبري والحاكم من طريق سليمان بن بلال عنه عن عبد الله بن عمر قال أتى رجل امرأته في دبرها في عهد رسول الله فوجد من ذلك وجدا شديدا فأنزل الله الآية قال ابن عبد البر الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه مشهورة من رواية نافع فغير نكير أن يرويهما زيد بن أسلم أيضا

قلت وقد رواها ١٩٦ غير نافع وزيد فأخرج النسائي والطبري

والطحاوي والدارقطني من طريق ابن القاسم قلت لمالك فقال لي اشهد على ربيعة يحدثني عن سعيد بن يسار أنه سأل عبد الله بن عمر فقال لا بأس به

وعند الطبري أن أناسا يروون عن سالم كذب العبد على أبي فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم عن ابن عمر مثل ما قاله نافع

وقد أنكر عبد الله بن عباس على عبد الله بن عمر هذا القول ونسبه إلى الوهم في الفهم فقال فيما أخرجه أبو داود وغيره من طريق محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن مجاهد عنه قال ابن عمر والله يغفر له قد أوهم إنما كان هذا الحي من الأنصار فذكر القصة وفي آخرها فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم أي مقبلات ومديرات ومستلقيات يعني موضع الولد أي من قبل دبرها أي في قبلها وقد تقدم في طرق القول الأول بأنها تكون باركة أو منبטحة وهذا الذي صار إليه أكثر العلماء والمبين يقضي على الجمل والله أعلم

وقد جاء عن أبي سعيد الخدري كسحو ما رواه نافع وغيره عن ابن عمر

أخرجه أبو يعلى والطحاوي في مشكل الآثار والطبري وابن مردويه في تفسيريهما من طريق عبد الله بن نافع نا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال أئمر رجل امرأته على عهد رسول الله فقالوا أئمر فلان امرأته فأنزل الله عز وجل الآية والقول في هذا كالقول في حديث ابن عمر لأنه إذا أوج و هي باركة صار ذكره كالتنفر للدابة سواء كان الإيلاج في القبل أم الدبر فحملة على القبل موافق للروايات الأولى وهي أصح وأشهر ١٩٧ والله أعلم

وجاء نحو ذلك من مرسل خصيف عن مجاهد أخرجه عبد بن حميد من

طريقه ولفظه كانوا يجتنبون النساء في الخيض فلا يجامعوهن في فروجهن ويأتونهم في أذارهن فسألوا النبي عن ذلك فأنزل الله نساؤكم حرث لكم الآية هكذا قال خصيف والحفوظ عن مجاهد التشديد في ذلك لا الرخصة

١٣٤ - قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم الآية ٢٢٤

١ - قال ابن الكلبي نزلت في عبد الله بن رواحة تنهاه عن قطيعة ختنه بشير بن النعمان وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبدا ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته ويقول قد حلفت بالله أن لا أفعل ولا يحل لي إلا أن أبر في يميني فأنزل الله تعالى الآية

وقال مقاتل بن سليمان نزلت في أبي بكر الصديق وفي ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبو بكر حلف أن لا

يصله حتى يسلم وكان الرجل إذا حلف قال لا يحل لي إلا أن أبر وكان هذا قبل أن تنزل الكفارة

وعن ابن جريج نزلت في أبي بكر حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض مع أهل الإفك أخرجه الطبري

وأخرج الطبري من طريق عمرو عن أسباط عن السدي أما قوله

عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الأمر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله وإما إن تبروا فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فأمر الله أن لا يعرض يمينه بينه وبين ذي رحمه و ليره و لا يبالي بيمينه و أما وتصلحوا فالرجل يصلح بين الإثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما و ينبغي له أن يصلح ولا يبالي بيمينه قال و هذا قبل أن تنزل الكفارة

ومن طريق علي بن ١٩٨ أبي طلحة عن ابن عباس المعنى لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير و لكن كفر عن يمينك و اصنع الخير

ومن طريق العوفي عن ابن عباس كان الرجل يحلف على الشيء من البر و التقوى لا يفعله فهى الله عن ذلك بهذه الآية

ومن طريق سعيد بن جبير و مجاهد و مكحول و إبراهيم النخعي نحو ذلك

قال عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طلوس عن أبيه في هذه الآية و لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله أن تبروا و تتقوا يقول هو خير من أن تمضي على ما لا يصلح فإن حلف كفر بيمينه وفعل الذي هو خير وعن معمر و عن قتادة نحوه

و أخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق و أخرجه أيضا من طريق إسرائيل عن السدي عن من حدثه عن ابن عباس قال هو الرجل يحلف لا يكلم قرابته أو مسلما أو لا يتصدق أو لا يقرض أو لا يصلح بين اثنين يقول قد حلفت فلا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم و كفر عن يمينك و عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم نحوه

وأخرج عبد أيضا من طريق الربيع بن أنس كان الرجل يحلف أن لا يصل رحمه و لا يصلح بين الناس فتزلت ٢ - و جاء في سبب ذلك قول آخر أخرجه الطبري من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة في هذه الآية قالت لا تحلفوا بالله و إن بررتم

قال الطبري أولى الأقوال تأويل من قال لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم و ذلك أن العرضة في اللغة القوة و المراد بها هنا الحجة فالمعنى لا تجعلوا ١٩٩ اليمين بالله حجة لأيمانكم أن لا تفعلوا الخير فليفعل ويحنت ثم يكفر

وقد ذكرت الكفارة في آية المائدة و قوله بعدها لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم إشارة إلى أن الكفارة إنما تجب في اليمين التي يوقع القصد إليها لا التي تقع من غير قصد إلى اليمين أو عن خطأ أو نسيان و نحو ذلك

١٣٥ - قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية ٢٢٦

قال عبد بن حميد نا يونس عن شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية يعدون الإيلاء طلاقا فحد لهم أربعة أشهر فإن فاء فيها كفر بيمينه و كانت امرأته و إن مضت أربعة أشهر و لم يفى بها فهي تطليقه

وذكر الثعلبي عن سعيد بن المسيب كان الإيلاء من ضرار أهل الجاهلية كان أحدهم لا يريد المرأة و لا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فكان يتركها كذلك لا أيما و لا ذات بعل و كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية و الإسلام فجعل الله الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر و أنزل للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية

وذكر الواحدي من طريق الحارث بن عبيد نا عامر الأحول عن عطاء عن ابن عباس قال كان إيلاء أهل الجاهلية

السنة و السنتين وأكثر من ذلك فوقت الله بأربعة

أشهر فمن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإبلاء

١٣٦ - قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ٢٢٨

يأتي كلام قتادة و مقاتل بن حيان في ذلك في قوله تعالى الطلاق مرتان إن شاء الله

١٣٧ - قوله زتعالى ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ٢٢٨

قال عبد الرزاق أنا معمر عن ٢٠٠٠ قتادة في قوله لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال كانت المرأة

تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر فنهاهن الله عن ذلك

ورواه عبد من طريق شيبان و الطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة ولفظه لتذهب بالولد إلى غير أبيه فكره الله

ذلك لهن

و في رواية له و تكتم ذلك مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك

٢ - قول آخر أخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي في هذه الآية نزلت في رجل يريد أن يطلق

امراته فيسألها حل بك حمل فكتمته إرادة أن تفارقه فيطلقها و قد كتمته حتى تضع

١٣٨ - قوله تعالى الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان الآية ٢٢٩

قال مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها

كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها

ثم طلقها و قال و الله لا أؤيك إلي و لا تحلين أبدا فأنزل الله عز و جل الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح

بإحسان هكذا ذكره مرسلا و كذا سمعناه عاليا في مسند عبد بن حميد نا جعفر بن عون عن هشام و لفظه كان

الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها ليس لذلك شيء ينتهي إليه فقال رجل من الأنصار فذكره و فيه فذهبت إلى رسول

الله تشكو ذلك فأنزل الله الطلاق مرتان الآية فاستقبل الناس أمرا جديدا من كان يطلق و من لم يطلق

ووصله يعلى بن شبيب عن هشام موصولا يذكر عائشة وقع لنا بعلو في

جزء لوين

٢٠١ - و أخرجه الترمذي عن قتيبة عنه و فيه يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها و هي امرأته إذا ارتجعها و هي في

العدة و إن طلقها مئة مرة أو أكثر فذكر نحو رواية جعفر لكن لم يقل من الأنصار و فيه فذهبت المرأة حتى دخلت

على عائشة فأخبرتها فسكت عائشة حتى جاء النبي فأخبرته فسكت حتى نزلت الطلاق مرتان الآية قالت عائشة

فاستأثفت الناس الطلاق مستقبلا من كان طلق و من لم يكن طلق

ثم أخرجه من رواية عبد الله بن إدريس عن هشام مرسلا أيضا و قال هذا أصح من حديث يعلى بن شبيب

قلت ووصل الطبري رواية ابن إدريس و لفظه قال رجل لامرأته على عهد النبي لا أؤيك و لا أدعك تحلين أطلقك

فإذا دنا أجل عدتك راجعتك فأثت

النبي فأنزل الله الطلاق مرتان الآية

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان الطلاق ليس له وقت حتى انزل الله الطلاق مرتان

و أخرجه الطبري من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال

كان أهل الجاهلية يطلق أحلهم امرأته ثم يراجعها لا حد في ذلك هي امرأته ما راجعها في عدتها فجعل الله حد ذلك

ثلاثة قروء و جعل حد الطلاق ثلاث تطليقات

ونقل الثعلبي عن مقاتل بن حيان و الكلبي قالا

كان الرجل في أول الإسلام إذا طلق امرأته و هي حبلى فهي أحق برجعته ما لم تضع ولدها إلى أن نسخ الله تعالى ذلك بقوله الطلاق مرتان الآية

قال الكلبي و طلق إسماعيل بن عبد الله الغفاري زوجته قتيلة و هي حبلى

وقال مقاتل هو مالك بن الأشتر رجل من أهل الطائف قالا جميعا و لم يشعر ٢٠٢ الرجل بحبلها و لم تخبره فلما علم بحبلها راجعها و ردها إلى بيته

فولدت فماتت و مات ولدها و فيها أنزل الله و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء الآية

و أخرج الطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة و الحسن البصري قالا في قوله تعالى و بعولتهن أحق برهن

الآية كان الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعته و لو طلقها ثلاثا فنزلت الطلاق مرتان فنسخ ذلك فإذا طلقها الثالثة لم تحل له رجعتها إلا ما دامت في علقتها

١٣٩ - قوله ز تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ٢٢٩

قال ابن جريج نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس و في حبيبة قال و كانت اشتكت إلى رسول الله فقال ترددين عليه حديثه فقالت نعم فدعا فذكر ذلك له فقال و يطيب لي ذلك قال نعم قال قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الآية إلى قوله فلا تعتدوها

أخرجه سنيد في تفسيره عن حجاج عنه و الطبري من طريق وذكره الثعلبي بغير إسناد فقال نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها

ثابت بن قيس و كان يحبها حبا شديدا و تبغضه بغضا شديدا فكان بينهما كلام فشكت إلى أبيها فذكر القصة مطولة إلى أن قال خذ منها ما أعطيتها و خل سبيلها ففعل فكان أول خلع في الإسلام و أنزل الله تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا

و أصل قصة ثابت بن قيس بن شماس و حبيبة بنت سهل عند مالك في الموطأ من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عنها وعند أبي داود من وجه آخر عن عمرة عن عائشة جاءت حبيبة بنت سهل ٢٠٣ - وله قصة أخرى مع جميلة بنت أبي أخت عبد الله في الخلع أخرجه الطبري من طريق عبد الله بن رباح عن جميلة

وقال ابن عباس أول خلع وقع في الإسلام أخت عبد الله بن أبي الحديث أخرجه الطبري أيضا كذا سماه و نسبها و يؤكد ما ذكره من أنها بنت عبد الله بن أبي لا أخته قوله إنها شكت إلى أبيها لأن والد عبد الله لم يكن موجودا إذ ذاك

١٤٠ - قوله ز تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره الآية ٢٣٠

قال الثعلبي نزلت هذه الآية في تيممة و قيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت رفاعه بن وهب بن عقيل فطلقها ثلاثا فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير النصري فطلقها فأتت نبي الله فقالت إني كنت عند رفاعه فطلقني فبت طلاقا فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير و إنما معه مثل هدية الثوب و لقد طلقني قبل أن يمسي فأرجع إلى ابن عمي فتبسم رسول الله فقال تريدان أن ترجعي إلى رفاعه لا الحديث قال فلبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت إن زوجي كان قد مسني فقال لها النبي كذبت بقولك الأول فلن نصدقك فلبثت حتى قبض النبي فأتت أبا بكر فردها ثم أتت عمر فردها وقال لها لأن رجعت لأرجحك

قلت و أصل القصة في الصحيحين و ليس في شيء من طرقه إن الآية نزلت فيها وإنما أوردته تبعاً للثعلبي لاحتمال أن يكون وقعت له رواية

وقال مقاتل نزلت في تميم بنت وهب بن عتيك النضري و في زوجها رفاعه و عبد الرحمن بن الزبير القرظيين تزوجها عبد الرحمن بعد أن طلقها رفاعه يقول فإن طلقها الزوج الثاني عبد الرحمن فلا جناح عليهما يعني الزوج الأول رفاعه و لا على المرأة تميمه أن يتراجعا بعقد جديد ومهر جديد قلت الأصل في القصة ما أخرجه الشيخان في الصحيحين و اللفظ لأحمد من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخلت امرأة رفاعه القرظي وأنا وأبو بكر عند النبي فقالت إن رفاعه طلقني البتة و إن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وإنما عنده مثل هذه الهدية و أخذت هدية من جلبابها و خالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يؤذن له فقال يا أبا بكر ألا تهى هذه عما تجهر به بين يدي رسول الله فما زاد رسول الله على التيسم فقال رسول الله كأنك تريد أن ترجعي إلى رفاعه لا حتى تذوقي عسيلته و ينوق عسلتيك أخرجه البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه مختصراً و اتفقا عليه من رواية القاسم عن عائشة

وأخرجه مالك في الموطأ عن المسور بن رفاعه القرظي عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير أن رفاعه بن سؤال طلق امرأته تميمه بنت وهب في عهد رسول الله ثلاثاً فنكحت عبد الرحمن بن الزبير فأعرض عنها فلم يستطع أن يمسه فطلقها فأراد رفاعه أن ينكحها فذكر ذلك لرسول الله فنهاه عن تزويجها وقال لا تحل لك حتى تذوق العسلية

هكذا أخرجه مرسلاً ورواه إبراهيم بن طهمان و عبد الله بن وهب عن مالك فقالا في آخر السند عن أبيه وهو عبد الرحمن بن الزبير صاحب القصة

١٤١ - قوله ز تعالى ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ٢٣١

قال عبد الرزاق ٢٠٤ أنا معمر عن قتادة كان الرجل يلحف بطلاق امرأته فإذا بقي من عدتها شيء أرجعها ليضرها بذلك و يطيل عليها فنهاهم الله عن ذلك و أمر أن يمسكوهن بمعروف أو يسرحوهن بمعروف وأخرج الطبري بسند صحيح عن الحسن البصري كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها بذلك فنهاهم الله عن ذلك

ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه

ومن طريق مجاهد نحوه

وقيل الرجعة تأخير زمن العدة وهو أظهر في المضارة

ومن طريق الربيع بن أنس نحوه بالزيادة

ومن طريق الضحاك نحوه وزاد أنها نزلت في رجل من الأنصار اسمه ثابت ابن يسار

١٤٢ - قوله ز تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا ٢٣١

أخرج الطبري بسند صحيح عن الزهري عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثه أن الناس كانوا في عهد رسول الله يطلق الرجل أو يعتق فيقال له ما صنعت فيقول كنت لا عبا قال الحسن وهو قول الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا

قلت وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر فإن سليمان بن أرقم أصغر من الزهري

ومن طريق الربيع بن أنس كان الرجل يطلق أو يتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول إنما فعلت لاعبا فنهاهم عن ذلك

فقال تعالى و لا تتخذوا آيات الله هزوا

١٤٣ - قوله تعالى وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية ٢٣٢

١ - أخرج البخاري من طريق إبراهيم بن طهمان عن يونس بن عبيد عن الحسن وهو البصري قال في قوله تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا الآية قال حدثني ٢٠٥ معقل بن يسار أنها نزلت فيه قال كنت زوجة أختي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء بخطبها فقلت له زوجتك وأفرشتك و أكرمتك فطلقها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليها أبدا قال و كان رجلا لا بأس به و كانت المرأة تريد أن ترجع إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية فقلت الآن أفعل يا رسول الله فزوجتها إياه

و أخرجه البخاري أيضا و الطبري و الدارقطني من طريق عباد بن راشد عن الحسن حدثني معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخاطب إلي و كنت أمنعها من الناس فأتاني ابن عم لي فخطبها مع الخطاب فأنكحها إياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب فقلت منعها الناس زوجتك بما ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت إلي أتيتني تخطبها لا أزورك أبدا فأنزل الله الآية إلى قوله أزواجهن فكفرت عن يميني وأنكحها

و أخرجه عبد بن حميد و أبو مسلم الكجي من رواية مبارك بن فضالة عن الحسن عن معقل بن يسار إنه زوج أخته رجلا من المسلمين على عهد رسول الله فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها و هو يته فخطبها مع الخطاب فقال له يا لكع أكرمتك بما فطلقها و الله لا ترجع إليك أبدا أحرمنا عليك قال فعلم الله حاجته إليها و حاجتها إليه فأنزل الله هذه الآية قال فسمع ذلك معقل بن يسار فقال سمعا لربي و طاعة ٢٠٦ فدعا زوجها فقال أزورك و أكرمتك فزوجها إياه و أخرجه البخاري من وجه آخر عن الحسن مرسلا

و أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن الحسن و قتادة قال في قوله تعالى فلا تعضلوهن نزلت في معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها فذكر القصة بنحوه

و أخرجه البخاري و الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن معقل باختصار و أرسله قتادة مرة أخرى وأفاد الطبري من طريق ابن جريج أن اسم أخت معقل جمل و من طريق الثوري عن أبي إسحاق السبيعي هي فاطمة بنت يسار

و أخرج الفريابي و عبد بن حميد من طريق مجاهد هذه القصة مختصرة مرسله و أخرج الفريابي أيضا عن قيس بن الربيع عن خفيف عن مجاهد و عكرمة قال في هذه الآية كان الرجل يطلق امرأته فيندم و تندم حتى يجب أن ترجع إليه و تحب هي ذلك فيأنف الولي فقال الله عز و جل فلا تعضلوهن الآية و أخرج عبد بن حميد من طريق عبيدة بن معتب نحو هذا و فيه فيقول أولياؤها و الله لا ترجعين أبدا إليه لقد استخف بحقنا بطلاقك فنزلت و أخرج

٢ - قول آخر أخرج الطبري من طريق أسباط بن عمرو عن السدي عن رجالة قال نزلت هذه الآية في جابر بن عبد الله الأنصاري كانت له بنت عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد خطبتها فأبى جابر و قال طلقت بنت عمنا و تريد أن تنكحها الثانية و كانت المرأة تريد زوجها قد رضيت فأنزلت هذه الآية

١٤٤ - قوله ز تعالى و الذين يتوفون ٢٠٧ منكم يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا ٢٣٤

قال عبد بن حميد نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

هذه الآية قال كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب ذلك عليها فأنزل الله الآية التي بعد والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول الآية قال جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر و عشرين يوما وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت فالعدة كما هي واجبة عليها قال و قال عطاء عن ابن عباس نسخت هذه الآية علما تعتد حيث شاءت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت و لا سكنى لها

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله يعني و لا ترث ثم أنزل الله تعالى بعد والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا فهذه عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما في بطنها و أنزل ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد الآية بين الله ميراث المرأة و تركت الوصية لها و النفقة عليها ومن طريق ابن جريج عن عطاء وهو الخراساني عن ابن عباس نحوه

ومن طريق قتادة كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كانت لها السكنى و النفقة حولا من مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد يعني بقوله تعالى هذه الآية وكذا جاء عن جماعة من التابعين و ستأتي بقية القول فيه في الآية الأخرى ونقل ابن ظفر عن و ابن عباس كان الرجل إذا مات و ترك امرأته اعتدت في بيته سنة ينفق عليها من ماله ثم نزل والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا الآية فصارت هي عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملا

١٤٥ - قوله ز تعالى ولا جناح ٢٠٨ عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ٢٣٥

قال عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة كان الرجل يأخذ عهد المرأة في مرضه أن لا تنكح زوجا غيره فنهى الله عن ذلك وأحل القول بالمعروف

وقال ابن ظفر قيل كان السبب في نزولها أن الفاجر كان يدخل على المعتدة فتظهر له شدة الرغبة في التزويج فيطالبها بتعجيل الوقاع

قلت وهو موافق لمن فسر السر هنا بالزنا و قد نقلوه عن أكثر العلماء

وقال الشعبي هو أن يأخذ ميثاقها على أن لا تنزوج غيره ففسر المواعدة

بالمعاهدة و السر بالتزويج

١٤٦ - قوله ز تعالى و متعهن على الموسع قدره و على المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ٢٣٦

قال ابن ظفر إن هذه الآية لما نزلت قال قائل إن أردنا الإحسان متعناهن فنزل حقا على المتقين فقالوا حيثنأ كلنا نتقي الله أو نحوه

قلت و سيأتي من أخرجه في الآية الأخرى من عند الطبري

وقال مجاهد نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة و لم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل أن يمسه فقال له النبي أطلقتها قال نعم إني لم أجد نفقة قال متعها بقلنسوتك أما إنما لا تساوي شيئا و لكن أردت أن أحيي سنة

١٤٧ - قوله ز تعالى حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى ٢٣٨

أخرج الطبري من طريق شعبة أخبرني عمرو بن أبي حكيم سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت كان رسول الله يصلي الظهر

بالهجرة و لم يكن يصلي صلاة أشد على أصحابه منها قال فنزلت ٢٠٩ حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى قال و قال إن قبلها صلاتين و بعدها صلاتين يعني ليليتين و نهاريتين ومن طريق ابن أبي ذئب عن الزبير إن رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد هي الظهر فقام رجلان منهما فلقيا أسامة بن زيد فسألاه فقال هي الظهر إن رسول الله كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف و الصفان الناس يكونون في قائلتهم وفي تجارهم فقال رسول الله لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوهم فنزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى قلت و قد اختلف في تعيين الوسطى على أقوال كثيرة أصحها أنها العصر و جمع الحافظ شرف الدين الدمياطي فيها كتابا اتصلت روايته و ليس هذا محل بسط ذلك

١٤٨ - قوله تعالى وقوموا لله قانتين ٢٣٨

أخرج الشيخان في صحيحهما و آخرون عن زيد بن أرقم كان أحدنا يكلم صاحبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت و نهينا عن الكلام و أخرج النسائي و الطبري من طريق كلثوم بن المصطلق عن ابن مسعود قال إن النبي كان عودني أن يرد علي السلام في الصلاة فأتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال إن الله يحدث في أمره ما يشاء و إنه قد أحدث أن لا يتكلم في الصلاة أحد إلا بذكر الله و ما ينبغي من تسبيح و تحميد وقوموا لله قانتين ومن طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود و له طرق عند الطبري منها طريق السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود كنا نقوم في الصلاة و نتكلم و يسأل الرجل صاحبه عن حاجته و يخبره و يرد عليه حتى دخلت فسلمت فلم يردوا علي فاشتد علي فلما قضى النبي صلاته قال إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أنا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة و القنوت السكوت و أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن ابن مسعود و أخرج الفريابي عن الثوري عن منصور عن مجاهد كانوا يتكلمون في الصلاة يكلم الرجل بجاءته حتى نزلت وقوموا لله قانتين فقطعوا الكلام و القنوت السكوت و القنوت الطاعة و أخرجه عبد بن حميد من رواية الثوري ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال كان أصحاب رسول الله يتكلمون في الصلاة إذا أرادوا الحاجة كما يتكلم اليهود حتى نزلت حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين قال فتركوا الكلام

١٤٩ - قوله تعالى والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا و صية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج الآية ٢٤٠ أخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره من طريق مقاتل بن حيان في قوله تعالى والذين يتوفون منكم الآية إن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة و له أولاد رجال و نساء و معه أبوان و امرأته فمات بالمدينة فرفع ذلك إلى النبي فأعطى الوالدين و أعطى أولاده بالمعروف و لم يعط امرأته شيئا غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركتها زوجها إلى الحول وقال مقاتل ٢١١ بن سليمان في تفسيره عن حكيم بن الأشرف فذكر نحوه وزاد في آخره و ذلك قبل أن تنزل آية المواريث ثم نزلت والذين يتوفون منكم يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشا و نزلت آية المواريث فجعل للمرأة الثمن أو الربع و كان ميراثها قبل ذلك نفقة سنة و قد تقدم في قوله تعالى والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشا نحو هذا عن ابن عباس و هذه الآية التي هنا سابقة في النزول و التي هناك سابقة في رسم المصحف و قد قال عثمان لعبد الله بن الزبير لما سأله عن ذلك

يا ابن أخي لا أغير شيئا منه مكانه يعني بقاء رسمها بعد التي نسختها

١٥٠ - قوله ز تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين تقدم في الآية التي قبلها التي في آخرها حقا على
الحسين ٢٤١

قال الطبري حدثني يونس أنا ابن وهب قال قال ابن زيد بن أسلم لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره متاعا بالمعروف حقا على الحسين قال رجل إن أحسنت فعلت فقال الله عز وجل وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين

وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير بسند صحيح قال لكل مطلقة

متاع بالمعروف قال الطبري في الأولى حكم غير الممسوسة إذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات

١٥١ - قوله ز تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ٢٤٥

١ - قال مقاتل بن سليمان نزلت في أبي الدحداح واسمه عمر

وذلك أن النبي قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال أبو الدحداح إن تصدقت بحديقتي فلي مثلها ٢١٢

في الجنة قال نعم قال وأم الدحداح معي قال نعم قال والصبية قال نعم وكان له حديقتان فصدق بأفضلهما
واسمها الجنية فضاعف الله صدقته ألف ضعف فذلك قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له أضعافا كثيرة فرجع أبو الدحداح إلى حديقته فوجد أم الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على
باب الحديقة وتخرج أن يدخلها قال يا أم الدحداح قالت ليك يا أبا الدحداح قال إني قد جعلت حديقتي هذه
صدقة واشترطت مثلها في الجنة وأم الدحداح معي والصبية معي فقالت بارك الله في ما اشتريت فخرجوا منها و
سلم الحديقة

للنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من نخلة تدلي عذوقها في الجنة لأبي الدحداح لو اجتمع على عذق فيها
أهل منى أن يقلوه ما أقلوه

وأصح من ذلك ما وقع في حديث ابن مسعود بعكس ذلك وهو أن الآية سبب لتصدق أبي الدحداح بذلك فأخرج
الطبري وابن أبي حاتم والطبراني

من طريق خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن مسعود قال لما نزلت من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال
يدك قال فتناول يده قال فإني قد أقرضت ربي حائطي حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم
الدحداح فيه في نخلها فنادها يا أم الدحداح ٢١٣ قالت لبيك قال أخرجني فإني قد أقرضت ربي حائطا فيه ستمائة
نخلة

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه

ولأبي الدحداح قصة أخرى رواها الواحد بسند صحيح على شرط مسلم لكن لا تتعلق بسبب النزول

٢ - قول آخر قال ابن حبان في النوع الثاني من القسم الأول من

صحيحه أخبرنا حاجب بن أركين نا أبو عمر الدوري حفص بن عمر نا أبو إسماعيل المؤدب عن عيسى بن المسيب
عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل الآية قال
رسول الله رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية فقال رب زد امتي فنزلت إنما يوفي
الصابرون أجرهم بغير حساب

وأخرج الطبراني في الأوسط حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا حفص ابن عمر به و قال لم يروه عن نافع إلا عيسى بن المسيب و لا عنه إلا أبو إسماعيل المؤدب تفرد به حفص كذا قال و لم ينفرد به حفص لمتابعة إسماعيل بن إبراهيم ابن بسام عن أبي إسماعيل أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي زرعة عن إسماعيل وأخرجه الخطيب في المؤلف من طريق الحسن بن علي بن يسار العلاف عن حفص و لم ينفرد به أبو إسماعيل فقد أخرجه أبو بكر بن مردويه من وجه آخر عن عيسى فظهر ان المنفرد به عيسى وهو ضعيف عند اهل الحديث حتى أن ابن حبان ذكره في الضعفاء و لكن له شاهد من رواية ابن المنذر عن سفیان و لفظه ٢١٤ لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال النبي رب زد أمتي فنزلت مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية فقال رب زد أمتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية فقال ربي زد أمتي فنزلت إنما يو في الصابرون أجرهم بغير حساب و على تقدير أن يكون محفوظا فتضم هذه الآية إلى الآيات التي وقعت في ترتيب السور مقدمة على سبب نزول المتأخرة كما جاء في قوله تعالى و الذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا فإنها في النزول متأخرة عن الآية الأخرى و هي و الذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج وهذه الثانية في ترتيب سورة البقرة متأخرة عن الأخرى و قد تقدم الكلام عليهما بما يدل لما قلته

١٥٢ - قوله ز تعالى و لو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ٢٥٣ أخرج ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق بسند فيه راو ضعيف جدا قال قال النبي لمعاوية آتعب عليا قال نعم قال إنه سيكون بينكما قتال قال فما بعده قال عفو الله قال رضيت بقضاء الله قال فنزلت و لو شاء الله ما اقتتلوا و لكن يفعل الله ما يريد انتهى و فيه نكارة من أن سياق الآيات ظاهر أن الضمير لمن في قوله قبلها و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءهم البينات و لكن اختلفوا و المراد بهم ما صرح به في الآية المذكورة فمنهم من آمن و منهم من كفر

١٥٣ - قوله ز تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ٢٥٥

٢١٥ - أخرج ابن أبي حاتم و أبو نعيم في الحلية في ترجمة سعيد بن جبير من طريق أشعث القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قال قالت بنو إسرائيل لموسى هل ينام ربك فقال موسى اتقوا الله فقالوا أيصلي ربك قال اتقوا الله فقالوا هل يصبغ ربك قال اتقوا الله قال فأوحى الله إليه أن بني إسرائيل سألوك أينام ربك فخذ زجاجتين فضعهما على كفيك ثم قم الليل قال ففعل موسى ذلك فلما ذهب من الليل الثالث نعس موسى فوقع لركبته ثم ضبطهما فقام فلما أدبر الليل نعس أيضا فوقع لركبته فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فأوحى الله لو كنت أنام لسقطت السماوات على الأرض و هلك كل شيء

كما هلك هاتان قال أشعث و فيه نزلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم الحديث

١٥٤ - قوله ز تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ٢٥٥

قال الثعلبي قال المفسرون سبب نزولها ان الكفار كانوا يعبدون الأصنام و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فأنزل الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخرها فبين الله أن لا شفاعة إلا لمن أذن له هذا يصلح في هذا الكتاب و أما الذي قبله فليس هو سبب نزولها على النبي و إنما هو سبب محصل ما اشتملت عليه على موسى و قد ذكر الواحدي نظائر لذلك و ليس من شرطه و سيأتي بعض ذلك قريبا

١٥٥ - قوله تعالى لا إكراه في الدين الآية ٢٥٦

١ - أخرج أبو داود و النسائي و الطبري و أحمد و صححه ابن

حبان من طريق شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى لا إكراه في الدين كانت المرأة من الانصار لا يكاد يعيش لها ولد فتحلف لئن عاش لها ولد ٢١٦ لتهودنه فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار فقالت الأنصار يا رسول الله أبناءنا فأنزل الله تعالى لا إكراه في الدين قال سعيد بن جبير فمن شاء دخل في الإسلام و من شاء لحق بهم

و أخرجه الطبري من طريق أبي عوانة عن أبي بشر سألت سعيد بن جبير عن قوله لا إكراه في الدين قال نزلت في الانصار قلت خاصة فذكره و قال في آخره قالوا يا رسول الله أبناءنا و إخواننا فيهم فسكت عنهم فأنزل الله الآية فيهم فقال قد خير أصحابكم فإن اختاروهم فهم منهم قال فأجلوهم معهم طريق أخرى أخرج الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عامر الشعبي كانت المرأة من الانصار نحوه إلى قوله لتهودنه فجاء الإسلام و طوائف من أبناء

الأنصار على دينهم فقالوا إنما جعلناهم على دينهم و نحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا فإذا جاء الله بالإسلام فلنكرههم فنزلت لا إكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية و الإسلام فمن لحق بهم اختار اليهودية و من أقام اختار الإسلام

و في لفظ له من هذا الوجه فكان فصل ما بينهم إجماع رسول الله بني النضير فلحق بهم من لم يسلم و بقي من أسلم و في رواية له أيضا لحق بخير

٢ - قول آخر أخرج الطبري و إسماعيل القاضي في أحكام القرآن و أبو

داود في الناسخ و المنسوخ من طريق أسباط عن السدي في هذه الآية قال نزلت في رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا و أرادوا ٢١٧ أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتصبرا و ذهبا معهم إلى الشام فأتى أبوهما رسول الله فقال يا رسول الله أن ابني تصبرا و خرجا أما أطلبهما فقال لا إكراه في الدين و لم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب فقال أبعدهما الله هما أذل من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه فأنزل الله فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم إلى قوله تسليما ثم نسخ لا إكراه في الدين فأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة

طريق أخرى قال عبد بن حميد نا روح بن عباد عن موسى بن عبيدة أخبرني عبد الله بن عبيدة أن رجلا من أصحاب رسول الله من بني سالم بن عون كان له ابنان تصبرا قبل أن يبعث النبي فقلما المدينة في نفر منهم يحملون الطعام فرآهما أبوهما فالتزمهما و قال و الله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا أن يسلما فاختصموا إلى النبي بعد أن قدما المدينة فقال يا رسول الله أيدخل بعضي النار و أنا أنظر فأنزل الله تعالى لا إكراه في الدين طريق أخرى قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير في قوله لا إكراه في الدين نزلت في رجل من بني سالم بن عوف من الأنصار يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان و كان هو مسلما فذكر نحورواية السدي

٣ - قول آخر أخرج الطبري و عبد بن حميد من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان اليهود أَرْضَعُوا رجالا من الأوس فلما أمر النبي بإجلالهم قال أبناءهم من الأوس لنذهبن معهم و لندينن بدينهم فمنعهم أهلهم و أكرههم على الإسلام ففيهم نزلت هذه الآية لا إكراه في الدين

ومن رواية لعبد من هذا الوجه كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة

و في رواية القرطبي من بني النضير و في أخرى عند الواحدي قريظة

و النضير

و أخرج الطبرسي من طريق أخرى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و عن وائل عن الحسن أن أناسا من الانصار

ارتضعوا في بني النضير

٤ - و أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نزلت لا إكراه في الدين لما دخل الناس في الدين و أعطى

أهل الكتاب الجزية

و قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت العرب لا دين لهم فأكروها بالسيف و لا يكره اليهود و لا النصارى

و لا المجوس إذا أعطوا الجزية

و نقل الثعلبي عن قتادة عن الضحاك و عطاء و أبي روق إن معنى الآية أن العرب كانت أمة واحدة أمية ليس لهم

دين و لا كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف فلما أسلموا طوعا أو كرها أمر الله أن يقاتل أهل الكتاب إلى

أن يسلموا أو يقرؤا بالجزية فمن أدى الجزية لم يكره على الإسلام

و عن مقاتل بن سليمان كان النبي لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما دخل العرب في الدين قبل الجزية من

المجوس قال منافقوا أهل المدينة زعم محمد أنه لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فما بال المجوس فذكر ذلك للنبي

فأنزل

الله تعالى ٢١٩ لا إكراه في الدين يعني بعد إسلام العرب

١٥٦ - قوله ز تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور الآية ٢٥٧

أخرج الطبري من طريق منصور بن المعتمر عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد أو مقسم في هذه الآية قال

كان قوم آمنوا بعبسى و قوم كفروا به فلما بعث الله محمدا آمن به الذين كفروا بعبسى و كفر به الذين آمنوا

بعبسى فقال الله تعالى الله و لي الذين آمنوا الآية

هذه رواية هـ و أخرجه من رواية معتمر عن منصور عن رجل عن عبدة بن أبي لبابة قال في هذه الآية الله ولي الذين

آمنوا كان أناس آمنوا بعبسى لما جاءهم محمد آمنوا به فأنزلت فيهم

و نقله الثعلبي عن ابن عباس بلفظ هم قوم كفروا بعبسى ثم آمنوا بمحمد فأخرجهم الله من كفرهم بعبسى إلى

الإيمان بمحمد المصطفى في الأنبياء

١٥٧ - قوله ز تعالى و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ٢٥٧

قال مقاتلان هم اليهود كانوا آمنوا بمحمد قبل أن يبعث لما يجلونه في كتبهم من نعته أي صفته فلما بعث كفروا به

١٥٨ - قوله تعالى و إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية ٢٦٠

ذكر الواحدي ما أورده أئمة التفسير في ذلك عن ابن عباس و الحسن بن عكرمة و قتادة و عطاء الخراساني و

الضحاك و ابن جريج و ابن إسحاق في كتاب المبتدأ و هذا ليس من أسباب النزول التي يكثر السؤال عنها و يبني

عليها الأحكام أهل الكلام حيث يكون الحكم عاما أو يخص بها من نزلت بسببه و إنما هو من ذكر أسباب ما وقع

٢٢٠ في الأمم الماضية و قد أحل بالكثير من هذا أوله القصص التي قبل هذه في الذي أنزلت فيه أو كالذي مر على

قرية و قد استدركت كثيرا مما فاتته من ذلك من غير استيعاب بخلاف ما هو صريح في سبب نزول الآية المخصوصة

فإنني استوعبته بحسب الطاقة و الكثير منه مما استدركته عليه

وهو في تسمية الذين قال أنه نقل عنهم هذه القصة تابع للتعليق فإنه نسب ذلك ذهولا ومراده أن الرواية عنهم على سبيل التوزيع عليهم وقد نهت على الأول حيث وقع غالبا ومحصل القول في السبب الذي حمل إبراهيم عليه السلام على السؤال خمسة أقوال

١ - أحدها أنه تيقن لكنه بالشهادة أراد أن يزداد يقينا

وأخرج عبد بن حميد بن سلم بن قتيبة عن أبي هلال و عن روح عن عوف و اللفظ له كلاهما عن الحسن قال إن كان إبراهيم عليه السلام لموقنا بأن الله يحيى الموتى ولكن لا يكون الخبر عند ابن آدم كالعيان و إن الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير إلى آخره

الثاني أن إبليس أراد أن يشككه ففرع إلى سؤال ربه

فأخرج أبو الشيخ في التفسير من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان نا أبي قال كنت جالسا مع عكرمة عند الساحل فقال عكرمة إن الذين يغرغون في البحر تنقسم الحيتان لحومهم فلا يبقى منهم شيء إلا العظام فتلقىها الأمواج على البر فتصير حائلة نخرة فتمر بما الإبل فتأكلها فتبعر ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدون به فتخمد تلك النار فتجيء الرياح فتسقي ذلك الرماد عن الأرض فإذا جلأت ٢٢١ النفخة خرج أولئك و أهل القبور سواء أوردته الواحدي عقب رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم التي أخرجها الطبري قال مر إبراهيم عليه السلام بجوت ميت نصفه في البر و نصفه في البحر فما كان في البحر فلدواب البحر تأكله و ما كان في البر فلدواب البر تأكله فقال له إبليس الخبيث متى يجمع الله هذه الأجزاء من بطون هؤلاء فقال يا رب أرني كيف يحيى الموتى قال أو لم تؤمن الآية

الثالث أن إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها السباع و الدواب فقال رب أرني كيف يحيى الموتى أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة و من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال مر إبراهيم على دابة ميت قد بلى و تقسمته السباع و الرياح فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيى الله هذا و قد علم أن الله قادر على ذلك فأراد أن يشاهد الكيفية

و أما ابن جريج فأخرج الطبري من تفسير سنيد عن حجاج عنه قال بلغني أن إبراهيم بينما هو يسير إذا هو بجيفة حمار فذكر نحوه وفيه فعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع رب أرني و في آخره قال بلى و لكن ليس الخبر كالمعاينة و هذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله

و ذكره مقاتل بمعناه لكن في آخره ليسكن قلبي بأنك أريتني الذي أردت

السبب الرابع أوردته الطبري من طريق محمد بن إسحاق قال لما جرى بين إبراهيم و بين قومه ما جرى و خرج من النار قال له نمرود أرأيت إلهك هذا الذي تدعو إلى عبادته ما بلغ من قدرته قال ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى و أميت فذكر ما قص الله تعالى فقال إبراهيم ٢٢٢ عند ذلك رب أرني كيف يحيى الموتى إلى قوله ليطمئن قلبي عن غير شك في قدرة الله و لكنه أحب أن يعلم ذلك و تاق إليه قلبه هكذا سياق الطبري بسنده و ذكره الواحدي عن ابن إسحاق بلفظ إن إبراهيم لما احتج على نمرود قتل نمرود رجلا و أطلق رجلا ثم قال قد أمت و أحييت فقال له إبراهيم فإن الله يحيى بأن يرد الروح إلى جسد ميت فقال له نمرود هل عاينت هذا الذي تقول فلم يقدر أن يقول نعم فانطلق إلى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه إحياء الموتى لكي يطمئن قلبه عند الإحتجاج و يخبر عن مشاهدة وهذا أخرج الطبري أيضا و فيه أن نمرود لما قال أنا أحيى و أميت قال له إبراهيم كيف يحيى و تميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمته و أعفو عن الآخر فأكون قد أحييته فقال له

إبراهيم عند ذلك فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب فبهت عند ذلك غرود ووقعت عليه الحجة

السبب الخامس أخرجه الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم عليه السلام بذلك فأذن له فأتى إبراهيم و ليس في البيت فدخل داره و كان إبراهيم أغبر الناس إذا خرج أغلق الباب فلما جاء فوجد في داره رجلاً ثار إليه ليأخذه و قال له من أذن لك أن تدخل داري فقال ملك الموت أذن لي رب هذه الدار فقال إبراهيم صدقت و عرف انه ملك الموت قال من أنت قال أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلاً فحمد الله ٢٢٣ قصة في سؤاله ملك الموت أن يريه صورته حين يقبض الكافر و في حين يقبض المؤمن قال و قام إبراهيم يدعو ربه يقول رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أي خليلك قال أو لم تؤمن أي تصدق بأني خليلك قال بلى و لكن ليطمئن قلبي بخلولتك ثم أخرج من طريق عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال ليطمئن قلبي بالخلوة و من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس في قوله و لكن ليطمئن قلبي أعلم أنك تجيئني إذا دعوتك و تعطيني إذا سألتك قلت و هذا يمكن أن يرد إلى الخلوة لأن ذلك من شأن الخليل و يجوز أن يكون سبباً آخر و يؤخذ من هذين الأمرين أن ابن عباس حمل السؤال على الكيفية لا على أصل إحياء الموتى لأنه كان يتيقن أن الله يحيى الموتى فسأله أن يريه الكيفية و على هذا فقوله في الحديث المخرج في الصحيح نحن أولى بالشك من إبراهيم معناه أنه ليس في القصة ما يقتضي أنه حصل عنده شك في القدرة و إنما أراد الإستظهار على من ينكرها إذا شاهد كفيئتها فأخبر عن معاينة و تقدير الخبر نحن أحق بالشك من إبراهيم أن لو شك و منهم من قال المراد بقوله نحن خطاب من خطابهم و التقدير أتم و إنما عبر بنحن تأنيساً لهم بإيهام دخوله معهم

١٥٩ - قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية ٢٦٢

قال الثعلبي قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى النبي بأربعة آلاف درهم ٢٢٤ و أربعة آلاف أقرضها ربي فقال له رسول الله بارك الله لك فيما أمسكت و فيما أعطيت و أما عثمان فقال علي جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها و أحلاسها و تصدق برومة ركية كانت له على المسلمين فنزلت فيهما هذه الآية و قال مقاتل بمعناه مختصراً

و قال ابن ظفر نزلت في أبي بكر و عمر و عثمان و علي و عبد الرحمن أما أبو بكر فأنفق جميع ماله و أما الباقر فأنفق نصف ما عنده و كذا ابن عوف و أما عثمان فاشترى بئر رومة و جهز جيش العسرة و أما علي فباع حائطا له باثني عشر ألفاً فتصدق بجميعها و أصبح يوماً و ليس عنده سوى أربعة دراهم فتصدق بها و كان كثير الإيثار على نفسه و قال أبو سعيد الخدري رأيت رسول الله رافعا يديه يدعو لعثمان بن عفان و يقول يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه فما زال رافعا يديه حتى طلع الفجر فأنزل الله عز و جل فيه الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية

١٦٠ - قوله تعالى و لا تيمموا الخبيث منه تنفقون الآية ٢٦٧

قال عبد بن حميد أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء قال نزلت فينا هذه الآية كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرة نخله وقلته فيعلقه في المسجد و كان أهل الصفة ليس لهم

طعام إذا جاع أحدهم أتى القنو فضربه فيسقط من البسر و التمر ما يأكله و كان أناس ممن لا يرغب في الخير يجيء أحدهم بالقنو فيه الحشف ٢٢٥ و بالقنو فيه الشيص و بالقنو وقد انكسر فيعلقه قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم و مما أخرجنا لكم من الأرض و لا تيمموا الخبيث منه تنفقون وهكذا أخرجه الترمذي و ابن أبي حاتم من رواية عبيد الله بن موسى

و أخرجه الروياني و الحاكم في المستدرک من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه و لفظه نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا عند جذاذ النخل من حيطانها يخرجون أفناء من التمر و البسر فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين في المسجد فيأكل منه فقراء المهاجرين الحديث فنزلت

و أخرج الحاكم من طريق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر قال امر النبي بركة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر رديء فنزلت و أخرجه الفريابي و عبد بن حميد عن قبيصة عن الثوري به عن جعفر عن أبيه مرسلا لم يذكر جابر وزاد فيه فقال رسول الله لا يجزين هذا التمر فنزلت و أمر النبي الذي يحرص التمر أن لا يجيزه و أخرج عبد بن حميد و النسائي من طريق أبي أمامة بن سهل كان المنافقون يتلومون شرار ثمرهم الصدقة فنزلت و أخرجه ابن أبي حاتم موصولا من طريق أبي الوليد عن سليمان بن كثير عن الزهري عن أبي أمامة عن أبيه و ذكره أبو داود عن أبي الوليد مختصرا

و أخرج الفريابي و عبد بن حميد من طريق مجاهد نحوه و عبد من طريق قتادة ذكر لنا أن الرجل كان يكون له حائطان على عهد نبي الله فينظر إلى أردئهما تقرأ فيتصدق ٢٢٦ به و يخلط به الحشف فعاب الله ذلك عليهم و تلا هذه الآية و عن يعلى بن عبيد عن جوير عن الضحاك كان ناس من المنافقين يجيئون بصدقاتهم بأردىء ما عندهم من التمر فأنزل الله تعالى و لا يتمموا الخبيث و من طريق الحسن نحوه

و أخرجه الثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير في روايته عن الكلبي عن باذان عن ابن عباس أن رسول الله قال لهم إن الله في أموالكم حقا فإذا بلغ حق الله فأعطوا منه فكانوا يأتون أهل الصدقة بصدقاتهم و يضعونها في المسجد فإذا اجتمعت قسمها رسول الله فجاء رجل بعد ما رق أهل المسجد و تفرق عامتهم بهذق حشف فوضعه في أهل الصدقة فخرج رسول الله فأبصره فقال من جاء بهذا قالوا لا ندري فقال بئس ما صنع صاحب هذا و أمر به فعلق فكل من رآه من الناس يقول بئس ما صنع صاحب هذا الحشف فأنزل الله هذه الآية قلت و ذكره مقاتل بن سليمان بمعناه لكن قال في أوله إن النبي أمر

بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات

محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري أن رجلا من قومه أتى بصدقته يحملها إلى النبي أنواع من التمر من الجعرور و نحوه مما لا خير فيه من التمر فردها رسول الله و أنزل الله تعالى هذه الآية

١٦١ - قوله تعالى إن تبلاوا الصدقات فنعمنا هي و إن تحفوها و تؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ٢٧١

١ - قال الواحدي قال ٢٢٧ ابن الكلبي لما نزل قوله تعالى وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه قالوا يا رسول الله صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فأنزل إن تبدوا الصدقات الآية

و ذكره الثعلبي بغير إسناد

٢ - قول ز آخر أخرجه ابن أبي حاتم نا أبي نا الحسين بن زياد مؤدب محارب نا موسى بن عمير عن الشعبي في قوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي الآية قال أنزلت في أبي بكر و عمر أما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه للنبي

وأما أبو بكر فجاء بماله كله يكاد يخفيه من نفسه حتى دفعه للنبي وقصة إتيان أبي بكر و عمر بالمال وردت من طريق موصولة و لكن ليس فيها ذكر نزول الآية أخرجها أبو داود و صحيحها الترمذي و الحاكم من رواية زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر به

١٦٢ - قوله تعالى ليس عليك هداهم و لكن الله يهدي من يشاء الآية ٢٧٢

١ - قال الفريابي في تفسيره ناسبيان عن الاعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية ليس عليك هداهم إلى قوله وأنتم لا تظلمون

وأخرجه النسائي و الطبراني من طريق الفريابي و كذا هو في تفسير الثوري رواية أبي حذيفة و أخرجه عبد بن حميد عن أبي داود عمر بن سعد الحفري عن سفيان و أخرجه الطبري من طريق الحفري موصولا أيضا

ومن طريق أبي أحمد الزبيري و عبد الله بن المبارك عن سفيان كذلك و لفظ رواية ابن المبارك كان أناس من الانصار لهم ٢٢٨ أنسباء و قرابة من قريظة و النضير و كانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم و يريدون أن يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية

وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه و زاد فأعطوهم بعد نزولها

ورواه أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة مرسلا و خالف في سياقه و لفظه قال رسول الله لا تصدقوا إلا على أهل دينكم فنزل قوله تعالى ليس عليك هداهم فقال رسول الله تصدقوا على أهل الأديان أخرجه هكذا إسحاق في تفسيره عن جرير عنه

وأخرجه الواحدي من طريق سهل بن عثمان عن جرير

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الدشتكي عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس و لفظه كان يأمرنا أن لا نتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية فأمرنا بالصدقة بعدها على كل من سأل من كل دين

و أخرجه الطبري من طريق يحيى بن يمان عن أشعث مرسلا بلفظ كان النبي لا يتصدق على المشركين فنزلت فتصدق عليهم

و ذكره الثعلبي عن سعيد بن جبيرة بغير إسناد و لفظه كانوا يتصدقون على

فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله فذكر نحو الدشتكي وزاد فمنعواهم ليدخلوا في الإسلام و أخرج ابن أبي حاتم من طريق يزيد بن أبي حبيب المصري إنما نزلت هذه الآية وما تنفقوا من خير يوف إليكم في النفقة على اليهود و النصارى فكأنه يشير إلى هذا التفسير المذكور عن سعيد بن جبيرة و عن ابن الكلبي

طريق آخر أخرجه عبد بن حميد و الطبري من طريق سعيد عن قتادة ٢٢٩ ذكر لنا أن ناسا من أصحاب رسول الله قالوا أنصدق على من ليس من أهل ديننا قال قتادة فأنزل الله ليس عليك هداهم الآية

طريق آخر و أخرجه الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه و بين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من أهل ديني فأنزل الله عز و جل ليس عليك هداهم الآية

طريق آخر أخرجه الواحدي من طريق سهل بن عثمان العسكري عن ابن نمير عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الآية فأمروا أن يتصدقوا عليهم

قول آخر أخرج الثعلبي من تفسير ابن الكلبي قال اعتمر رسول الله عمرة القضاء وكانت معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر فجاءتها أمها فتيلة وجدتها يعني لأمها تسألانها و هما مشركان فقالت لا أعطيكما شيئا حتى أستأمر رسول الله فإنكما لستم على ديني فاستأمرته في ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله بعد نزول هذه الآية أن تتصدق عليهما فأعطتهما انتهى

و قال مقاتل بن سليمان نزلت في أسماء بنت أبي بكر سألت النبي عن صلة جدها أبي قحافة فنزلت قلت وهذا متوجه إن كان ما نقله ابن الكلبي ثابتاً فإنه حينئذ يحتمل أن تكون أسماء سألت عن حكم صلة جدها أبي قحافة بعد أن دخلت مكة في العمرة ٢٣٠ المذكورة والمحفوظ لأسماء أن أمها قدمت عليها بالمدينة تسألها كما سيأتي بيانه في تفسير سورة الممتحنة

وقال ابن ظفر قيل إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان مشركاً بمكة فكتب إلى أبيه يستوصله فكره أن يصله بشيء لشركه وإن أسماء بنت أبي بكر قدمت عليها أمها فتيلة مشركة تستوصلها فحجبتها و منعته فنزلت الآية إذا في الصدقة على الكفار

قلت وقصة أسماء أشرت إليها وأما عبد الرحمن فما عرفت سلفه فيه ١٦٣ - قوله ز تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية ٢٧٣ قال مقاتل هم أهل الصفة منهم أبو هريرة وابن مسعود و الموالى أربعمئة رجل لا أموال لهم بالمدينة فإن كان الليل أووا إلى الصفة فأمر الله بالنفقة عليهم

و قال ابن ظفر قال ابن عباس نزلت في الفقراء أهل الصفة مهاجرة الأعراب وقال الثعلبي كانوا نحواً من أربعمئة رجل لا مساكن لهم بالمدينة ولا عشائر أووا إلى صفة المسجد فيجيئون السوق بالنهاير و يتعلمون القرآن بالليل و قالوا نخرج في كل سرية فحضر الله الناس على فكان الرجل إذا كان عنده فضل أتاهم به

وذكره ابن ظفر عن ابن عباس بنحوه وزاد في آخره حين يسمي ١٦٤ - قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا و علانية ٢٧٤ ١ - قال مقاتل نزلت في علي بن أبي طالب لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرا و بدرهم علانية فقال له النبي ما حملك على ذلك قال حملني عليه طلب ما وعد الله فقال لك ذلك فأنزل الله الذين ينفقون أموالهم ٢٣١ بالليل والنهار سرا و علانية

و نقل الواحدي هذا بعينه عن الكلبي و قد روينا موصولاً من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في الطبراني

و أسند ابن مردويه و الثعلبي من طريق أيوب عن مجاهد عن ابن عباس كان عند علي فذكره إلى قوله علانية و قد أخرجه الطبري و ابن أبي حاتم من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه كان لعلي أربعة دراهم فذكره و عبد الوهاب ضعيف و قد أخرجه عبد الرزاق عنه فوصله بذكر ابن عباس فيه وأخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق بذلك و ينظر في رجال سنده و ذكر بقيته الكلبي في تفسيره

٢ - قول آخر أخرج ابن أبي حاتم و الطبراني و الواحدي من طريق ابن مهدي عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي

نزلت هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية في أصحاب الخيل
وأخرجه عبد بن حميد من طريق قيس بن حجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال على الخيل في سبيل الله و
أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه بلفظ الذين يعلفون الخيل في سبيل الله وأخرج الطبري من طريق العجلان بن
سهيل عن أبي أمامة في تفسير هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية نزلت في أصحاب الخيل فيمن لم
يرتبطها لخلاء ولا مضمار
ومن طريق الأوزاعي مثله من قوله

١٦٥ - قوله ز تعالى قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا الآية ٢٧٥

أخرج والطبري من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني
ومن طريق سعيد ٢٣٢ عن قتادة إن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل إلى أجل مسمى فإذا حل الأجل ولم يكن عند
صاحبه قضاء زاد وأخر عنه

وقال الثعلبي كان أهل الجاهلية إذا حل مال أحدهم على غريمه فطالبه يقول زدني في الأجل وأزيدك في مالك
فيفعلان ذاك ويقولان سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند محل المال لأجل التأخير فأكذبهم الله فقال و
أحل الله البيع وحرم الربا

وهذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير نحوه
وأخرج الطبري من طريق ليث عن مجاهد كانوا إذا حل دين بعضهم فلم يجد ما يعطي زاده وأخره فنهوا عن ذلك
١٦٦ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ٢٧٨

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي نزلت هذه الآية في العباس بن
عبد المطلب و رجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية فيسلفان في الربا إلى ناس من تقيف من بني عميرة وهو
بنو عمرو بن عمير فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فنزلت
وأخرج الواحد من طريق السدي أول هذا الخبر وسمى الرجل من بني المغيرة خالد بن الوليد بن المغيرة فذكره إلى
قوله فجاء الإسلام فقال في سياقه ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله هذه الآية فقال النبي ألا إن كل ربا من ربا
الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب

قلت وهذا الحديث الآخر ثابت في الصحيحين وغيرهما دون ما قبله من رواية جابر وغيره ٢٣٣ في خطبة حجة
الوداع

ومن طريق ابن جريج كانت تقيف قد صالحت رسول الله على أنه لهم ربا على الناس فهو لهم وما كان للناس
عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل رسول الله على مكة عتاب بن أسيد وكانت بنو عمرو بن
عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الإسلام ولهم عليهم مال
كثير فأتاهم بنو عمرو بن عمير يطلبون رباهم فأبى بنو

المغيرة أن يعطوهم في الإسلام فرفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد فكتب عتاب بن أسيد إلى رسول الله فنزلت يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إلى يظلمون فكتب رسول الله إلى عتاب فقال إن رضوا وإلا فأذنبهم
بحرب قال ابن جريج وذكر عكرمة أن بني عمرو بن عمير كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة ويزعمون أنهم
مسعود وعبد ياليل وحبيب و ربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا فأسلم عبد ياليل وحبيب و ربيعة

ومسعود و هلال

قلت لم يتقدم لهلal ذكر في الإخوة الأربعة فيحتمل أن يكون أخاهم فعد خامسا و يحتمل أن لا يكون أخاهم بل كان ممن له ربا من ثقيف فأسلم و سلم الحكم

ووقع في الرواية إشكال لأن ظاهرها أن إسلام ثقيف ومصالحهم كان قبل فتح مكة و ليس كذلك و لعل معنى الكلام أن الفاء في قوله فلما كان فتح مكة معقبة لشي محذوف وإنما ذكر فتح مكة هنا لما وقع في القصة أهم تحاكموا إلى عتاب ٢٣٤ فبين سبب كونه حاكما ثم أكمل القصة

وقد ساق مقاتل بن سليمان في تفسيره سياقاً واضحاً فقال نزلت يعني يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا في أربعة إخوة من ثقيف فسماهم و نسبهم كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فلما أظهر الله نبيه على الطائف اشترطت ثقيف فذكر الشرط واختصامهم إلى عتاب فقال بنو المغيرة أجعلنا أشقى الناس بالربا وقد وضع عن الناس فقالت ثقيف إنا صالحنا على ذلك فكتب عتاب الحديث

و أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان نحوه وزاد كلهم أخوة وهم الطالبون و بنو المغيرة المطلوبون و ذكر سياق القصة التي ذكرها ابن جريج و فيه كتب لهم في الشرط ما كان لهم من ربا إلى آخره و زاد و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم فلما طلبوهم قالت بنو المغيرة و الله لا نعطي الربا في الإسلام وقد وضعه الله فرفعوا شأنهم لمعاذ بن جبل و يقال عتاب بن أسيد و أحدهما عامل رسول الله على مكة فكتب بقصتهم فأنزل الله على نبيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فكتب إلى معاذ بن جبل أن اعرض عليهم هذه الآية فإن فعلوا فلهم رؤوس أموالهم وإن أبوا فاذنهم بحرب و أخرج أبو يعلى في مسنده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عمير فذكر القصة بطولها نحوه

وذكر ابن ظفر أن بعضهم ذهل فسمى ابن المغيرة الوليد وزيفه بأن الوليد مات ٢٣٥ حتى سلبه الله المال الممدود قلت وأقوى في الرد من ذلك أنه كان مات لأن أهل الطائف إنما أسلموا بعد فتح مكة لأن الوليد مات قبل ذلك بدهر طويل و النبي يومئذ بمكة

١٦٧ - قوله تعالى وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم ٢٧٩

قال الواحدي قال عطاء و عكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي عيالي إن أنتما أخذتما حقكما كله فهل لكما أن تأخذا النصف و تؤخرا النصف وأضعف لكما ففعلا فلما حل الأجل طلب الزيادة فبلغ رسول الله فنهاهما عن ذلك و أنزل الله تعالى هذه الآية فقالا سمعا و طاعة وأخذا رؤوس أموالهما

١٦٨ - قوله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة الآية ٢٨٠

نقل الواحدي عن ابن الكلبي قال بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن ندرك التمر فأبوا أن يؤخروهم فأنزل الله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة

وأخرج الطبري من طريق مغيرة عن إبراهيم النخعي في قوله فنظرة إلى

ميسرة قال ذاك في الربا ومن طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت في الدين

ومن طريق ابن جريج قال لي عطاء ذلك في الربا و في الدين في كل ذلك

١٦٩ - قوله ز تعالى ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ٢٨٢

أخرج ابن أبي حاتم بعد نقله عن مجاهد و السدي وجوب الكتابة على ذلك أن سبب ٢٣٦ ذلك ما أسنده إلى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال

الكاتب يعني في زمانه إذا كانت له حاجة ووجد غيره يذهب في حاجته و يلتبس غيره و ذلك أن الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلا

١٧٠ - قوله ز تعالى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا الآية ٢٨٢

أخرج عبد بن حميد والطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف في الحواء

العظيم فيدعوهم إلى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله هذه الآية

وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان الرجل مثله قال في القوم بدل الحواء العظيم و قال فأنزل الله تعالى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا

١٧١ - قوله ز تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد ٢٨٢

قال الطبري حدثت عن عمار نا ابن أبي جعفر يعني الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لما نزلت هذه الآية ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله كان أحدهم يجيء إلى الكاتب فيقول له اكتب لي فيقول إن لي حاجة فانطلق إلى غيري فيلزمه و يقول إنك قد أمرت أن تكتب لي ولا يدعه و يضارره بذلك وهو يجد غيره و ذكر نحو ذلك في الشاهد فأنزل الله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد

وأسند عن مجاهد وطاووس والضحاك و عكرمة والسدي وغيرهم نحوه لكن ليس فيه فأنزل الله إلى آخره

١٧٢ - قوله ز تعالى فإن آمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتمن أمانته الآية ٢٨٣

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الملك بن أبي نصر عن أبيه عن أبي سعيد ٢٣٧ قال نسخت هذه الآية ما تقدم من الأمر بالإشهاد والرهن

ومن طريق الشعبي لا بأس إذا ائتمنه أن لا يكتب و لا يشهد

١٧٣ - قوله ز تعالى وإن تبولوا ما في أنفسكم أو تحفوه يحاسبكم به الله ٢٨٤

قيل نزلت في كتمان الشهادة

أسند الطبري من طريق يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية إن تبولوا ما في أنفسكم أو تحفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة

هذه رواية الثوري عن يزيد عن مقسم

وفي رواية محمد بن فضيل عن يزيد عن مجاهد عن ابن عباس يعني في الشهادة و سند صحيح عن عكرمة قال في الشهادة إذا كتمها

ومن طريق الشعبي نحوه

ومن طريق جوير عن عكرمة في كتمان الشهادة وأدائها على وجهها

١٧٤ - قوله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه و المؤمنون كل آمن الآية إلى آخر قوله فيغفر لمن يشاء

أخرج مسلم وأحمد وابن حبان من رواية العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على أصحاب رسول الله فأتوا رسول الله ثم بركوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق من الصلاة والصيام والصدقة وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيعها فقال أريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعلينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى قوله وإليك المصير

١٧٥ - قوله ز تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ٢٨٦

أخرج مسلم وأحمد وابن حبان في الحديث الذي قبله فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة وزاد على التلاوة بعد قوله أو أخطأنا قال نعم وكذا بعد قوله من قبلنا وكذا بعد قوله طاقة لنا به وكذا بعد قوله وارحمنا وكذا في آخر السورة ووقع في رواية الطبري من وجه آخر عن العلاء بعد أن ساق هذا الحديث باختصار عند قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال العلاء قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله قال الله نعم ربنا لا تحمل علينا إصرا فساق الآية إلى آخرها قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله قال الله نعم قلت وقضيته أن في سياق رواية مسلم إدراجا وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية محمد بن إبراهيم البوشنجي عن أمية بن بسطام شيخ مسلم فيه ولفظه قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فلما ذلت بها ألسنتهم أنزل الله التي بعدها آمن الرسول إلى قوله إن نسينا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم وساق إلى قوله ما لا طاقة لنا به قال لا أحملكم إلى قوله واغفر لنا وارحمنا حديث آخر عن ابن عباس أخرج أحمد ومسلم والطبري من طريق آدم بن سليمان عن سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم مثله فقال رسول الله قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى آمن الرسول إلى آخر السورة وفي رواية مسلم لما تلا إلى قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت وأعاد بعد قوله من قبلنا وبعد قوله أنت مولانا

طريق أخرى عن سعيد بن جبيرة أخرج الطبري من طريق ورقاء ومحمد بن فضيل فرقهما عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لما نزلت آمن الرسول بما أنزل إليه قرأها رسول الله فلما انتهى إلى قوله غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم فلما قرأ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال الله لا تؤاخذكم فلما قرأ ولا تحمل علينا إصرا قال لا أحمل عليكم فلما قرأ ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الله لا أحملكم فلما قرأ واعف عنا قال الله قد عفوت عنكم فلما قرأ واغفر لنا قال الله قد غفرت لكم فلما قرأ وارحمنا قال الله قد رحمتكم فلما قرأ وانصرنا على القوم الكافرين قال الله قد نصرتكم عليهم

وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق أخرى عن عطاء بن السائب

— نحوه وأخرجه الفريابي في تفسيره عن الثوري عن عطاء بن السائب مقرونا برواية الثوري عن إبراهيم بن المهاجر عن إبراهيم النخعي وروايته مختصرة

طريق أخرى عن ابن عباس قال عبد الرزاق أنا معتمر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت يا أبا عباس كنت عند ابن عمر فقراً ٢٤٠ هذه الآية فبكى قال آية آية فقال إن تبلوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال ابن عباس إن هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله غما شديداً و غاظتهم غيظاً شديداً وقالوا هلكنّا إن كنّا نأخذ بما تكلمنا ولا نعمل فأما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا قال فنسخها هذه الآية آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون إلى ما اكتسبت وتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال

وأخرجه الطبري من طريق إسحاق بن سليمان عن عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان نحوه طريق أخرى عن ابن عباس قال الطبري حدثني أبو الرداد

المصري عبد الله بن عبد السلام نا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فثلا هذه الآية إن تبلوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه ثم جئت ابن عباس فذكرت له فقال ابن عباس يغفر الله لأبي عبد الرحمن لقد فرق أصحاب رسول الله منها كما فرق ابن عمر منها فأنزل الله تعالى لا يكلف الله نفساً إلا وسعها الآية فنسخ الله الوسوسة وأثبت القول والفعل ثم أخرج عن يونس عن ابن وهب عن يونس عن الزهري مثله وقال فيه ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقامت حتى أتيت ابن عباس وقال فيه لعمرى لقد وجد المسلمون منها ٢٤١ حين أنزلت مثل ما وجد فأنزل بعدها لا يكلف الله نفساً إلا وسعها فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الأمر إلى أن قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل

وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قرأها ابن عمر فذكر مرسلاً وفيه فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس فذكر نحوه

طريق أخرى أخرج الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم أن أباه قرأ إن تبلوا ما في أنفسكم الآية فدمعت عيناه فبلغ صنيعة ابن عباس فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن فذكر نحوه باختصار وأخرجه من طريق ابن جريج عن الزهري قال قال ابن عباس لما نزلت ضج المؤمنون ضجة فذكره مختصراً وقال فيه إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا عن الوسوسة

وأخرج الطبري من طريق بيان عن حيكم بن جابر قال لما أنزل على النبي آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه الآية إلى المصير قال له جبريل إن الله قد أحسن الشاء عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل لا يكلف الله نفساً إلا وسعها إلى آخر السورة يعني فأجاب سؤاله

وأخرج الطبري من طريق السدي قال يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤخذون بما وسوست أنفسهم وما عملوا فشكوا ذلك إلى النبي وقالوا والله ما نملك الوسوسة فنسخها الله بهذه الآية التي بعدها قلت وأنكر بعضهم نسخها وقالوا يؤخذهم بما بأن يسألهم عنها يوم القيامة وقيل غير ذلك وليس من شرط هذا الكتاب

وأخرج الطبري من طريق جوير عن الضحاك نحوه رواية عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس التي

تقدمت لكن قال في أوله أتى جبريل فقال يا محمد قل ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقلها فقال جبريل قد فعل
و ساق البقية يقول في الجواب فقال جبريل قد فعل ولم يستوعب التفصيل في كل كلمة ومن طريق أسباط عن
السدي نحوه

وأخرج عبد بن حميد عن طريق إسرائيل عن السدي حدثني من سمع عليا يقول لما نزلت وإن تبدوا ما في أنفسكم أو
تخفوه يحاسبكم به الله أحزنتنا فقلنا يحدث أحدنا نفسه فحاسب فلا ندري من يغفر له منا ومن لا يغفر له فنزلت
هذه الآية بعدها فنسختها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

وأخرج البخاري القصة عن ابن عمر باختصار وكأنه قال ذلك بعد أن سبق من قول ابن عباس ما تقدم ولفظه عن
مروان الأصغر عن رجل من أصحاب النبي أحسبه ابن عمر قال إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
يحاسبكم به الله قال نسختها الآية التي بعدها

وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نسختها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
طريق أخرى قال محمد بن يوسف القرطبي نا الثوري وقال عبد بن حميد نا قبيصة نا سفيان عن موسى بن عبيدة عن
خالد بن مرثد عن محمد بن كعب قال ما بعث الله من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل عليه
إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فكانت الأمم تأتي ذلك على
أنبيائها فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم ٢٤٣ فقالوا يا رسول الله
أؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا قال نعم فاسمعوا وأطيعوا فذلك قوله آمن الرسول بما أنزل إليه من
ربه فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح

وقال الثعلبي روت الرواة بألفاظ مختلفة فقال بعضهم لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن
عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار فاجتثوا على الركب وقالوا والله يا رسول الله ما نزلت آية أشد علينا من
هذه الآية إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه فقال هكذا أنزلت فقالوا هلكننا وكلفنا من العمل بما
لا نطيع قال فلعلمكم تقولون كما قال من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فمكثوا
بذلك حولا فأنزل الله آية الفرج والراحة لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

قال الثعلبي وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن عباس ومن التابعين وأتباعهم فسرد جماعة انتهى وهذا
من عيوب كتابه ومن تبعه عليه يجمعون الأقوال عن الثقات وغيرهم ويسوقون القصة مساقا واحدا على لفظ من
يرمى بالكذب أو الضعف الشديد ويكون أصل القصة صحيحة والنيابة في ألفاظ زائدة كما في هذه القصة من
تسمية الذين ذكروا وفي كثير من الألفاظ التي نقلت والسياق في هذه بخصوصها إنما هو لبعضهم
طريق أخرى عن ابن عباس تخالف جميع ما تقدم

أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله
قال ذاك سر عملك وعلانيته يحاسبه الله به وليس من عبد ٢٤٤ مؤمن يسر في نفسه خيرا فيعمل به فإن عمل به
كتبت له عشر حسنات وإن هو لم يعمل به كتبت له به حسنة من أجل أنه مؤمن وإن كان أسر في نفسه سوءا
وحدث به نفسه أطلع الله عليه وأخبره به يوم تبلى السرائر فإن هو لم يعمل لم يؤاخذ الله به وإن هو عمل به تجاوز
الله عنه كما قال أولئك الذين

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم

ومن طريق مقاتل بن حيان أنه بلغه إن ابن عباس كان يقول إذا دعي الناس إلى الحساب يحاسب العبد بما عمل و

ينظر في عمله فيخبره الله بما أبدى منه و بما أخفاه في نفسه و لم يعمله و لم تكن الملائكة تطلع عليه و لكن الله حاسبهم بما أسروا في أنفسهم فلم يطلع عليه أحد

١٧٦ - قوله تعالى ولا تحمل علينا إصرا ٢٨٦

قال ابن الكلبي كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله نبيه والمؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وأخرج ابن أبي حاتم من طريق فيض بن إسحاق الرقي قال قال الفضيل في قوله تعالى لا تحمل علينا إصرا الآية قال كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب الذنب قيل له توبتك أن تقتل نفسك فيقتل نفسه فوضعت الآصار عن هذه الأمة

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح في قوله كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسخنا قردة وخنزير

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال لا تلزمننا ذنبا لا توبة فيه ولا كفارة

ومن طريق محمد بن شعيب بن شابور عن عمه قال المراد به الغلظة

٢٤٤ - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الوليد بن مسلم عن ابن شاور عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال الأنعاظ

وأخرج الثعلبي بسند ضعيف إلى الثوري عن منصور عن إبراهيم النخعي قال ما لا طاقة لنا به هو الحب قال الثعلبي وقيل الفرقة وقيل القطعية وقيل شماتة الأعداء انتهى

والأولى كما قال الطبري الحمل على العموم لكن فيما كان ألزم به من كان قبلنا من التكليف والله أعلم

قال الطبري عن المشي بن إبراهيم نا أبو نعيم نا سفيان عن أبي إسحاق أن معاذا كان إذا فرغ من هذه السورة فقال وانصرونا على القوم الكافرين قال آمين آخر ما في سورة البقرة

سورة آل عمران

١٧٧ -

ذكر سبب نزول صدرها

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس أن النصارى أتوا النبي يخاصمونه في عيسى بن مريم فادعوا الكذب وقالوا من أبوه فقال لهم النبي ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه إياه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه القناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكاد ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال أفكذلك عيسى قالوا لا قال فإن ربنا صير عيسى في الرحم كيف شاء ألستم تعلمون أن أمه حملته كما تحمل المرأة ووضعتة كما تضع المرأة ثم غذي بالطعام كما يغذي الصبي

٢٤٥ - ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث والله بخلاف ذلك قالوا بلى قال فكيف الذي زعمتم فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا وأنزل الله عز وجل ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى قوله العزيز الحكيم

وأخرجه الطبري من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير نحوه وأتم منه وفيه تسمية رؤساء وفد نجران

١٧٨ - قوله ز تعالى إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد الآية ٤

قال مقاتل بن سليمان نزلت في اليهود منهم حيي وجدي وأبو ياسر بنو أخطب وكعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وزيد بن التابوت

١٧٩ - قوله ز تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ

فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية

٧ - ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس المتشابه حروف التهجي في أوائل السور ولك أن رهطاً من اليهود حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراءهما أتوا النبي فقال له حيي بلغنا أنه أنزل عليك ألم أنشدك الله أنزلت عليك قال نعم قال فإن كان ذلك حقاً فإني أعلم مدة ملك أمتك هو إحدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غيرها قال نعم للمص قال هذه أكثر من تلك هي إحدى وستون ومئة سنة فهل غيرها قال نعم الم قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى وثلاثون سنة فهل غيرها قال نعم الم قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ولقد خلطت ٢٤٦ - علينا فلا ندري بقليله نأخذ أم بكثيره ونحن لا نؤمن بهذا فأنزل الله عز وجل هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية

وقال مقاتل بن سليمان في قوله وأخر متشابهات قال هي الكلمات الأربع ألم والمص والمر والر شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين قال والراسخون في العلم هم عبد الله بن سلام وأصحابه يقولون آمنا به وهم الذين قالوا ربنا لا ترع قلوبنا إلى قوله الميعاد

٢ - قول آخر قال مقاتل بن حيان هم وفد نجران خاصموه النبي في عيسى فقالوا ألسنت تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فأنزل الله تعالى هذه الآية

٣ - قول آخر أخرجه البخاري من طريق يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة قالت تلا رسول الله هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات إلى أولي الألباب وقالت قال رسول الله فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ثلاثتهم عن القعني عن يزيد

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي الوليد عن يزيد وحماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة بلفظ سئل رسول الله عن قول الله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فقال إذا رأيتم فذكره

وأخرجه الترمذي عن بNDAR عن أبي الوليد بدون ذكر حماد وقال تفرد يزيد بذكر القاسم فيه بين عائشة ٢٤٧ وابن أبي مليكة ورواه غير واحد ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكروا فيه القاسم

قلت وقد وافقه حماد بن سلمة في إحدى الروايتين عنه كما تقدم من طريق ابن أبي حاتم

وكذا أخرجه الطبري من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة وقد أغرب الوليد بن مسلم فرواه عن حماد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أخرجه الطبري من طريقه ومن طريقه أيضاً عنه عن نافع بن عمر عن ابن أبي ملكية عن عائشة والذي يظهر أن حماد بن سلمة كان يتنوع في إيراد

فإن كان حفظه فالطرق كلها صحيحة وأخرج الإمام أحمد عن أبي كامل عن حماد بن سلمة عن أبي غالب سمعت أبا أمامة يحدث عن النبي في قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق حميد الخياط عن أبي غالب عن أبي أمامة كذلك وأصله عند الترمذي وغيره من حديث أبي أمامة وفيه قصة نصب رؤوس الخوارج على درج دمشق وهذا من علامات النبوة فإن الخوارج أول من تبع ما تشابه منه وابتغوا بذلك الفتنة فقتلوا من أهل الإسلام ما لا يحصى كثرة وتجنبوا قتل أهل الشرك وأخبارهم في ذلك شهيرة ولك ورد في عدة أحاديث صحيحة أنهم شر الخلق والخليقة وذكر الخوارج نبه به الحديث المذكور على من ضاهاهم في اتباع المشابهة وابتغاء تأويله فالآية شاملة لكل مبتدع سلك ذلك المسلك قال ابن جرير المراد بالذين في قلوبهم زيغ كل مبتدع بدعة تخالف ما مضى عليه رسول الله

٢٤٨ - فتأول بعض الآيات المحتملة التأويل ما يشبه به بدعته

ثم أسند عن قتادة نحو ذلك

ثم أسند من طريق الحارث بن يعقوب عن أيوب عن ابن أبي ملكية عن عائشة قالت قرأ رسول الله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآية كلها فقال رسول الله إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عني الله فاحذروهم

ورجح الطبري قول من قال من المفسرين إن المراد باتباع الفتنة في الآية اتباع الشبهات واللبس ليروج بذلك الباطل الذي ابتدعه وأطلق على ذلك فتنة لأنه يؤول إليها نسأل الله السلامة والعافية

١٨٠ - قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ١٢

١ - قال ابن إسحاق في المغازي رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن أبي محمد مولي زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس لما أصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أبي نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الآية وقال ابن إسحاق أيضا في رواية سلمة بن الفضل عنه عن عاصم بن عمر ابن قتادة قال فلما أصاب الله قريشا ٢٤٩ يوم بدر جمع رسول الله يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فذكر نحوه وفي تفسير سنيد حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في هذه الآية

قل للذين كفروا ستغلبون قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا إن غلب قريشا وقتلهم قريشا لا تحسن القتال فنزلت

وقال ابن ظفر يحسن أن يقال لما شمت اليهود بالمسلمين يوم أحد قيل لهم ستغلبون وتحشرون إلى جهنم يعني على القراءة بالياء المثناة التحتانية فيهما

قول آخر وقال الثعلبي قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد قال أنزلت في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله المشركين

يوم بدر هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وأنه لا ترد له راية وأرادوا اتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحابه شكوا وقالوا ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبينه عهد فنقضوه وانطلق كعب بن الأشرف إلى أبي سفيان بمكة فوافقهم أن يكونوا كلمة واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فنزلت وقال مقاتل بن سليمان في

قوله تعالى

قد كان لكم آية في فتنتين التقتا نزلت في بني قينقاع من اليهود توعدوا المسلمين بالقتال فنزلت ١٨١ - قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء الآية والتي بعدها ١٤ - ١٥ قال ابن ظفر قيل إن وفد نجران لما دخلوا المدينة تزينوا بأحسن زي ٢٥٠ فتشوقت نفوس رجال من فقراء المسلمين إليهم فنزلت

وقال ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير دخلوا المسجد العصر وهم في جمال رجال بني الحارث وعليهم الحبرات

١٨٢ - قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم الآية ١٥ أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن أبي بكر بن حفص قال لما نزلت زين للناس حب الشهوات الآية قال عمر الآن يا رب زينتها لنا فنزلت قل أؤنبئكم ١٨٣ - قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية ١٨

ذكر الثعلبي عن ابن الكلبي قال قدم حبران من أحبار الشام على النبي فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة والنعت فقالا أنت محمد قال نعم قالوا وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالوا فإننا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك قال سلا قالوا فأخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو فأسلم الرجلان ١٨٤ - قوله تعالى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم الآية ١٩

١ - أخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس في هذه الآية قال قال أبو العالية بغيا أي طلبا للملك قال الربيع وذلك أن موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم أمناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الأول

والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم من أبناء ٢٥١ السبعين حتى اهرقوا الدماء بينهم ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا وطلبوا لسلطانها وزخرفها فسلط الله عليهم الجبابة قول آخر أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير في هذه الآية قال المراد بهم النصارى وسيأتي بقية كلامه في التي بعدها

٣ - ونقل الثعلبي عن بعضهم إن المراد أهل الكتاب في نبوة محمد بعد أن وجدوا نعتهم وصفته في كتبهم فكفروا به حسدا

٤ - قول آخر نقل الثعلبي عن ابن الكلبي قال نزلت في اليهود والنصارى حين تسموا بهذين الاسمين وتركوا اسم الإسلام

١٨٥ - قوله تعالى فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني الآية ٢٠

قال ابن الكلبي لما نزلت إن الدين عند الله الإسلام قالت اليهود والنصارى لسنا على ما تسمينا به يا محمد إنما اليهودية والنصرانية ليست لنا والدين هو الإسلام ونحن عليه فأنزل الله تعالى فإن حاجوك أي خاصموك في الدين فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أوتوا الكتاب والأمة أسلمتم قال فقالوا أسلمنا فقال لليهود أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله فقالوا لا فنزلت وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ١٨٦ -

قوله ز تعالى

ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الآية

- ٢١

أخرج عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن معقل بن أبي مسكين قال كان الوحي يأتي بني إسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيقوم الذين يوحى إليهم فيذكرون قومهم فيقتلونهم فيقول رجال ممن اتبعهم وصدقهم ٢٥٢ فيذكرون قومهم فيقتلونهم فنزلت فيهم ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس

قال مقاتل بن سليمان كان الذي يصنع ذلك ملوك بني إسرائيل وفي حديث أبي عبيدة بن الجراح أن النبي قال قتلت بنو إسرائيل في ساعة واحدة من أول النهار ثلاثة وأربعين نبيا فقام مئة واثنان عشر رجلا من عبادهم فأمرؤا من قتلهم بالمعروف ونهؤهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله في كتابه وأنزل الآية فيهم أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي كلهم من طريق محمد بن حمير الحمصي عن أبي الحسن مولى بني أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب عنه وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ما نصه أبو الحسن الأسدي روى عنه أبو كريب مجهول فما أدري هو هذا أو غيره

١٨٧ - قوله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم الآية ٢٣

١ - قال ابن إسحاق في المغازي رواية يونس بن بكير عنه عن محمد بن سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال فقالا على ملة إبراهيم ودينه فقالا إن إبراهيم كان يهوديا فقال لهما فهلموا إلى التوراة فهي بديننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية أخرجه الطبري وهكذا ذكره الثعلبي عن سعيد وعكرمة عن ابن عباس والصواب أن هذه الرواية ترد دائما بالشك وهو من ابن إسحاق أو من شيخه محمد بن أبي محمد ٢٥٣

٢ - قول آخر نقل الطبري عن قتادة وابن جريج أن المراد بالكتاب القرآن ثم ساق الرواية عنهما بذلك ولفظهما الكتاب وهو يحتمل أن يراد به التوراة فيرجع إلى الأول نعم وقع في تفسير جوير عن الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال جعل الله القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وهم يجلبونه مكتوبا عندهم

٣ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق السدي قال دعا النبي اليهود إلى الإسلام فقال له نعمان بن أبي أوفى هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار فأنزل الله تعالى هذه الآية

وقال مقاتل بن سليمان نزلت في كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ومالك بن الصيف و نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو وأبو نافع بن

قيس وأبو ياسر بن أخطب وذلك أن النبي قال لهم أسلموا فقالوا نحن أهدي وأحق بالهدى منكم وما أرسل الله نبيا بعد موسى فقال أخرجوا التوراة نتبع نحن وأنتم ما فيها فأبوا فنزلت هذه

٤ - قول آخر قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا فذكر القصة الآتية في سورة المائدة وفيها فحكم عليهما بالرجم فقال له نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد فقال بيني وبينكم التوراة القصة وفيها ذكر ابن صوريا وفي آخرها فأنزل الله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله وهم معرضون

١٨٨ - قوله تعالى قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ٢٤

تقدم في تفسير سورة ٢٥٤ البقرة

١٨٩ - قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ٢٦

قال إسحاق بن راهوية وعبد بن حميد جميعا عن روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته فأنزل الله عز وجل هذه الآية

وبهذا جزم مقاتل بن سليمان فقال سأل رسول الله ربه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال لما افتتح رسول الله مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين ل محمد ملك فارس والروم فنزل وذكر الثعلبي هنا حديث عمرو بن عوف المزني في قصة ضرب الصخرة بالخنزق وفي آخره ونزل قوله تعالى وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا في ذلك ونزل قوله تعالى قل اللهم مالك الملك في ذلك

قلت وحديث عمرو أخرجه السيهقي وغيره وليس في آخره ونزل قوله

تعالى اللهم مالك الملك ونورده في تفسير سورة الأحزاب

١٩٠ - قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الآية ٢٨

١ - ذكر الثعلبي عن ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا بنفروا من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيشمة لأولئك النفر اجتبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبى أولئك النفر مباطنتهم وملازمتهم ٢٥٥ فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية

٢ - قول آخر قال مقاتل بن سليمان نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهأهم الله عن ذلك

٣ - قول آخر قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في عبد الله ابن أبي وأصحابه كانوا يولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنون عن

مثل

فعلهم

٤ - قول آخر ذكر جوير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس نزلت في عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي يوم الأحزاب قال عبادة يا نبي الله إن معي خمسمئة رجل من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو فأنزل الله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء الآية

١٩١ - قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية ٣١

١ - قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن اليهود لما قالت نحن أبناء الله وأحباءه أنزل الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية فلما نزلت عرضها رسول الله فأبوا أن يقبلوها وقال مقاتل بن سليمان لما دعا النبي كعب بن الأشرف وأصحابه إلى الإسلام قالوا نحن أبناء الله وأحباءه ولنحن أشد حبا لله مما تدعونا إليه فنزلت قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني

٢ - قول آخر قال محمد بن إسحاق في المغازي حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير قال نزلت في نصارى أهل نجران وذلك أنهم قالوا إنما نعظم المسيح ونعبده

حبا لله وتعظيمنا له ٢٥٦ فقال الله قل إن كنتم

٣ - قول آخر ذكر سنيد في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال زعم أقوام على عهد رسول الله أنهم يحبون الله فقالوا يا محمد إنا نحب ربنا فنزلت وجعل اتباع نبيه علما لحبه

٤ - قول آخر ذكر جوير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجلون لها فقال لقد خالفتكم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل فقالوا يا محمد إنا نعبد هذه حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى فقال أنا رسول الله إليكم وأنا أولى بالتعظيم من الأصنام قلت وهذا من منكرات جوير فإن آل عمران مدنية وهذه القصة إنما كانت بمكة قبل الهجرة ولعل الذي نزل فيهما في أوائل الزمر

١٩٢ - قوله ز تعالى قل أطيعوا الله والرسول الآية ٣٢

١ - نقل الثعلبي أن عبد الله بن أبي لما نزل قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني قال لأصحابه إن محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نعبده كم تعبد النصارى عيسى بن مريم فنزلت قل أطيعوا الله والرسول الآية

٢ - وقال مقاتل بن سليمان نزلت في اليهود

قلت وهذا هو الراجح

١٩٣ - قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ٥٩

قال عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة عن عوف الأعرابي عن الأزرق بن قيس قال جاء أسقف نجران والعاقب إلى رسول الله فعرض عليهما الإسلام فقالا قد كنا ٢٥٧ مسلمين قبلك فقال كذبتما منع الإسلام منكما ثلاث قولكما اتخذ الله ولدا وسجودكما للصليب وأكلكما لحم الخنزير قالوا فمن أبو عيسى فلم يرد عليهما فأنزل الله عز وجل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية

وعن سعيد عن قتادة ذكر لنا أن سيدي أهل نجران قالوا لكل آدمي أب فما بال عيسى لا أب له فنزلت

وأسند الطبري وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال إن رهطا من أهل نجران فيهم السيد والعاقب قدموا على النبي فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا أي عيسى تزعم أنه عبد الله قال أجل إنه عبد الله قالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل بأمر الله فقال قل لهم إذا أتوك إن مثل عيسى عند الله

كمثل آدم خلقه من تراب الآية

ومن طريق مغيرة عن عامر هو الشعبي قال كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى في عيسى قولاً فكانوا يجادلون النبي فيه فنزلت

ومن طريق أسباط عن السدي قال لما سمع أهل نجران بالنبي أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد وماسرجس وما ربحن فسألوه ما تقول في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلمته فقالوا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره فهل رأيت قط إنساناً خلق من غير أب فنزلت وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم

وفدهم فيهم السيد والعاقب وهما ٢٥٨ سيدهم يومئذ فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا عيسى تزعم أنه عبد فقال أجل إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم فغضبوا وقالوا إن كنت صادقاً فأرنا عبداً يحيى الموتى ويرى الأكمه ويخلق من الطين كهية الطير فينفخ فيه لكنه الله فسكت حتى أتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى فقال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية

ومن طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال فإن قالوا كيف خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بترك القدرة من غير ذكر ولا أنثى فكان كما جاء عيسى لحما ودماً وشعراً وبشر فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من خلق آدم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مبارك بن فضالة سمعت الحسن البصري يقول أتى راهباً نجران رسول الله فذكر نحو رواية الأزرق بن قيس لكن قال فنزل عليه ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر

الحكيم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية إلى الممتريين

وسمى مقاتل بن سليمان فيهم الحارث وقيسا وابنيه وخالدا وخليدا وعمرا

١٩٤ - قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

الآية ٦١

قال ابن إسحاق في السيرة الكبرى رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن جعفر بن الزبير فذكر قصة وفد أهل نجران وما قالوه ونزل فيهم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم إلى قوله فمن حاجك ٢٥٩ فيه إلى قوله بالفسدين قال فلما أتى رسول الله الخبر من الله وفصل القضاء بينه وبينهم وأنهم إن ردوا ذلك لاعتنهم دعاهم إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه ما لاعتن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه الاستصصال منكم إن فعلتم فإن أبيتم إلا ألف دينكم والإقامة عليه فوادعوا هذا الرجل وانصرفوا فأتوا النبي فقالوا قد رأينا أن لا نلاعنك فذكر قصة بعثه معهم أبا عبيدة بن الجراح ليفصل بينهم في أمور اختلفوا فيها من أموالهم

ولابن إسحاق في هذه القصة سند آخر موصول أخرجه أبو بكر بن مردويه في

التفسير من طريق أخرى عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج

أن وفد أهل نجران قدموا على رسول الله فذكر القصة وفيها أن أشرافهم كانوا اثني عشر رجلاً

وأخرج البخاري أصل هذه القصة في الصحيح في أواخر المغازي من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة بن

زفر عن حذيفة قال جاء السيد والعاقب صاحبنا نجران إلى رسول الله يريد أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله إن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالوا نعطيك ما سألتنا فابعث معنا رجلا أميننا الحديث ٢٦٠ - وأخرج الحاكم في المستدرک من طريق علي بن مسهر وابن شاهين وابن مردويه في التفسير من طريق بشر بن مهران كلاهما عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال قدم على النبي العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة فوعدها على أن يغادياها الغداة فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأيا وأقرأ له بالخراج فقال والذي بعثني بالحق لو قالوا لأمطر عليهم الوادي نارا قال جابر فيهم نزلت قتل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الحديث

ولآخره شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الحاكم في أثناء حديث أصله البخاري والترمذي والنسائي ولفظه عند الحاكم ولو خرج الذين يباهلون رسول الله لرجعوا لا يجدون إبلا ولا مالا ولفظ معمر لو خرج الذين يباهلون مثله

وفي تفسير سيده عن ابن جريج والذي نفسي بيده لو لاعتوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد إلا أهلكه الله وأخرج البيهقي في دلائل النبوة قصة وفد نجران والملاعنة مطولة في نحو ورقة كبيرة من طريق يونس بن بكير في المغازي من زيادته على ابن إسحاق قال يونس عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده وكان نصرانيا فأسلم إن رسول الله كتب إلى أهل نجران يدعوهم إلى الإسلام وفيه إرساؤهم وفدا اختاروهم وفيه فسألوهم وسألوهم إلى أن انتهت به المسألة أن قالوا ما تقول في عيسى فقال أقيموا حتى أخبركم فافتتح الصلاة وأنزل الله عليه إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم إلى قوله فنجعل ٢٦١ لعنة الله على الكاذبين فقصها عليهم فأبوا أن يقرؤا بذلك فأصبح رسول الله فأقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة فذكر أنهم رضوا أن يحكموه ورضوا بما حكم به عليهم من المال في كل سنة ومن مستغربات مقاتل بن سليمان أنه نقل في هذه القصة أن عمر قال للنبي لو لاعتهم بيد من كنت تأخذ قال بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة

وقد ساق الطبري آخر هذه القصة بما فيها من الزيادة عما قبلها فأخرج من طريق مغيرة عن عامر وهو الشعبي قال فلما أمر النبي بملاعنتهم بقوله فمن حاجك فيه فتواعلوا أن يلاعنوه الغد فانطلق السيد والعاقب ومن تبعهما إلى رجل منهم عاقل فذكروا له ما عزموا عليه فقال بس ما صنعتهم وندمهم وقال إن كان نبيا ثم دعا عليكم لا يعصيه الله فيكم وإن كان ملكا فظهر عليكم لا يستبقيكم قالوا فكيف بنا وقد واعدنا قال إذا غدوتم عليه فعرض عليكم الملاعنة فقولوا نعوذ بالله فلعله يعفيكم قال فغدا النبي محتضنا حسينا أخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي ملتفة فدعاهم إلى الذي فارقه عليه بالأمس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فإن أبيتم فأسلموا فإن أبيتم فأعطوا

الجزية عن يد وأنتم صاغرون فإن أبيتم فإنني أنبذ إليكم على سواء فقالوا لا طاقة لنا بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال فجعل عليهم ألقى حلة ألفا في رجب وألفا في صفر ٢٦٢ وقال النبي لقد أتاني البشير بملكه أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة ومن طريق السدي قال فأخذ النبي بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي اتبعنا فلم يخرج النصاري وصاحوه فقال رسول الله لو خرجوا لا حترقوا ومن طريق علباء بن أحمد الإشكري فقال شاب منهم لا تلاعنوا أليس عهدكم بالأمس ياخوانكم الذين مسخوا قردة وخنزير

١٩٥ - قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية ٦٤

قال الثعلبي قال المفسرون قدم وفد نجران فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم فقالوا يا محمد إنا اختلافنا في إبراهيم فرعمت اليهود أنه كان يهوديا وهم على دينه وهم أولى الناس به وزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وهم أولى الناس به فقال النبي كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه بل كان حنيفا ومسلما فقالت اليهود يا محمد ما نريد أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا فأنزل الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم انتهى وإطلاقه على قائل هذا مع ضعفه أنه قول المفسرين مما ينكر

عليه فإن هذه الآية الأولى أنزلها الله في قصة وفد نجران قبل أن يقع اجتماعهم باليهود فلما أبوا وبذلوا الجزية واطمأنوا اجتمعوا يهود المدينة عند النبي أو فيما بينهم فتجادلوا إلى أن ذكروا إبراهيم ونزلت الآيات التي بعدها في إبراهيم وسيأتي سياق ذلك واضحا ٢٦٣ في الذي بعده

١٩٦ - قوله ز تعالى قل يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده إلى قوله

ولكن كان حنيفا مسلما ٦٥ - ٦٧

١ - قال ابن إسحاق في السيرة دعا النبي أهل نجران إلى النصف وقطع عنهم الحجة قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله مسلمون فأبوا فنزل ما بعدها

ثم أسند عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند النبي فتنازعوا عنده فقال الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهوديا وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانيا فنزلت يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم الآية

ومن طريق السدي نحوه ولم يذكر مكان اجتماعهم

٢ - وأخرج عبد بن حميد والطبري من طريق قتادة ذكر لنا أن نبي الله دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة سواء وهم الذين حاجوه في إبراهيم وزعموا أنه كان يهوديا فأكلهم الله تعالى ونفاهم منه فقال يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال قال كعب يعني ابن الأشرف وأصحابه إن إبراهيم منا وموسى منا والأنبياء منا فأنزل الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ونحوه ذكر مقاتل بن سليمان وقال قال رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأبو ياسر وأبو الحقيق وزيد بن تابوت ونصارى نجران كان إبراهيم والأنبياء على ديننا القصة

وأخرج سنيد من طريق ابن جريج قال بلغنا أن نبي الله ٢٦٤ دعا يهود المدينة إلى الإسلام وقوله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم فأبوا عليه فجأههم أخرجه الطبري

ومن طريق الربيع بن أنس ذكر لنا أن النبي دعا اليهود إلى كلمة سواء واختار الطبري أنها نزلت في الفريقين معا يهود المدينة وأهل نجران

وقال الطبري حدثني إسحاق بن شاهين نا خالد الواسطي عن داود هو بن أبي هند عن عامر هو الشعبي قال قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى إبراهيم على ديننا فأنزل الله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا فبرأه الله منهما

١٩٧ - قوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية ٦٨

١ - نقل الثعلبي والواحدي عن ابن عباس إن رؤساء اليهود قالوا يا محمد لقد علمت أنا أولى بإبراهيم منك ومن

غيرك وأنه كان يهوديا وما بك إلا الحسد فأنزل الله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم الآية

٢ - وأخرج عبد بن حميد عن طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أنه لما أن خرج أصحاب رسول الله إلى النجاشي انتدب لهم عمرو بن

العاص وعمار بن أبي معيط كذا قال وإنما هو عمار بن الوليد بن المغيرة أرادوا عنتهم والبغي عليهم فقدموا على النجاشي فأخبروه أن هؤلاء الرهط وصادرهم الذين قدموا عليك من أهل مكة إنما يريدون أن يخلوا عليك ملكك ويفسدوا عليك أرضك ويشتموا ربك فأرسل إليهم فذكر القصة مطولة وفيها إن الذي خاطبهم من المسلمين حمزة وعثمان بن مظعون فقال النجاشي لما سمع كلامهم لا دهوره ٢٦٥ أي لا خوف على حزب إبراهيم فقال عمرو من هم حزب إبراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن أتبعه فأنزلت ذلك اليوم يوم خصومتهم على رسول الله إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي الآية

قلت وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة

منها في السيرة لابن إسحاق من طريق محمد بن مسلم الزهري

ومنها في الثعلبي مطولة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس

ومنها في الطبراني من طريق جعفر بن أبي طالب

وليس في شيء منها نزول هذه الآية في هذه القصة وقد خلط الثعلبي برواية الكلبي برواية شهر مع رواية ابن إسحاق وساقها بطولها مساقا واحدا وهو من عيوب كتابه حيث يخلط الصادق بالكاذب باحتمال فيهم أن الجميع من رواية الصادق وليس كذلك

١٩٨ - قوله تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ٦٩

تقدم في قوله تعالى في سورة البقرة ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا الآية حكاه الثعلبي وقال مقاتل بن سليمان نزلت في عمار بن ياسر وحذيفة وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم وقالوا إن ديننا خير من دينكم ونحن أهدى سبيلا فنزلت

١٩٩ - قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ٧١

قال محمد بن إسحاق في السيرة حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد ٢٦٦ ولا الحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نحجيء نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينهم فأنزل الله تعالى فيهم لم تلبسون الحق بالباطل

وقال مقاتل بن سليمان قال كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف لسفلة اليهود آمنوا معهم فمارا فذكر القصة

٣٠٠ - قوله تعالى وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وأكفروا آخره

لعلهم يرجعون ٧٢

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي قال كان أحبار

قرى عربية اثني عشر حجرا فقالوا لبعضهم ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمدا حق صادق فإذا كان آخر النهار فكفروا به وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أنه كاذب وليس على شيء وإنكم لستم على شيء وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بهم فأخبر الله عز وجل رسوله بذلك

ومن طريق أبي مالك الغفاري نحوه باختصار وفي آخره فاطلع على سرهم وأنزل وقالت طائفة من أهل الكتاب الآية وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك نحوه الأول بتمامه ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كانوا يكونون مع النبي أول النهار يكلمونه ويمارونه فإذا أمسوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه

ومن طريق العوفي عن ٢٦٧ ابن عباس قال طائفة من اليهود لبعضهم إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا وإذا كان آخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهو أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ٢٠١ - قوله تعالى قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الآية ٧٣

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال الله تعالى لنبيه قل إن الهدى هدى الله تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من إكرامه حتى أنزل المن والسلوى فنزل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

٢٠٢ - قوله تعالى ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك الآية ٧٥ قال مقاتل بن سليمان الفرقة الأولى مؤمنو أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه والفرقة الثانية كفار اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يقول منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت ومنهم من لا يؤدي الأمانة ولو قلت وعن جوير بن الضحاك عن ابن عباس الأول عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومئتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله والثاني فنحاص بن عازورا أودعه رجل من قريش دينارا فخانه فيه وقال التعلبي قال أكثر المفسرين نزلت في اليهود وقد علم أن الناس كلهم كذلك فيهم الأمين والخائن وإنما حذر الله المؤمنين أن يغتروا بأهل الكتاب لأنهم يستحلون مال المؤمن قلت وسيأتي بيان ذلك في الذي بعده قال وفي بعض التفاسير إن الذي يؤدي الأمانة هم النصارى وإن الذي لا يؤديها هم اليهود

٢٠٣ - قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم ٢٧٨ يعلمون ٧٥ أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس إن أهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا جناح فيما أصبنا من أموال هؤلاء لأنهم أميون

أخرج سنيد من طريق ابن جريج قال بايع اليهود ورجال في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم قال الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني اليهود وهو عند مقاتل بن سليمان بنحوه

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليس علينا في الأميين يعنون من ليس من أهل الكتاب أخرجه الطبري من طريقه هكذا مختصرا ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قالت اليهود ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل

ومن طريق السدي كان يقال له مالك لا تؤدي أمانتك فيقول ليس علينا حرج في أموال العرب قد أحلها الله لنا ومن طريق القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل قال النبي كذب أعداء الله كل شيء

موضوع إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر

٢٠٤ - قوله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية ٧٧

١ - قال مقاتل بن سليمان يعني رؤوس اليهود

وقال الحسين بن داود المعروف بسنيد في تفسيره حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وغيرهم ٢٦٩ من رؤوس اليهود كنتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من نبوة محمد وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتكم المأكلة التي كانت لهم على اتباعهم

٢ - وبه إلى ابن جريج قال وقال آخرون إن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها بتعززه في الجاهلية فقال النبي للرجل أقم بينك فقال ليس يشهد لي أحد على الأشعث قال فلك يمينه فقدم الأشعث يحلف فأنزل الله هذه الآية فنكل الأشعث وقال إني أشهدكم الله وأشهد له إن خصمي صادق فرد إليه أرضه وزاده من أرض

نفسه زيادة كثيرة مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده

قلت كذا وقع في هذه الرواية المرسلة والحديث مخرج في الصحيحين والسنن الأربعة ومسنند أحمد من طرق عن منصور والأعمش وغيرهما عن شقيق عن الأشعث منها لأحمد نا أبو معاوية نا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله من حلف على يمين هو فيها فاجر الحديث فقال الأشعث في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني فقدّمته إلى النبي فقال لي ألك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله إذا يحلف فيذهب بمالي فأنزل الله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية

وفي رواية عاصم عن شقيق فجاء الأشعث فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن فحدثناه ٢٧٠ فقال كان في والله هذا الحديث خاصمت ابن عم لي فذكره وفيه في بئر بدل أرض وفيه مالي بينه وإن تجعلها بيمينه يذهب ببئري إن خصمي رجل فاجر قال فقال من اقتطع مال امرئ مسلم الحديث وقرأ هذه الآية

ووقع نحو ذلك في حديث عدي بن عميرة عند النسائي ولفظه خاصم رجل من كندة امرأ القيس بن عابس الحضرمي في أرض الحديث وفيه فقال الحضرمي أمكنته من اليمين يا رسول الله ذهب أرضي ورب الكعبة فذكر الحديث وتلا رسول الله إن الذين يشترون الآية وفي آخره فقال امرؤ القيس ما لمن تركها يا رسول الله قال الجنة قال فأشهدك أني قد تركتها

وهكذا في أكثر الطرق أن النبي تلا الآية عقب الحديث وصرح في

رواية الأعمش بقوله فأنزل الله تعالى وكذلك ذكرها جرير عن منصور عن شقيق عند البخاري وغيره كما صرح في رواية عكرمة المرسلة بذلك وللمتن شواهد من حديث أبي داود وأبي أمامة بن ثعلبة وغيرهما ليس فيه سب النزول

٣ - سبب آخر أخرجه البخاري وأحمد والطبري من طريق العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة له في السوق ٢٧١ فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليوثق رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية

وله شاهد مرسل أخرجه الطبري من طريق الشعبي بسند صحيح إليه أن رجلا أقام سلعة أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يشتري فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به فأنزل الله هذه الآية وبه إلى داود

عن رجل عن مجاهد نحوه

٤ - سبب آخر قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن أناسا من علماء اليهود أولي فاقة كانوا ذوي حظ من علم التوراة فأصابته سنة فأتوا كعب بن

الأشرف يستمرونه فسألهم كعب هل تعلمون أن هذا الرجل يعني رسول الله في كتابكم قالوا نعم وما تعلمه أنت قال لا قالوا فإننا نشهد أنه عبد الله ورسوله قال كعب لقد قدمتم علي وأنا أريد أن أميركم وأكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا قالوا فإنه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته ثم أتوا النبي فكلموه ثم رجعوا إلى كعب فقالوا قد كنا نرى أنه هو فأتيناه فإذا هو ليس بالنعته الذي نعت لنا وأخرجوا النعت الذي كتبوه ففرح كعب بذلك ومارهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وسبق نظيرها في البقرة إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار الآية

٥ - وقال ابن الكلبي أيضا عن أبي صالح باذان عن ابن عباس نزلت في امرئ القيس ٢٧٢ ابن عباس استعدي عليه عيدان بن أشوع في أرض ولم يكن له بينة فأمره رسول الله أن يحلف الحديث

٢٠٥ - قوله ز تعالى وإن منهم لفرقة يلون ألستهم بالكتاب الآية ٧٨

١ - نقل الثعلبي عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف

٢ - وأخرج الطبري من طريق قتادة إنهم اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا أنه من عند الله

ومن طريق الربيع بن أنس مثله

ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وقال كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله

وقال مقاتل بن سليمان هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأبو ياسر وحيي ابنا أخطب وسعية بن عمرو يلون ألستهم بالكتاب يحرفونه كتبوا غير نعت محمد وحذفوا نعتهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله

٢٠٦ - قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الآية ٧٩

١ - أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو نافع القرظي حين اجتمعت الأحزاب

من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى فقال رجل من أهل نجران يقال له الرئيس أو ذاك تريد يا محمد وإليه ٢٧٣ تدعونا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك أمري أو كما قال فأنزل الله في ذلك من قولهما ما كان لبشر وذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه فقال معاذ الله أن نعبد غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمري فنزلت

٢ - ومن طريق سنيد ثم عن ابن جريج كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فنزلت

٣ - قول آخر أخرج عبد بن حميد عن روح عن عوف عن الحسن بلغي أن رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم

واعرفوا الحق لأهله فأنزل الله عز و جل هذه الآية إلى قوله بأنا مسلمون

٤ - قول آخر قال مقاتل بن سليمان ما كان لبشر يعني عيسى بن مريم و الكتاب الإنجيل وقل الثعلبي عن الضحاك نحوه وزاد نزلت في نصارى نجران

٢٠٧ - قوله تعالى أيا مكرم بالكفر ٨٠

يعني بعبادة عيسى وعزير

قال مقاتل نزلت ردا على كردم بن قيس والأصبع بن زيد

٢٠٨ - قوله تعالى أفغير دين الله يبغون ٨٣

نقل الثعلبي عن ابن عباس اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم كل فرقة زعمت أنه أولى بدينه فقال النبي كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا بدينك فأنزل الله تعالى أفغير دين الله يبغون

٢٠٩ - قوله تعالى قل آمنا بالله وما أنزل علينا الآية ٨٤

٢٧٤ - قال ابن ظفر لما تكلم اليهود بما قالوه والنصارى بما ليس لهم أمر الله نبيه أن يقول للمسلمين قل آمنا بالله وما أنزل علينا الآية فأخبر أنهم يؤمنون بجميع الأنبياء ولا يفرقون بين أحد منهم

٢١٠ - قوله ز تعالى ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه الآية ٨٥

أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الآية فأنزل الله بعد ذلك ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه

وقال مقاتل نزلت في طعمة بن أبيرق من الأوس ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة

٢١١ - قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم الآية ٨٦

١ - أخرج النسائي والطبري وصححه ابن حبان والحاكم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين ثم ندم فأرسل إلى قومه سلوا لي رسول الله هل لي من توبة فسألوا فقالوا إن صاحبنا قد ندم وإنه قد أمرنا أن نسأل هل له توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى قوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم فأرسل إليه فأسلم وفي رواية فلما قرئت عليه قال والله ما كذبتني قومي على رسول الله ولا كذب رسول الله والله تعالى أصدق الثلاثة فرجع تائب فقبل منه

هذا لفظ الطبري عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن يزيد بن زريع عن داود وأخرجه البزار عن ابن بزيع هذا فقال في أوله إن قوما أسلموا ثم ارتدوا ٢٧٥ ثم أسلموا ثم ارتدوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون فذكره

والبزار كان يحدث من حفظه فيهم والحفوظ ما رواه ابن جرير ومن وافقه

وقال عبد بن حميد نا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة أن رجلا ارتد عن الإسلام فذكر نحوه ولم يذكر ابن عباس

وروى حميد الأعرج عن مجاهد قال كان الحارث بن سويد قد أسلم وكان مع رسول الله ثم لحق بقومه وكفر فأنزل الله تعالى كيف يهدي الله قوما الآية فحملها إليه رجل من قومه فقرأهن عليه فقال الحارث والله إنك ما علمت

لصادق

وإن رسول الله لصلوق وإن الله لأصدق الثلاثة ثم رجع فأسلم إسلاما حسنا أخرجه مسدد في مسنده وعبد الرزاق

في مصنفه

وأخرجه الطبري من طريق عبد الرزاق جميعا عن جعفر بن سليمان عن حميد به وذكر ابن إسحاق في السيرة الكبرى إن الحارث بن سويد بن صامت كان منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما التقى الناس غدا على مسلمين فقتلتهما ثم لحق بمكة بقريش ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة فأنزل الله فيه هذه الآيات وذكر إن المقتول هو الجذر بن ذباد وقيس بن زيد من بني ضبيعة

وتعقب ابن هشام ذكر قيس بن زيد فإنه لم يعد في قتلى أحد

وأورد الطبري من طريق أسباط عن السدي نحور رواية حميد الأعرج

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف فذكره مختصرا ولم يسمه

وذكر سنيد عن حجاج عن ابن جرير عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق رجل بأرض الروم فتنصر ثم كتب إلى قومه أرسلوا لي هل لي من توبة الحديث

وبه إلى ابن جريج قال قال عكرمة في أبي عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوش بن الأسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الإسلام ولحقوا ٢٧٦ بقريش ثم كتبوا إلى أهلهم هل لنا من توبة فتزلت إلا الذين تابوا من بعد ذلك

وساق مقاتل بن سليمان من أسماء الاثني عشر طعمة بن أبيرق أوسي

ومقيس بن صبابه ليشى وعبد الله بن أنس بن حنظل تيمي ووحوش ابن الأسلت أوسي وأبو عامر الراهب أوسي والحارث بن سويد أوسي ثم ذكر ندم الحارث بن سويد ومكاتبته أخاه الجلاس

٢ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس كيف يهدي الله قوما الآية هم أهل الكتاب عرفوا محمدا ثم كفروا به

وبسند حسن عن الحسن قال

اليهود والنصارى نحوه وزاد عرفوه فلما بعث من غيرهم حسلو العرب على ذلك فكذبوه وأنكروه

ومن طريق معمر عن الحسن نحوه باختصار

٢١٢ - قوله تعالى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا الآية ٩٠

أخرج الطبري من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال هم اليهود والنصارى

ومن طريق معمر عن قتادة نحوه قال وقال عطاء الخراساني مثل ذلك وذكره الثعلبي عن عطاء الخراساني بلفظ نزلت في اليهود كفروا بعيسي ثم ازدادوا كفرا بمحمد

وأخرج عبد بن حميد عن روح عن الثوري عن داود عن أبي العالية وعن روح عن سعيد عن قتادة هم اليهود نحوه الأول قال أبو العالية تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الكفر

وأخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن رفيع وهو أبو العالية قال ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم

وأخرج سنيد من طريق ابن جريج عن مجاهد ثم ازدادوا كفرا تموا على كفرهم ٢٧٧ قال ابن جريج لن تقبل توبتهم يقول إيمانهم أول مرة لن ينفعهم

وأخرج الطبري من طريق السدي ازدادوا كفرا أي ماتوا وهم كفار وعند موته لا تقبل توبته

وقال ابن الكي نزلت في الأحد عشر رفقة الحارث بن سويد لما رجع الحارث

قالوا نقيم بمكة ما بدا لنا فمضى أردنا رجعنا فنزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتحت مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته ونزلت فيمن مات منهم كافرا هذه الآية ونقل مقاتل بن سليمان نحوه لكن في آخره فأخرجوا من مكة ٢١٣ - قوله ز تعالى لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ٩٢

يؤخذ من قصة إسرائيل في تحريمه على نفسه أحب الطعام إليه وأحب الشراب إليه كما سيأتي في الذي بعده أنه كان في شرعهم التقرب بترك بعض المباحات تحريما فشرع الله تعالى لهذه الأمة أن يتقربوا إلى الله بالصدقة بما يحبون فيحصل التوافق في الترك لكن كان أولئك إذا حرموه اقتصروا على عدم تناوله من غير أن يقترون بذلك بذله لغيرهم فيحصل لهم ثواب ذلك الإنفاق مضافا إلى التورع عن تناول ذلك ومن هنا يظهر أن مجرد ترك المباح لا يستقل بالاستحباب وبالله التوفيق

٢١٤ - قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة الآية ٩٣

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال قالت اليهود إنما نحرّم ما حرم إسرائيل على نفسه وإنما حرم إسرائيل العروق وكن يأخذ عرق النساء كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عرقا أبدا ٢٧٨ فحرمه الله عليه ثم قال فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين يعني فإن فيها أنه ما حرم عليكم هذا غيري ببيغكم على أنفسكم وأنتم تحرمونه كتحرّم إسرائيل له وهو كقوله في سورة النساء فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم

هذا قول السدي وقد خالفه الضحاك في بعضه وأخرجه الطبري أيضا من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك فذكر صدر الكلام في تحريم إسرائيل ثم قال كان ذلك قبل نزول التوراة فسأل نبي الله اليهود ما هذا الذي حرم إسرائيل على نفسه فقالوا نزلت التوراة بتحريم الذي حرم فقال الله لحمد قل فأتوا بالتوراة إلى قوله هم الظالمون فكذبوا واقتروا لم أنزل التوراة بذلك

ومن طريق العوفي عن ابن عباس فذكر نحو الضحاك لكن قال لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد وليس تحريمه مكتوبا في التوراة فسأل النبي نفرا من أهل الكتاب فقال ما شأن هذا حراما عندكم قالوا هو حرام علينا من قبل التوراة فكذبهم الله فقال كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل الآية وأخرجه سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر نحوه وفيه فقال اليهود نزلت التوراة بتحريمه كذبوا ليس في التوراة

ثم ذكر الطبري بسند صحيح إلى ابن عباس في قوله تعالى إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال كان به عرق النساء فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا يأكل لحوم الإبل قال فحرمته اليهود وتلا قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أي أن ٢٧٩ هذا كان قبل التوراة ومن هذا الوجه أيضا كان حرم العروق على نفسه ولحوم الإبل وكان أكل من لحومها فبات ليلة يريزقو فحلف أن لا يأكله أبدا

ونقل الثعلبي عن الكلبي وأبي روق إن النبي لما قال أنا على ملة إبراهيم قالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبنا فقال النبي إن ذلك حلال لإبراهيم فحن نحله فقالت اليهود كل شيء نحرّمه فإنه كان محرما على نوح وإبراهيم وهلم جرا حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى تكذّبا لهم كل الطعام كان حلا ونقل أيضا من طريق جوير عن الضحاك إن يعقوب كان نذر إن وهب الله

له اثني عشر ولدًا وأتى بيت المقدس صحيحًا أن يذبح آخرهم فتلقاه ملك فقال له يعقوب هل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه وغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك وقال له أما أني لو شئت أن أصرعك لصرعتك ولكني غمزتلك هذه الغمزة لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحًا ذبحت آخر ولدك وقد جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجًا فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ولده ونسي قول الملك فقال له قد وفيت بنذكرك فدعه لا تذبحه

تنبيه

تقدم في أوائل البقرة في الكلام على قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآية شيء يتعلق بقصة يعقوب في تحريمه لحوم الإبل وألبانها وأنه كان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فنذر إن شفاه الله أن يحرمهما وبذلك جزم مقاتل بن سليمان ينبغي أن يستحضرهما ٢٨٠

٢١٤ - قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ٩٦

ذكر الثعلبي وتبعه الواحدي وابن ظفر عن مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس أفضل لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة وقال المسلمون مكة أفضل فأنزل الله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية

هكذا ذكره الثعلبي بغير إسناد ولم أر له عن مجاهد ذكرًا وإنما ذكره مقاتل ابن سليمان

فقال إن المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة فقال المسلمون القبلة الكعبة وقالت اليهود القبلة بين المقدس فأنزل الله عز وجل أن الكعبة أول مسجد كان في الأرض والكعبة قبلة لأهل المسجد الحرام والمسجد الحرام قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لأهل الأرض

٢١٥ - قوله ز تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية ٩٧

أخرج القاهكي في كتاب مكة من طريق ابن جريج عن عكرمة ومن طريق ابن أبي نجيح سمعت عكرمة قال لما نزلت ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن على الإسلام فما يبتغي منا محمد فأنزل الله عز وجل حجًا مفروضًا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية فقال النبي كتب عليكم الحج زاد ابن أبي نجيح عن عكرمة فقال الله تعالى لنبية حجهم أي اخصمهم فقال لهم حجوا فقالوا لم يكن علينا فأنزل الله فمن كفر فإن الله غني عن العالمين فأبوا وقالوا ليس علينا حج

وهو عند الفريابي وعبد بن حميد والطبري ٢٨١ من طريق ابن أبي نجيح عن عكرمة ولفظه لما نزلت ومن يتبع غير الإسلام ديننا قال الملل نحن مسلمون فنزلت فحج المسلمون وقعد الكفار

وقال سعيد بن منصور في السنن نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة فذكره إلى قوله قيل لهم حجوا فإن الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع إليه سبيلا فقالوا لم يكن علينا وأبوا أن يحجوا قال الله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

ومن طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال آية فرق بين المسلمين وأهل الكتاب لما نزلت ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه قالت اليهود قد أسلمنا فنزلت والله على الناس حج البيت الآية فقالوا لا نحجه أبدا

ومن طريق ليث ابن أبي سليم أيضا لما قالوا إن إبراهيم كان على ديننا قال لهم إن إبراهيم كان يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فنزل في ذلك قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

وروى أبو حذيفة النهدي من تفسير سفيان الثوري عن إبراهيم بن يزيد الخوزي عن محمد بن جعفر قال قال سعيد

بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج إلى مكة غير واجب فأنزل الله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وأخرج الطبري من طريق جوير عن الضحاك قال لما نزلت آية الحج جمع رسول الله أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال يا أيها الناس أن الله كتب عليكم الحج فحجوا فأمنت به ملة واحدة وهم من صدق به وآمن وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نستقبله ولا نصلي إليه فأنزل الله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ٢١٦ - قوله تعالى قل يا أهل ٢٨٢ الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعلمون إلي قوله صراط مستقيم ٩٨ - ١٠١

قال الطبري ذكر أن هاتين الآيتين قل يا أهل الكتاب لم تكفرون وما بعدهما إلى قوله وأولئك لهم عذاب عظيم نزلت في رجل من اليهود حول الإغراء بين الأوس والخزرج بعد الإسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في الجاهلية من العداوة والبغضاء فعنفه الله تعالى بفعله ذلك وقبح له ما فعل ونهى عن الافتراق وأمرهم بالاجتماع ثم ساق من طريق محمد بن إسحاق حديثي الثقة عن زيد بن أسلم قال مر شأس بن قيس وكان شيخاً عظيماً الكفر قد عسا في الجاهلية شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم بنفر من أصحاب رسول الله من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاضه ما رأى من إلفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملاً ابني قبيلة بهذه البلاد ولا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملأهم بها من قرار فأمر فتي

شباباً من يهود وكان معه فقال اعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعث وما كان وأنشدهم بعض ما كانوا يتناولوا فيه من الأشعار وكان يوم بعث اقتتل في الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواتب رجالان على الركب وهما أوس بن قبيصة من الأوس وجابر بن صخر من الخزرج فقال أحدهما لصاحبه إن شئت والله رددناها جذعة وغضب ٢٨٣ الفريقان جميعاً وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدهم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا إليها وتحاوز الناس فانضمت الأوس بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله فخرج إليهم في من معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله أبعد عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وألف به بينكم ترجعون إلي ما كنتم عليه كفاراً فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم شأس بن قيس وما صنع وفي شأس بن قيس وأوس بن قبيصة وجابر بن صخر نزلت الآيات المذكورات الخبر بطوله وفي آخره قال جابر ما من كان طالع أكره إلينا منه فأومأ إلينا بيده فكففنا وأصلح الله ما بيننا فما كان شخص أحب إلينا منه وما رأيت يوماً قط أوحش أولاً ولا أطيب وأحسن آخراً من ذلك اليوم

٢١٧ - قوله ز تعالى قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً الآية ٩٩ تقدم في نظيرتها أنها نزلت في حذيفة وعمار بن ياسر حين دعوها إلى دينهم ٢١٨ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين الآية ١٠٠ وما بعدها

تقدم ما فيه قبل فصل وأخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره ٢٨٤ عن مؤمل بن إسماعيل وعبد بن حميد عن سليمان بن حرب وابن أبي حاتم عن أبيه عن عارم محمد بن الفضل ثلاثتهم

عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال كان بين هذين الحيين الأوس والخزرج قتال في الجاهلية فلما جاء الإسلام اصطالحوا وألف الله بين قلوبهم فجلس يهودي مجلسا فيه نفر من الأوس والخزرج فأنشد شعرا قاله أحد الحيين في حربهم فكأنهم دخلهم من ذلك فقال الآخرون قد قال شاعرنا يوم كذا وكذا فقالوا تعالوا نرد الحرب جذعة كما كانت فنادى هؤلاء يا للأوس ونادى هؤلاء يا للخزرج فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال فنزلت أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية فجاء النبي حتى قام بين الصفين فرفع صوته يقرؤها فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون له فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا ليكون طريق آخر قال عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال كان بين الأوس والخزرج حرب وشنآن ودماء حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألف بين قلوبهم فبينما رجل من الأوس ورجل من الخزرج يتحدثان ومعهما يهودي جالس فذكرهما أيامهما حتى استبأ ثم افتتلا فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصفوا للقتال ورسول الله شاهد بالمدينة يومئذ فجاء فلم يزل يمشي بينهم ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا ٢٨٥ السلاح وأنزل الله تعالى هذه الآية وأخرجه الطبري من طريقه

طريق آخر الأشجعي في تفسير سفيان الثوري عن سفيان وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع كلاهما عن الأغر عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس قال كان الأوس والخزرج يتحدثون فغضبوا حتى كان بينهم حرب فأخذوا السلاح ومشى بعضهم إلى بعض فنزلت وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله إلى قوله فأقذكم منها وفي رواية قيس بن الربيع شر في الجاهلية فذكروا ما بينهم فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف فأتى رسول الله فذهب إليهم فنزلت وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع أيضا

سياق آخر أخرجه الطبري من طريق أسباط عن السدي قال في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية نزلت في ثعلبة بن عنمة الأنصاري كان بينه وبين أناس من الأنصار كلام فمشى بينهم يهودي من بني قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيتقاتلوا فأنزل الله هذه الآية

سياق آخر ذكر الثعلبي عن عطاء أن رسول الله صعد المنبر فقال يا معشر المسلمين مالي أودى في أهلي يعني عائشة في قصة الإفك فذكر الحديث ومراجعة السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عباد فثار الحيان حتى هموا أن يقتتلوا فلم يزل رسول الله حتى سكنهم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته إلى قوله فأصبحتم بنعمته إخوانا

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج قال نزل قوله إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فيما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة وأخرجها الطبري من هذا الوجه أتم منه وأخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال نزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته الآية بعد الآيات المذكورة قال فتقدم إلى المؤمنين من

الأنصاري فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وما بعدها

٢١٩ - قوله ز تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا الآية

١٠٣

قال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة لقي رسول الله نهر من الأنصار فآمنوا به وصدقوه وأراد أن يذهب معهم فقالوا يا رسول الله إن بين قومنا حربا وإنا نخاف إن جئت على هذه الحال أن لا يتهيا لك الذي تريد فواعدوه العام المقبل وقالوا نذهب يا رسول الله لعل الله يصلح تلك الحرب ففعل فأصلح الله تلك الحرب وكانوا يرون أنها لا تصلح أبدا يعني بعد يوم بعث فلقي رسول الله منهم سبعين رجلا فذلك قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا قال فهذه هم الله إلى الإسلام من الضلال ووسع عليهم في الرزق ومكن لهم في البلاد

وقال الثعلبي يشير بذلك إلى قصة إسلام الأوس والخزرج ومبايعتهم

النبي بالعقبة ثم ساقها بطولها من السيرة النبوية

وقد ذكر قبله الطبري وأخرج القصة من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق ٢٨٧ حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه فذكرها وفي أولها إن ابتداء ذلك أن سويد بن الصامت أحد بني عمرو بن عوف من الأوس قدم مكة حاجا أو معتمرا فتصدى لرسول الله فسمع منه فدعاه إلى الإسلام فقال لعل الذي معك مثل الذي معي فقال وما الذي معك قال حكمة لقمان فعرضها عليه فقال إن هذا لكلام حسن ولكن معي أفضل من هذا قرآن أنزل الله علي نورا وهدى وتلا عليه فقال إن هذا القول حسن ولم يبعد من الإسلام فانصرف إلى المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج قبل يوم بعث وكان قومه يقولون إنه أسلم ثم قدم أبو الحيسر أنس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل من الأوس أيضا فيهم إياس بن معاذ يلتبسون الحلف من قريش على الخزرج فأتاهم النبي فجلس إليهم وقال لهم هل لكم إلى خير مما جئتم فيه فذكر لهم أن الله أرسله وأنزل عليه الكتاب ودعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر كفا من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال دعنا عنك فلعمري لقد جئنا لغير هذا

فسكت عنه وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعث فحج نهر من الأوس والخزرج فلقاهم رسول الله كعادته في الموسم يعرض نفسه على القبائل فلقي ستة نفر منهم أسعد بن زرارة فجلس معهم وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله أنهم كانوا أصحاب أوثان ومعهم ببلادهم طوائف من اليهود أهل كتاب وعلم ٢٨٨ فإذا كان بينهم منازعة قالوا لهم إن نبيا يبعث قد أظلم زمانه فإذا بعث تبعناه ونقتلكم معه قتل عاد فلما كلمهم النبي قالوا وهذا والله النبي الذي توعدنا به يهود فاستبقوهم إليه ففعلوا فسمعوا منه القرآن ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا وأذعنوا وأراد أن يتوجه معهم إلى بلادهم وقالوا له إنا تركنا وراءنا قوما لا قوم بينهم من العداوة والبغضاء والشر ما بينهم فعسى الله أن يجمعهم بك وسندعوهم إليك فإن أجابوا فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا مسلمين فدعوا قومهم إلى الإسلام فلم يبق دار من دور الأوس والخزرج إلا وفيها ذكر رسول الله حتى إذا كان العام المقبل وفي الموسم اثنا عشر رجلا فيهم عبادة بن الصامت وغيره من الخزرج وعويم بن ساعدة وغيره من الأوس وفيهم من الستة الأول أسعد بن زرارة

وغيره فاجتمعوا بالنبي بالعقبة فبايعوه وهذه هي العقبة الأولى ثم رجعوا ففشا الإسلام في المدينة

ثم وفي الموسم أهل العقبة الثانية ليدعوا من استطاعوا من عشائرتهم إلى الإسلام فدعاهم وهم اثنان وسبعون رجلا فبايعوه وأرسل معهم مصعب بن عمير يفقههم فنزل على أسعد بن زرارة ثم دخل في الإسلام أكابر الأوس ثم

الخروج وأذن الله لنبيه في الهجرة فهاجر المسلمون أولا فأولا إلى أن هاجر النبي في شهر ربيع الأول فجمع الله على دينه الأوس والخزرج وأزال الشر الذي بينهم وارتفعت الحرب والشر والبغضاء عنهم وصاروا إخوانا متآلفين بعد الفرقة فوقعت ٢٨٩ الإشارة في الآية إلى ذلك

وأخرج عبد بن حميد عن طريق شيبان عن قتادة في هذه الآية إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا الآية قال كان هذا شأن العرب أبين الناس ضلالة وأشقاء عيشا وأعراة جلدا وأجوعه بطنا فزال ذلك عنهم كله بالإسلام

٢٢٠ - قوله ز تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد الآية ١٠٥

قال الثعلبي قال أكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المتدعة من هذه الأمة قلت أخرج الطبري الأول عن الربيع بن أنس والحسن والبصري وغيرهما وأخرج الثاني عن السدي بمعناه ومن طريق أبي غالب عن أبي أمامة قال هم الخوارج

٢٢١ - قوله تعالى فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ١٠٦

قال يونس بن أبي مسلم سألت عكرمة عنها فقال لو فسرهما لم أخرج من تفسيرها ثلاثة أيام ولكن سأجمل لك هؤلاء قوم أهل من الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم وبمحمد قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به ذكروا الثعلبي وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع عن يونس عن أبي سلمة قال قدم علينا عكرمة فأمرني رجل أن أسأله عن هذه الآية فقال لو فسرهما لم أفرغ من تفسيرها ثلاثة أيام ولكني سأجمل لك هؤلاء قوم من أهل الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم مصدقين لهم وبمحمد فلما بعث كفروا به فذلك قوله تعالى أكفرتم بعد إيمانكم

قال أبو سلمة فأخبرت الذي أرسلني بذلك فقال صدق

٢٢٢ - قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية ١١٠

قال الثعلبي قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ٢٩٠ ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا قالاهم إن ديننا خير مما تدعوننا إليه ونحن خير وأفضل منكم فأنزل الله هذه الآية

قلت أما عكرمة فأخرجه سنيد في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة نزلت فذكره ولم يذكر وذلك أن مالك بن الصيف إلى آخره

أما مقاتل فإن لفظه بعد أن ذكر الآية وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا قالاهم لعبد الله بن مسعود إلى آخره فعلى هذا فنسبة الكلام إلى عكرمة ومقاتل المراد بها التوزيع فإن كلا منهما ذكر النصف وهو خلاف ما يتبادر والله المستعان

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم

والطبري كلهم من طريق هز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمع النبي يقول في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل

وأخرج الطبري من طريق قتادة قال بلغنا أن عمر حج فرأى من الناس رعة سيئة وقرأ هذه الآية كنتم خير أمة أخرجت للناس ثم قال قال من سره أن يكون منهم فليؤد شرط الله فيها

٢٢٣ - قوله تعالى لن يضرركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار الآية ١١١

قال مقاتل بن سليمان عمد رؤساء اليهود كعب يعني ابن الأشرف وعدي وبحري والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر

وكنانة وابن سوريا إلى عبد الله بن سلام ومن أسلم من اليهود فأذوهم بالقول لكونهم أسلموا فأنزل الله عز ٢٩١ وجل هذه الآية والمراد بالأذى الطعن باللسان أو الدعاء إلى الضلال فإن المسلم يتأذى بسماع ذلك وأما لو اتفق بينهم قتال فإنهم يخذلون

٢٢٤ - قوله تعالى ليسوا سواء الآية ١١٣

قال الثعلبي عن ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود قالت اليهود ما آمن بمحمد إلا شرارنا وقالوا لا بن سلام وأصحابه لقد خسرت حين استبدلتم بدينكم وقد عاهدتم الله أن لا تتركوا دينكم فنزلت قلت أما مقاتل فهو موجود في تفسيره وأما ابن عباس فأخرجه الطبري من طريق العوفي عنه بنحوه

وأخرج الطبري أيضا من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود قال أهل الكفر من أحبارهم ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم فأنزل الله عز وجل ليسوا سواء الآية

ونقل الثعلبي عن عطاء قال نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فلما بعث محمد صدقوا به وكان في الأنصار منهم عدة قبل الهجرة منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وصرمة بن قيس كانوا موحدين ويغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من الحنيفية

وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال أمة قائمة هم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام أخوه وسعية ٢٩٢ ومبشر وأسد وأسيد ابنا كعب

٢٢٥ - قوله تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة الآية ١١٣

١ - قال ابن جرير مقتضى كلام ابن عباس وقتادة وابن جريج إن الكلام فيما يتعلق بأهل الكتاب تم عند قوله ليسوا سواء وإن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة خبر مبتدأ عن مدح من آمن منهم بمحمد

٢ - وأخرج أحمد والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق عاصم عن

زر بن حبش عن ابن مسعود قال أخر النبي ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال

أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال ونزلت هذه الآيات من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله إلى قوله بالمتقين

وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع عن عاصم وقال فيه لا أعلم أحدا من أهل الأديان إلى آخره

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان عن زر بن حبش عن ابن مسعود قال احتبس عنا رسول الله

ذات ليلة عند بعض أهله ونسائه فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا فقال إنه لا يصلي أحد هذه الصلاة من أهل الكتاب فأنزلت ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة إلى قوله

يسجدون

سياق آخر أخرج الطبري من طريق منصور بن المعتمر بلغني أنها نزلت في قوم يصلون فيما بين المغرب والعشاء رجاله ثقات وهو مقطوع أو موقوف

٢٢٦ - قوله تعالى إن الذين كفروا لن يغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا إلى قوله ولكن أنفسهم يظلمون ١١٦ - ١١٧

قال مقاتل بن سليمان وهي نفقة سلفة اليهود على علمائهم ورؤسائهم كعب بن الأشرف وأصحابه وقال ابن ظفر لما تضمن قوله تعالى فيما قبله وصف المؤمنين ذكر بعدها ما اعتمده الكفار وأهل الكتاب من إنفاق أموالهم في الصد عن سبيل الله وإن ذلك لا يغني عنهم شيئا وعن مجاهد المراد نفقات الكفار وصدقاتهم أخرج الطبري وعن يمان بن المغيرة نفقة أبي سفيان وأصحابه بيدر وأحد على عداوة الرسول

٢٢٧ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا الآية ١١٨ قال محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس نزلت في قوم مؤمنين كانوا يصفون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصدقة والحلف والجوار والرضاعة فنزلت هذه الآية

فنهوا عن مبايحتهم خوف الفتنة عليهم وأخرج عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت في المنافقين من أهل المدينة ينهى المؤمنين أن يتولواهم

وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت هذه الآيات في المنافقين وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال كانوا إذا رأوا من المؤمنين جماعة وائتلفا ساءهم ذلك وإذا رأوا منهم افتراقا واختلافا فرحوا وقال مقاتل بن سليمان دعا اليهود منهم أصبغ ورافع ابنا حرملة وهما من رؤوسهم عبد الله بن أبي ومالك بن دخشم إلى اليهودية ٢٩٤ وزينا لهم ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله تعالى هذه الآية يحذر من اتباع اليهود ويبين عداوتهم لهم

٢٢٨ - قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الآية ١٢١ قال يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده نا عبد الله بن جعفر المخرمي عن ابن عون عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أي خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا وإذ غلوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال إلى قوله من بعد الغم أمنة ناعسا

أخرجه ابن أبي حاتم والواحدي من طريقه وليس في هذا سبب نزول وإنما كتبه تبعاله ٢٢٩ - قوله ز تعالى إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما الآية ١٢٢ أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله يقول فينا نزلت إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب أنما لم تنزل لقول الله والله وليهما وأخرج عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال هم بنو حارثة وكانوا من نحو أحد وبنو

سلمة وكانوا من نحو سلع وذلك يوم الخندق كذا قال

ومن طريق قتادة كان ذلك يوم أحد

وقال الطبري اختلف في يوم النبوة الذي عني بقوله وإذ غدوت من أهلك

ثم أسند من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان ذلك يوم أحد

ومن طريق ابن أبي نجيح ٢٩٥ عن مجاهد قال مشى النبي ذلك اليوم على رجله

ومن طريق قتادة ومن طريق الربيع بن أنس غدا النبي من أهله إلى أحد ومن طريق أسباط عن السدي نحوه

ومن طريق عباد بن راشد عن الحسن البصري كان ذلك يوم الأحزاب ويوافقه قول مجاهد الآتي بعد

وبذلك جزم مقاتل بن سليمان فقال قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك أي على راحتك يوم الأحزاب توطن

للمؤمنين مقاعد في الخندق قبل أن يسبق إليه الكفار ثم قال إذ همت طافتان منكم أن تفشلا قال هما حيان من

الأنصار من بني حارثة ومنهم أوس بن قيطي وأبو عمير بن أوس وابن يامين ومن بني سلمة بن جشم هما بترك

المركز من الخندق

كذا قال ورجح الطبري الأول فإنه لا خلاف بين أهل المغازي أن الطائفتين اللتين همتا أن تفشلا كان ذلك يوم أحد

وقال ابن إسحاق في المغازي حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن

عمرو وغيرهم من علمائنا أن رسول الله راح حين صلى الجمعة إلى أحد وقد لبس لأمته وكان المشركون نزلوا

بأحد يوم الأربعاء فأقاموا به إلى أن خرج النبي فوصل إلى الشعب يوم السبت النصف من شوال وكان استشار

أصحابه في الخروج إليهم فقال أكثر الأنصار أقعد يا رسول الله فإن دخلوا علينا قاتلناهم وإن رجعوا رجعوا خائبين

وقال من كان غاب عن بدر وهو يرغب في الشهادة أخرج بنا إليهم فخرجوا فندموا وسألوا أن يقيم فقال لا ينبغي

لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ٢٩٦

وأخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي نحو ذلك وعندهما إن الذين خرجوا معه كانوا ألفا فرجع عبد الله بن

أبي بن سلول بثلاثمائة فناداهم عبد الله بن عمرو بن حرام ليرجعوا وناشدهم فأبوا وقالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم

وقالوا لترجع معنا وكان كل من عبد الله بن أبي وعبد الله بن عمرو من الخزرج فهمت بنو سلمة وهم من الخزرج

وبنو حارثة وهم من الأوس أن يرجعوا أيضا ثم قوى الله

عزمهم فمضوا إلى أحد

٢٣٠ - قوله ز تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة إلى قوله إن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين

١٢٣

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن عامر وهو الشعبي قال حدث المسلمون يوم بدر أن

كرز بن جابر المخاريبي يمد للمشركين فشق ذلك على المسلمين فقبل لهم ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف

الآيات قال فبلغت كرزا الهزيمة فرجع فلم يملوا بالخمسة ولا بالثلاثة

ومن طريق عبيد الله بن موسى عن أبي إدام سليمان عن عبد الله بن أبي أوفى قال حاصرنا قريظة ما شاء الله فلم

تفتح لنا فرجعنا فدعا رسول الله بغسل فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبريل فقال وضعتم أسلحتكم ولم تضعها للملائكة

فلف رسول الله رأسه ثم نادى فينا فقمنا كالين حتى أتينا قريظة فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة وفتح الله

لنا فتحا يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله

وفضل

وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال لم يصبروا يوم أحد فلم يملوا بالملائكة ولو ملوا بالملائكة لما انهزموا

قال وحدثننا ابن بشار نا عبد الرحمن هو ابن مهدي ٢٩٧ انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت عكرمة يقول لم يملوا بملك واحد

ومن طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال وعد رسول الله يوم أحد إن المؤمنون صبروا أمددتهم بخمسة آلاف من الملائكة ففروا فلم يملوا

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شرط عليهم إن صبروا أن يملهم فلم يصبروا ورجح الطبري هذه المقالة ثم قال

إن في القرآن دلالة على أنهم أمدوا يوم بدر بألف بخلاف أحد فإن الظاهر أنهم وعدوا بالمدد بشرط فلما تخلف الشرط لم يوجد المدد

٢٣١ - قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء ١٢٨

١ - الجمهور على أنها نزلت في الدعاء على المشركين

أخرج البخاري والنسائي من طريق معمر عن الزهري حدثني سالم هو ابن عبد الله ابن عمر عن أبيه سمع رسول الله يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية من القصر اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم الآية

زاد البخاري وعن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله كان رسول الله يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت

هكذا ذكره مرسلا ووصله أحمد من طريق عمر بن حمزة عن عمه سالم عن أبيه سمعت رسول الله يقول اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت قال فتب عليهم كلهم

ومن طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر نحوه وقال فهذاهم الله للإسلام

وفي رواية كان يدعو على رجال من المشركين يسميهم بأسمائهم حتى نزلت

سياق آخر قال أحمد حدثنا هشيم نا حميد عن أنس إن النبي كسرت ربايعته يوم أحد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء وأخرجه الفريابي عن أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس لما كان يوم أحد فذكره وفيه فقال وهو يمسح الدم عن وجهه كيف فذكره

وأخرج مسلم من رواية حماد عن ثابت عن أنس نحوه

وأخرج الطبري من طريق مطر الوراق عن قتادة قال كسرت ربايعته وفرق

حاجبه وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى أبي حذيفة فأجلسه ومسح الدم فأفاق وهو يقول كيف يقوم فعلوا هذا بنبيهم فنزلت

وأخرج عبد بن حميد عن روح عن عوف عن الحسن بلغني أن رسول الله لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد

وكسرت ربايعته وجرح وجهه قال وهو يصعد على أحد كيف يفلح يوم خضبوا وجه نبيهم

وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال نزلت هذه الآية على النبي يوم أحد وقد شج في

وجهه وكسرت رباعيته فهم أن يدعو عليهم وقال كيف يفلح إلى آخره وهم أن يدعو عليهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء فكف عن الدعاء عليهم

ونقل الثعلبي نحوه عن ابن الكلبي وزاد لعلمه أن كثيرا منهم سيؤمن

قلت هذا مردود لما ثبت في الصحيح أنه دعا عليهم ٢٩٩

وقد أخرج الطبري من طريق مقسم أن النبي دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسرت رباعيته اللهم لا

تحل عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا

وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عكرمة أدمى عبد الله بن قمنة

وجه رسول الله فدعى عليه فكان حنقه أن سلط الله عليه تيسا فنطحه فقتله

ويمكن الجمع بأن المنفي الدعاء على الجميع بهلاك يعمهم والثابت دعاء على قوم منهم بغير الهلاك وذلك بين في الذي بعده

سياق آخر أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال لما رفع رسول الله رأسه من الركعة الثانية

قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشد وطأتك على

مضر الحديث

وفي رواية يونس بن يزيد عن الزهري عن سعد وأبي سلمة عن أبي هريرة وكان يقول حين يفرغ في صلاة الفجر من

القراءة ويكبر ويرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد اللهم انج الوليد فذكره وزاد اللهم العن فلانا

وفلانا لأحياء من العرب وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال ثم بلغنا أنه ترك

ذلك لما نزل الله عليه ليس لك من الأمر شيء الآية

قلت وفي هذا نظر لأن ظاهر الآثار الماضية أن الآية نزلت أيام أحد وقصة بئر

معونة متراخية عن ذلك بمدة لكن يمكن الجمع بأن نزولها تأخر حتى وقعت بئر معونة فكان يجمع في الدعاء بين من

شج ٣٠٠ وجهه بأحد ومن قتل أصحاب بئر معونة فنزلت الآية في الفريقين جميعا فترك الدعاء على الجميع وبقي

بعد ذلك الدعاء للمستضعفين إلى أن خلصوا وهاجروا وهذه أولى من دعوى النزول مرتين

٢ - وقد جزم مقاتل بن سليمان بأن قوله ليس لك من الأمر شيء إنما نزلت في القراء أصحاب بئر معونة ولفظه

نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة وكانت في صفر سنة أربع بعثهم رسول الله ليعلموا الناس فقتلوا وهذا سبب آخر

وقال الزبير بن بكار في ترجمة بني نوفل بن عبد مناف من كتاب النسب ومطعم وأم طعيمة بن عدي بن نوفل فاختة

بنت عباس بن عامر من بني

رعل بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وكان بنو رعل وأخوتهم بنو ذكوان أنجلوا عامر بن الطفيل على

أصحاب رسول الله الذين قتلوا ببئر معونة من أجل قتل طعيمة يوم بدر

قال الزبير وقتل أصحاب بئر معونة دعا رسول الله أربعين ليلة على رعل وذكوان وعصية حتى نزلت عليه ليس

لك من الأمر شيء فأمسك عنهم

٣ - سبب آخر نقل الثعلبي عن عبد الله بن مسعود أراد رسول الله أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم

أحد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم وأنزل هذه الآية

٤ - سبب آخر ذكر ابن إسحاق وغير واحد إن المسلمين لما رأوا ما صنع المشركون بمن قتل من المسلمين من

جدع أنوفهم وغير ذلك حزنوا وقالوا لئن أدانا الله عليهم لتمثلن بهم مثلة لم يمثلها واحد من العرب بأحد فأنزل الله

هذه الآية

وحكاية الثعلبي أيضا عن ٣٠١ الشعبي وغيره

٥ - سبب آخر ذكر الثعلبي عن عطاء قال أقام رسول الله بعد أحد أربعين يوما يدعو على أربعة من ملوك كندة حمد ومشرح ونحى والمعمودة وهي أختهم وعلى بطن من هذيل يقال لها لحيان وعلى بطون من سليم هم رعل وذكون وعصية والقارة فأجاب الله دعاءه وقحطوا فلما انقضت الأربعون نزلت هذه الآية

٢٣٢ - قوله ز تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة الآية ١٣٠

أخرج أبو داود من طريق حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد فقال أين بنو عمي قالوا بأحد قال فأين فلان قالوا بأحد قال فلبس لأمنته وركب فرسه وتوجه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا إليك عنا يا عمرو قال إني قد آمنت فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جريحا فجاء سعد بن معاذ فقال لأخته سليه حمية لقومك وغضبا لهم أو غضبا لله عز وجل فقال بل غضبا لله ورسوله قال فمات فدخل الجنة وما صلى لله صلاة

قلت ما زلت أبحث عن مناسبة ذكر آية الربا في وسط ذكر قصة أحد حتى وقفت على هذا الحديث فكأنها نزلت فيه فترك الربا وخرج إلى الجهاد فاستشهد أو أن ورثته طالبوا بما كان له من الربا فنهوا عنه بالآية المذكورة

٢٣٣ - قوله ز تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم الآية ١٣٣

قال إسحاق بن راهوية وعبد بن حميد في تفسيريهما أنا روح بن عبادة نا محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن عطاء ٣٠٢ إن المسلمين قالوا للنبي بنو إسرائيل كانوا أكرم على الله منا كانوا إذا أذنب أحلهم أصبحت كفارة ذنبه في عتبة بابه مكتوبة أجدع أذنك افعل كذا فسكت النبي فنزل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية فقال النبي ألا أدلكم ألا أخبركم بخير من ذلكم فقرأ هذه الآيات

وهذا سند قوي إلى عطاء

وقد ذكره الثعلبي عن عطاء بغير إسناد ولكن قال فسكت النبي ونزلت وسارعوا إلى مغفرة أي سابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة

وجدته في تفسير سنيدي عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح فذكره إلى قوله فنزلت وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة إلى قوله والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فقال رسول الله ألا أخبركم بخير من ذلك فقرأ هؤلاء الآيات

وأخرج سنيدي أيضا عن عمر بن أبي خليفة عن علي بن زيد بن جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو إسرائيل إذا أذنبوا أصبح مكتوبا على بابه الذنب وكفارته فأعطينا خيرا من ذلك هذه الآية

٢٣٤ - قوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية ١٣٥

١ - نقل الثعلبي عن عطاء قال نزلت هذه الآية في نهان التمار وكنيته أبو مقبل أخته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فهل لك فيه

قالت نعم فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية

قلت ٣٠٣ وهو من رواية موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو كذاب

والمشهور في هذه القصة نزول إن الحسنات يذهبن السيئات وسيأتي في تفسير هود

٢ - وذكره مقاتل بن سليمان فقال خرج رجل غازيا وخلف في أهله رجلا فتعرض له الشيطان فهوي المرأة فكان منه ما ندم عليه فأتى أبا بكر فذكر ذلك له فقال أما علمت أن الله يغار للمغازي فأتى عمر فذكر له فقال له مثل ذلك فأتى النبي فذكر ذلك له فأنزل الله هذه الآية فقال له النبي إنك ظلمت نفسك فاستغفر الله ففعل

ثم قال وقيل نزلت في عمر بن قيس ويكنى أبا مقبل قصة تأتي في سورة هود

٣ - سبب آخر عن الثعلبي قال آخى رسول الله بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفي في غزاة واستخلف الأنصاري على نفسه فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها فدخلت

المرأة بيتا فتبعها فأتقته بيدها فقبل يدها ثم ندم وانصرف فقال له والله ما حفظت غيبة أخيك ولا نلت حاجتك فخرج الأنصاري ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقيفي لم يستقبله الأنصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا أكثر الله في الإخوان مثله ووصفت له الحال والأنصاري يسبح في الجبال تائباً مستغفراً فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى به أبا بكر رجاء أن يجد عنده راحة وفرجا فقال له الأنصاري هلكت قال وما أهلكك فذكر له القصة فقال له أبو بكر ويحك ٣٠٤ أما علمت أن الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقي عمر فقال مثل ذلك فأتيا النبي فقال له مثل مقاتلهما فأنزل الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة الآية

وذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رجلين أنصاريا وثقفيآ آخى بينهما رسول الله فكانا لا يفترقان فخرج النبي في بعض مغازيه وخرج معه الثقيفي وخلف الأنصاري في أهله وحاجته فكان يعاهد أهل الثقيفي فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها فذهب ليقبلها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيا فأدبر راجعا فقالت سبحان الله خنت أمانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك فندم على صنيعه فخرج يسبح في الجبال ويتقرب إلى الله من ذنبه حتى وافى الثقيفي فأخبرته أهله بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه فوقفه ساجدا وهو يقول رب ذنبي قد خنت أخى فقال له يا فلان قم فانطلق إلى رسول الله فسله عن ذنبك لعل الله أن يجعل لك فرجا وتوبة فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة فكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل بتوبته فثلا على رسول الله والذين إذا فعلوا فاحشة إلى قوله ونعم أجر العاملين فقال عمر يا رسول الله أخاص هذا به أم للناس عامة قال بل للناس عامة في التوبة

٢٣٥ - قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون الآية ١٣٩

أخرج الطبري ٣٠٥ من طريق ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كثر في أصحاب محمد القتل والجراح حتى خلس إلى كل امرئ منهم اليأس فأنزل الله تعالى القرآن فآسى فيه المؤمنين بأحسن ما أسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا إلى قوله تعالى لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم

٢٣٦ - قوله تعالى وأنتم الأعلون ١٣٩

أخرج سنيد عن حجاج بن محمد عن ابن جريج في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون قال انهزم الصحابة في الشعب فعنى بعضهم بعضا وتحذروا أن النبي قد قتل فكانوا في وهم وحزن فبينما هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهو أسفل في الشعب فلما رأوا النبي فرحوا وقال النبي اللهم لا قوة لنا إلا بك وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء نفر

وثاب نفر فلقوا النبي فصعدوا الجبل وفيهم رمة فرموا خيل المشركين حتى أراحهم وعلا للمسلمون الجبل ونزلت وأنتم الأعلون

وعند الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أقبل خالد بن الوليد لما انهزم الصحابة يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال النبي اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك وثاب نفر من المسلمين فأنزل الله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون

٢٣٧ - قوله تعالى إن يمسسكم قرح ١٤٠

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من رواية الحكم بن أبان عن عكرمة قال ندم المسلمون كيف خلوا بينه وبين رسول الله وصعد رسول الله الجبل فجاء أبو سفيان فقال يا محمد الحرب سجال الحديث قال ونام المسلمون وبهم كلوم ففيهم نزلت إن يمسسكم ٣٠٦ قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس وذكر الثعلبي عن راشد بن سعد لما انصرف رسول الله من أحد كئيبا حزينا جعلت المرأة تحيء بزوجه وأبيها وابنها وهي تلتدم فقال رسول الله أهكذا يفعل برسولك فنزلت

٢٣٨ - قوله ز تعالى ويتخذ منكم شهداء ١٤٠

قال ابن أبي حاتم عن أبيه عن موسى بن إسماعيل عن وهيب عن أيوب عن عكرمة لما أبطأ الخبر على النساء بالمدينة خرجن يستقبلن فإذا رجلا مقتولان على بعير فقالت امرأة من الأنصار من هذان قالوا فلان وفلان أخوها وزوجها أو زوجها وابنها فقالت ما فعل رسول الله قالوا حي قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء قال فنزل القرآن على وفق ما قالت ويتخذ منكم شهداء هذا مرسل رجاله من رجال البخاري

٢٣٩ - قوله ز تعالى أم حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية ١٤٢

قال مقاتل بن سليمان سبها أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلطوا عليه فنزلت

٢٤٠ - قوله ز تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه الآية ١٤٣

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس إن رجلا من أصحاب النبي كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر ونستشهد أو ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونلي فيه خيرا ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق فأشهدهم الله أحدا فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم يقول الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه

وأخرج عبد بن حميد من طريق فضيل ٣٠٧ بن مرزوق عن عطية نحوه ليس فيه ابن عباس وعند الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد غاب رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر ليصيبوا من الأجر والخير فلما كان يوم أحد ولى من

ولى منهم فعاتبهم الله بذلك

وأخرجه عبد بن حميد أيضا ومن طريق سعيد عن قتادة كان ناس من المسلمين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطى الله أهل بدر من الشرف والفضل فذكر نحوه

وأخرجه الطبري من هذه الطرق كلها ومنها طريق ابن جريج قال ابن عباس كانوا يسألون الشهادة فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ منهم شهداء

ومن طريق الربيع بن أنس نحو رواية قتادة

ومن طريق هودذة عن عوف عن الحسن البصري قال بلغني أن رجلا من أصحاب النبي كانوا يقولون لئن لقينا مع النبي يعني عدوا لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك فوالله ما كلهم صدق فأنزل الله عز وجل هذه الآية ومن طريق أسباط عن السدي كان ناس من الصحابة لم يشهدوا بدرًا قالوا اللهم إنا نسألك أن ترينا يوما كيوم بدر نحوه

وقال مقاتل بن سليمان نزلت في الذين قالوا يا نبي الله أرنا يوما مثل يوم بدر فأراهم الله يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله

٢٤١ - قوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ١٤٤

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة ومن طريق الربيع بن أنس قال لما فقدوا النبي يوم أحد وتناحوه قال ناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم ٣٠٨ أو تلحقوا به فنزلت زاد الربيع ذكر أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال أشعرت أن محمدا قتل فقال الأنصاري إن كان محمد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزلت

ومن طرق أسباط عن السدي لما كان يوم أحد فذكر القصة وفيه وفشا في الناس أن محمدا قد قتل فقال بعضهم ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي يأخذ

لنا أمانا من أبي سفيان يا قوم ارجعوا إلى قومكم قبل أن تقتلوا فقال أنس بن النضر يا قوم إن كان محمد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا على دينكم وانطلق رسول الله حتى أتى الصخرة فاجتمع عليه ناس فنزل في الذين قالوا إن محمدا قد قتل وما محمد إلا رسول

ومن طريق ابن إسحاق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع الأنصاري من بني عدي بن النجار أن أنس بن النضر مال إلى نفر من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل

ومن طريق جوير عن الضحاك لما انهزم الصحابة نادى مناد إن محمدا قتل فأنزل الله الآية

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس نحوه

وذكر مقاتل بن سليمان نحوه ووقع في النسخة التي نقلت منها من رواية الهذيل أبي صالح عنه بشر بن النضر عم أنس وهو تحريف وإنما هو أنس

٢٤٢ - قوله ز تعالى انقلبتم على أعقابكم ١٤٥

قال ابن ظفر روي سفيان بن عيينة عن الزهري قال لما نزلت ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم قالوا يا رسول الله قد علمنا أن الإيمان ٣٠٩ يزيد فهل ينقص

قال أي والذي بعثني بالحق فقيل هل لذلك دلالة قال فتلا هذه الآية انقلبتم على أعقابكم فلا قلبان نقصان ولا كفر

٢٤٣ - قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا الآية ١٥١

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة ندموا فقالوا بنس ما صنعتم أنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فلقوا أعرابيا فجعلوا له جملا وقالوا له إن لقيت محمدا فأخبره ما قد جمعنا لهم فأخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد فأنزل الله في ذلك يذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع وما قذف في قلبه من الرعب

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الآية

وذكر مقاتل بن سليمان نحوه فقال ألقى الله في قلوب المشركين الرعب بعد هزيمة المسلمين فرجعوا إلى مكة من غير شيء

٢٤٤ - قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه الآية ١٥٢

أخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس قال لما كان يوم أحد قال لهم النبي إنكم ستظهرون فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا

فتركوا أمره الذي عهد إليهم وتنازعوا فوقعوا في الغنائم وتركوا العهد الذي عهد إليهم فانصرف عليهم عدوهم من بعد ما أراهم فيهم ما يحبون

ومن طريق العوفي عن ابن عباس أن رسول الله بعث ناسا فكانوا من ورائهم فقال كونوا ها هنا فردوا وجه من نفر وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا ولما هزم المشركون ٣١٠ رأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم فقالوا انطلقوا ندرك الغنيمة قبل أن نسبق إليها وقالت طائفة بل نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فذلك قوله فمنكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فلما تنازعوا وخالفوا الأمر جدلوا قال فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا

والذين قالوا لا نخالف الأمر أرادوا الآخرة فنزلت الآيات في ذلك

ومن طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك نحوه وزاد فكان ابن مسعود يقول ما شعرت أن أحدا من أصحاب رسول الله كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد ومن طريق السدي عن عبد خير عن ابن مسعود نحوه ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال كان ابن مسعود يقول فذكره

وأخرج البخاري من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال أجلس النبي يوم أحد جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لا تبرحوا وإن رأيتمونا ظهورنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهورنا علينا فلا تعينونا فلما لقيناهم هزموا حتى رأينا النساء يسندن في الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير عهد النبي إلينا أن لا نبرح فأبوا فصرف الله وجوهم فأصيب منهم سبعون قتيلا وأشرف أبو سفيان فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوه فقال إن هؤلاء قتلوا ولو كانوا ٣١١ أحياء

لأجابوا فلم يملك عمر نفسه أن قال كذبت يا عدو الله فقد أبقي الله لك ما يخزيك فقال أعل هبل الحديث وأخرج عبد بن حميد من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن عبد الرحمن بن أبيزي قال وضع رسول الله خمسين من الرماة يوم أحد وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات وأقعدهم إزاء خالد بن الوليد وكان على خيل المشركين فلما انهزم المشركون قال طائفة منهم نلحق بالناس لا يسبقونا بالغنائم وقالت طائفة عهد إلينا النبي أن لا نزيغ من مكاننا حتى يأتينا أمره فمضى أولئك فرأى خالد رقتهم فحمل عليه فقتلهم ونزلت ولقد صدقكم الله وعده الآية وكانت معصيتهم توجههم عن مكالمهم وقوله من يريد الدنيا أي الغنيمة والآخرة الشهادة

ومن طريق عطية العوفي نحوه

وأخرج أحمد والطبري والحاكم من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ما نصر الله في موطن كما نصر في يوم أحد

قال فأنكرنا ذلك فقال بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه والحس القتل

حتى إذا فشلتم وإنما عني بهذا الرماة وذلك أن النبي أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشاركونا فلما انهزموا أكب الرماة في العسكر ينهبون وانتشب العسكران وشبك بين أصابعه فدخلت خيل المشركين من ذلك الموضع فضرب بعضهم بعضا وقتل من المسلمين ناس كثير وصاح الشيطان قتل محمد وشكوا أنه حق ٣١٢ فذكر قصة أبي سفيان وأخرج أحمد من طريق حماد عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال كان النساء يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبرأ أنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى نزلت الآية فلما خالف الرماة ما أمروا به يعني وانهزم الناس أفرد رسول الله في تسعة سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم الحديث وفي حديث عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر عند النسائي والبيهقي في الدلائل انهزم الناس عن النبي يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة ٢٤٥ قوله تعالى فأثابكم غما بغم ١٥٣ قال مقاتل بن سليمان لما تراجع المسلمون من الهزيمة حصل لهم غم عظيم لما أصابهم من الهزيمة ولما فاقهم من الفتح والغنيمة فأشرف عليهم خالد بن الوليد من الشعب في الجبل فلما عاينوه أنسلهم ما كانوا فيه من الغم الأول فأنزل الله تعالى لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم قال وغشي النعاس سبعة منهم أبو بكر وعمر وعلي والحارث بن الصمة وسهل بن

حنيف ورجلين من الأنصار أيضا

قلت ثبت في الصحيح ذكر أبي طلحة فيمن غشيه النعاس وهو أنصاري

٢٤٦ - قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية ١٥٤

قال الزبير بن بكار قاتل ذلك هو معتب بن قشير شهد عليه بذلك الزبير بن العوام هكذا أخرجه الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن الزبير بن بكار

قلت وأخرج ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أنه حدثه عن أبيه ٣١٣ عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لقد رأيته مع رسول الله حين اشتد الحوف علينا أرسل الله علينا النوم فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره قال فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمع إلا كالحلم يقول لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا وأخرجه إسحاق بن راهوية وابن أبي حاتم من هذا الوجه

٢٤٧ - قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان الآية ١٥٥

قال عبد بن حميد حدثنا يوسف بن بطلول عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق قال قال عكرمة مولى ابن عباس جاءت فاختة بنت غزوان امرأة عثمان بن عفان ورسول الله وعلي يغسلان السلاح من الدماء فقالت ما فعل ابن عفان أما والله لا تجلونه الأم القوم فقال لها علي ألا إن عثمان فضح النمار اليوم فقال له رسول الله مه وكان ممن ولى دبره يومئذ عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان إخوان من الأنصار من بني زريق حتى بلغوا الجلب فرجعوا بعد فقالت فقال لهم رسول الله لقد ذهبتم بما عريضة قال الله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم الآية

وأخرجه الطبري من رواية سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق وقال في روايته الجلب جبل بناحية المدينة مما يلي الأحوص أقاموا به ثلاثا ثم رجعوا

وأخرج سنيد عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قال عكرمة إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان نزلت

٣١٤ في رافع بن المعلى وغيره من

الأنصار وفي أبي حذيفة بن عتبة وآخر ولقد عفا الله عنهم إذ لم يعاقبهم

٢٤٨ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض الآية ١٥٦

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه

وجزم مقاتل بن سليمان بأن الذي قال ذلك عبد الله بن أبي

٢٤٩ - قوله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم ١٥٩

اتفقوا على أنها نزلت في حق الذين انهزموا يوم أحد فإنه لم يغلظ على الذين خالفوا أمره حتى كانوا سببا لقتل من

قتل من المسلمين

٢٥٠ - قوله تعالى وشاورهم في الأمر ١٥٩

قال مقاتل بن سليمان

كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله نبيه أن يشاور أصحابه إكراما لهم فيكون أطيب

لأنفسهم

٢٥١ - قوله تعالى وما كان لنبي أن يغفل الآية ١٦١

١ - أخرج عبد بن حميد والترمذي والطبري وأبو يعلى وابن أبي حاتم من طريق خصيف عن مقسم حدثني ابن

عباس إن هذه الآية نزلت وما كان لنبي أن يغفل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها محمد

وأكثرها في ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة

لفظ الطبري وفي رواية أبي يعلى فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين فقال ناس لعل رسول الله

أخذها فأنزل الله وما كان لنبي أن يغفل قال خصيف فقلت لسعيد بن جبير وما كان لنبي أن

يغفل يعني بفتح الغين فقال بل يغفل ويقتل

وفي رواية الطبري قلت لسعيد بن جبير كيف تقرأ أن يغفل أو يغفل قال أن يغفل يعني بضم الغين قد كان والله يغفل

ويقتل

قال الترمذي حسن غريب وقد رواه عبد السلام بن حرب عن خصيف

قلت هي رواية الطبري من طريقه

قال ورواه بعضهم عن خصيف عن مقسم فأرسله

قلت هي رواية شريك عنه عند عبد بن حميد

٣١٥ - وأخرج الطبراني من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ أن

يغفل يعني بفتح الغين ويقول كيف لا

يكون له أن يغفل وقد كان يقتل قال الله عز وجل ويقتلون الأنبياء لكن المنافقين ائتموا رسول الله في شيء من

الغنيمة فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي أن يغفل

وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن خصيف فقال عن عكرمة بدل مقسم

وفي رواية عن عكرمة وسعيد بن جبير والرواية المفصلة أثبت

وأخرجه من طريق حميد الأعرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر لم يذكر ابن عباس

قال الطبري في ذكر وعيد أهل الغلول في بقية الآية دليل واضح على صحة قراءة الجمهور

قلت أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وما كان لنبي أن يغفل قال يغفله أصحابه
وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال وما كان لنبي أن يغفل بضم أوله
أن يغفله أصحابه الذين معه ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم بدر وقد غل طوائف من المسلمين
وكذا أخرجه الطبري من طريق الربيع بن أنس ثم شرع الطبري في رد هذه القراءة واستشهد للمشهوره بحديث أبي
هريرة المخرج في الصحيح ألا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة الحديث
٢ - قول آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الهروي عن ابن عباس وما كان لنبي أن يغفل أي يقسم لطائفة من
المسلمين ويترك طائفة فيجور في القسمة ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر الله فإذا فعل ذلك استوا به
٣ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق ٣١٦ سلمة بن نبيب عن
الضحاك بن مزاحم قال بعث رسول الله طليعة وغنم النبي فقسمها بين الناس ولم يقسم للطلّاع شيئا وقلمت
الطلّاع فقالوا لم يقسم لنا فنزلت وما كان لنبي أن يغفل قرأها بضم الغين أي يعطي غير من قاتل
٤ - قول آخر ذكر جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي لما وقعت في يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل
في مخيط فنزلت

قلت وهذا من تخليط جوير فإن هذه الآية نزلت في يوم أحد اتفاقا
٥ - قول آخر قال مقاتل بن سليمان نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد يعني الرماة فتركوا المركز وقالوا نخشى
أن يقول النبي من أخذ شيئا فهو له ونحن ها هنا وقوف فلما رآهم النبي قال ألم أعهد إليكم أن لا تبرحوا من المركز
حتى يأتيكم أمري قالوا تركنا بقية إخواننا وقوفا قال أو ظننتم أنا نغل فنزلت وما كان لنبي أن يغفل
وكذا ذكره الكلبي في تفسيره بنحوه لكن قال فقالوا نخشى أن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر وزاد بعد
قوله إنا نغل ولا تقسم لكم

٢٥٢ - قوله تعالى ٣١٧ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم ١٦٥
١ - قال الثعلبي روى عبيدة بن عمرو السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي فقال يا محمد إن الله قد كره ما
صنع قومك في أخذهم القداء من الأسرى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا
القداء علي أن يقتل منهم فذكر ذلك رسول الله فقالوا يا رسول الله عشائنا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى
به على عدونا ويستشهد منا علقم وليس في ذلك شيء نكره فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل
بدر

قال النعالي فمعنى قوله على هذا التأويل من عند أنفسكم أي بأخذكم القداء واختياركم القتل
قلت حديث علي هذا أخرجه الحسين بن داود المعروف بسنيد في تفسيره عن إسماعيل بن علية عن ابن عون وعن
حجاج بن محمد عن جرير بن حازم كلاهما عن محمد بن سيرين عنه
وأخرجه الطبري من طريق سنيد وأصله عند الترمذي والنسائي من رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الثوري
عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين ولفظه أن جبريل هبط عليه فقال له خيرهم في أسارى بدر القتل أو القداء
على أن يقتل منهم قابل مثلهم قالوا القداء ويقتل منا
قال الترمذي حسن غريب من حديث الثوري ورواه أبو أسامة عن هشام نحوه وروى ابن عون عن ابن سيرين عن
عبيدة بن عمرو مرسلًا

قلت أخرجه الطبري عن الدورقي عن ابن علية عنه مرسلًا ومن طريق أشعث بن سوار عن ابن سيرين ٣١٨

كذلك

وقد وصل سنيد رواية ابن عون كما ترى وزاد رواية جرير وخالف في سياق المتن وقد تكلموا فيه

حديث آخر قال الإمام أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنديهما

جميعا حدثنا قراد أبو نوح واسمه عبد الرحمن بن غزوان ثنا عكرمة بن عمار نا سماك الحنفي حدثني ابن عباس حدثني

عمر بن الخطاب قال لما كان يوم أحد من العام المقبل عوضوا بما صنعوه يوم بدر من أخذهم القداء فقتل منهم

سبعون وفر القوم عن النبي وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله عز و

جل أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أي هذا قل هو من عند أنفسكم بأخذكم القداء

لفظ أبي بكر وسياق أحمد أتم وأصل الحديث في صحيح مسلم من هذا الوجه وأوله لما كان يوم بدر نظر رسول الله

إلى المشركين الحديث بطوله وفيه فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وفيه أن النبي استشار أبا بكر وعمر في الأسرى

وفيه أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم القداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة وأنزل الله

تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى وسيأتي في سورة الأنفال

حديث آخر مرسل أخرج ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور سألت

الحسن عن قوله تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قال لما رأوا من قتل منهم يوم أحد قالوا من أين هذا ما

كان للكفار أن يقتلوا منا فأخبرهم الله تعالى إن ذلك بالأسرى الذين أخذوا منهم القداء يوم بدر فردهم الله بذلك

وعجل لهم عقوبة ٣١٩ ذلك في الدنيا ليسلموا منها في الآخرة

٢ - قول آخر قال الطبري في المراد بقوله قل هو من عند أنفسكم قال بعضهم تأويله ما وقع من خلافكم على

نبيكم حين أشار عليكم فأيتهم إلا أن يخرج ويصحر لهم ويقاثلهم

ثم أسند عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي قال إنا في جنة حصينة فقال أناس من الأنصار فذكر القصة وقوله ما كان

النبي أن يلبس لأمته ثم يضعها حتى يقاثل

٢٥٣ - قوله تعالى وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ١٦٧

اتفقوا على أنها نزلت في عبد الله بن أبي وأتباعه الذين رجعوا قبل القتال

٢٥٤ - قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية ١٦٩

١ - قال إسحاق بن راهويه أنا وكيع عن سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ولا تحسبن

الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء قال لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وغيرهما يوم أحد

ورأوا ما رزقوا من الخير قالوا ليت إخواننا علموا ما أصبنا من الخير كي يزدادوا رغبة في الجهاد فقال الله تعالى أنا

أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء إلى قوله أجر المؤمنين أخرجه

الطبراني من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم عن سالم الأفطس به

وأخرج أبو داود وعبد بن حميد والطبري وأبو يعلى والحاكم من طريق ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي

الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف

طير خضر ترد أثمار الجنة تأكل ٣٢٠ من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب

مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهلوا في الجهاد ولا يهلكوا عند الحرب

قال الله أنا أبلغهم عنكم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية

طريق آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن دينار عن سعيد بن جبير قال

لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة قالوا يا ليت إخواننا في الدنيا يعلمون ما نحن فيه فإذا شاهدوا القتال بأسروه بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبهم ما أصبنا من الخير فأخبر الله تعالى نبيه بأمرهم وما هم فيه من الكرامة فاستبشروا بذلك

طريق أخرى قال القرطبي نا قيس بن الربيع أنا سعيد بن مسروق عن أبي الضحى في هذه الآية قال نزلت في قتلى أحد حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وهؤلاء الأربعة من المهاجرين ومن الأنصار ستة وستون رجلا نزل فيهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال لما أصيبوا فرأوا الرزق والخير تمنوا أن أصحابهم يعلمون بما هم فيه ليزدادوا رغبة في الجهاد فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله هذه الآية وأخرجه عبد بن حميد عن أبي الوليد عن أبي الأحوص وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل كلاهما عن سعيد بن مسروق

حديث آخر أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والطبراني من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري سمعت طلحة ٣٢١ بن حراش يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله فقال ما لي أراك منكسرا قلت يا رسول الله توفي أبي استشهد بأحد وترك علي دينا وعيالا قال بل أفلا يسرك بما لقي الله به أباك قال بلى يا رسول الله قال يا عبدي تمن علي قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون قال فأنزلت هذه الآية قال الترمذي حسن غريب وقد رواه علي بن عبد الله وغيره من الكبار عن موسى وروى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئا من هذا

قلت رواية علي في الطبراني ورواية ابن عقيل عن أحمد وأبي يعلى والطبري وغيرهما ولفظه قال لي رسول الله أعلمت أن الله أحيا أباك فقال ما تحب يا عبد الله قال يا رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك فأقتل مرة أخرى

وأخرج سنيد عن حجاج بن محمد بن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزومة قال قالوا يعني شهداء أحد يا رب لا رسول لنا يخبر النبي بما أعطينا قال الله أنا رسولكم فأمر جبريل أن يأتي بهذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية

وأخرج مسلم وغيره أصل الحديث عن عبد الله بن مسعود قال أرواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث

شاءت فاطلع ربك طلائع فقال ما تشتهون قالوا تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة أخرى وفي رواية عند عبد الرزاق ثقيف عن نبينا السلام وتخبره أن قد رضيت عنا ورضينا وليس في شيء من طرقه ذكر نزول الآية

٢ - قول آخر ٣٢٢ أخرجه الطبري من طريق الربيع بن أنس ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبي قالوا يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يوم أحد ومن طريق قتادة نحوه

٣ - قول آخر ذكر ابن إسحاق في المغازي قصة قتلى بئر معونة مطولا وأصلها أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على النبي فعرض عليه الإسلام فقال إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت رجالا

من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك فقال إني أخشى عليهم فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث المنذر بن عمرو الساعدي في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء ونافع بن بديل

وعامر بن فهيرة فذكر قصة قتلهم بإشارة عامر بن الطفيل لطائفة من بني سليم قال فأنزل الله تعالى في شهداء يثر معونة قرآنا بلغوا عنا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قرآناها زمانا وأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية

وأخرج الطبري من طريق عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس في قصة أصحاب بدر معونة قال لا أدري أربعين أو سبعين وكان علي الماء عامر بن الطفيل فخرج أولئك النفر حتى أتوا الماء فقالوا أيكم يبلغ رسالة رسول الله فخرج يعني حرام بن ملحان خال أنس حتى أتى حواء منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال يا أهل بئر معونة إني رسول الله إليكم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ٣٢٣ فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر بيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فقتلوه قال أنس إن الله أنزل فيهم قرآنا فذكره وفيه فرفعت بعد أن قرآناها زمانا وأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وأصل هذا الحديث عند مسلم

وفي الصحيحين من حديث أنس في قصة القنوت وفي آخره ما في آخر هذا الحديث

٤ - قول آخر نقله الثعلبي عن بعضهم ولم يسمه أن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور وأمواتنا في القبور فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفيسا لهم وإخبارا عن أحوال قتلاهم ٢٥٥ - قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع الآية ١٧٢

روى البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول إلى آخرها قالت لعروة يا ابن أخي كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله يوم أحد ما أصاب وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير هكذا أخرجه البخاري وأخرجه الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن هشام به وهم في استدراكه وأخرجه من طريق البيهقي عن عروة عن عائشة مختصرا وأخرجه سعيد بن منصور في السنن والحميدي في المسند كلاهما عن سفيان بن عيينة عن هشام

وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قصة وقعة أحد وكانت في شوال قال ألقى الله في قلب ٣٢٤ أبي سفيان الرعب فسار بمن معه إلى مكة وكان التجار يأتون بدرا الصغرى في ذي القعدة فندب رسول الله الناس لما شاع بين الناس أن الناس قد جمعوا لكم فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وابن مسعود وحذيفة في سبعين حتى بلغوا الصفراء فلم يلقوا كيذا فأنزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع الآية

وقد ذكر ابن إسحاق أن أبا سفيان ومن معه ندموا على تركهم الإيقاع بالمسلمين وقالوا أصبنا حدهم وأشرافهم ثم نرجع ولم نستأصلهم وهما بالرجوع وإن معبد بن أبي معبد الخزاعي لقي النبي بجمراء الأسد فعزاه فيمن أصيب من أصحابه وأمره أن يقصد أبا سفيان ويخذه عن الرجوع فرجع معبد إلى بلاده فلقى أبا سفيان فقال ما وراءك قال محمد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع ما رأيت مثله يتحرقون عليكم وقد آتجمع معه من كان تخلف عنه وندموا

وأنشده في ذلك شعرا فأثنى رأي أبي سفيان ومن معه عما هموا به واستمر ذهابهم لمكة
وقد ذكر ابن إسحاق القصة مطولة وفي آخرها أن أبا سفيان مر به ركب من عبد القيس فذكر القصة التي بعد هذه
٢٥٦ - قوله ز تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية ١٧٣

ذكر ابن إسحاق متصلا ٣٢٥ بالقصة التي قبل هذه قال ومر به أي بأبي
سفيان ركب من عبد القيس فقالوا نريد المدينة نثار منها فقال فجعل لهم جعلاً على أن يبلغوا المسلمين رسالة عنه
أنه يقول لهم قد أجمعنا المسير إليكم لنستأصل بقيتكم فمر الركب المسلمين وهم بحمراء الأسد فأخبروه بما قال أبو
سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل

وقال مقاتل بن سليمان لما انصرف أبو سفيان ومن معه من أحد وهم الظفر قال النبي إني سائر في أثر القوم وكان
النبي يوم أحد على بغلة شهباء فدب ناس من المنافقين إلى بعض المؤمنين فقالوا أتوكم في دياركم فوطؤكم قتلاً
فكيف تطلبونهم وهم عليكم اليوم أجراً وأنتم اليوم أرعب فوقع في نفوس المؤمنين فقال النبي لأطلبنهم ولو بنفسي
فانتدب معه سبعون رجلاً حتى بلغوا صفراء بدر فبلغ أبا سفيان فأمعن السير إلى مكة ولقي نعيم بن مسعود
الأشجعي متوجهاً إلى المدينة فقال يا نعيم بلغنا أن محمداً في أثرنا فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعاً كبيراً من قبائل
العرب وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه على رجوعه حتى هموا به فردوه قالوا يا نعيم فإن أنت رددت عنا محمداً فلنك
عندنا عشرة ذود من الإبل تأخذها إذا رجعت إلى مكة فلقي نعيم النبي بالصفراء فذكر له ذلك
وقال أتاكم الناس فقال النبي حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود إن الناس
قد جمعوا لكم الجموع الآيات

وأخرج الطبري من طريق السدي قال لما تجهز رسول الله وأصحابه للمسير إلى بدر الموعد لميعاد أبي سفيان أتاهم
المنافقون ٣٢٦ فقالوا نحن إخوانكم الذين فهمناكم عن الخروج إليهم فعصيتونا وقد أتوكم في دياركم فقاتلوكم
وظفروا فإن توجهتم إليهم لا يرجع منكم أحد فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
وذكر الثعلبي عن أبي معشر أن وفداً من هذيل قدموا المدينة فسألوه عن أبي سفيان فقالوا قد جمعوا لكم جموعاً
كثيرة فاخشوهم فنزلت واشتهر في كتب الأصول قصة نعيم بن مسعود وذكر الثعلبي أن عكرمة ومجاهداً وافقاً
مقاتلاً

قلت أما عكرمة فأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره ومن طريق ابن أبي حاتم فقال عن عمرو بن دينار عن عكرمة
قال كانت بدر متجراً في الجاهلية فلما كان يوم أحد قال أبو سفيان للنبي موعذك عام قابل بدر فقال هو موعذك لك
فلما خرج النبي لموعدهم لقيهم رجل فقال إن بها جموعاً من المشركين فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة
التجارة وأهبة القتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم خرجوا حتى جاؤوها ففسقوا بها ولم يجدوا عندها أحداً
فأنزل الله تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم الآية

وأما رواية مجاهد فأخرجها الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذكر الآية فقال هذا أبو سفيان قال لحمد
موعذك بدر حيث قتلت أصحابنا فقال النبي عسى أن ننطلق قال فذهب لموعده حتى نزلوا بدر فوافوا السوق
فابتاعوا فذلك قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

وأخرج عبد بن حميد عن طريق جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبي نجيح قال جعل أبو سفيان للقوم جعلاً على أن من لقي
٣٢٧ منهم أصحاب محمد يجرهم أن أبا سفيان قد جمع لكم جموعاً فإذا قالوا لهم ذلك قالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل

وأخرج أبو بكر بن مردويه من طريق عبد الرحيم بن محمد بن زياد السكري عن أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال قيل للنبي يوم أحد إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قلت واخفوا عن أبي بكر بن عياش ما أخرجه البخاري عن شيخه أحمد ابن يونس عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال

حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم الآية وكذا أخرجه النسائي من رواية يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عمده رسول الله لموعده أبي سفيان فجعلوا يلقيون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون أن يرعبوهم فيقول الرسول حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرًا فوجلوا أسواقها عافية أي خالية من التجار فلم ينازعهم فيها أحد وقدم رجل من المشركين فسأله عن المسلمين فقال

قد نفرت من رفيقي محمد ... وعجوة من يشرب كالعجدة
قهوي على دين أبيها الأتلة ... قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد ...

٢٥٧ - قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ١٧٤

تقدم قبل هذه عن مجاهد وغيره

٢٥٨ - قوله ز تعالى إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءه فلا تخافوهم الآية ١٧٥

بقية القصة التي تقدمت

٢٥٩ - قوله ز تعالى ولا یحزنک الذین یسارعون ٣٢٨ في الكفر ١٧٦

تأتي في تفسير سورة المائدة

٢٦٠ - قوله تعالى ما كان الله لیذر المؤمنین علی ما أنتم علیہ حتی یمیز الخبیث من الطیب وما كان الله لیطلعکم

على الغیب ١٧٩

قال الثعلبي في هذه الآية إشارة إلى أن الذي وقع للمسلمين من الهزيمة يوم أحد كان لتمييز من اندس فيهم من المنافقين فأظهر القتال نفاقهم ويميز الخبيث وهو المنافق من الطيب وهو المؤمن ورجح أن الخطاب للمؤمنين وأن المراد بما كانوا عليه اندساس المنافقين واختلاطهم بهم وتوقعهم بهم الجوائح فميزهم الله بالوقعة المذكورة وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي قال حدث رسول الله أصحابه أن أمته عرضت عليه كما عرضت على آدم قال فأعلمت بمن يؤمن بي ومن يكفر بي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر به ونحن معه ولا يعلم بنا فأنزل الله تعالى هذه الآية

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قالت قريش يا محمد تزعم أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان ومن اتبع على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فنزلت وقال مقاتل بن سليمان قال الكفار إن كان محمد صادقاً فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ونقل الثعلبي عن أبي العالية أنه قال سأل المؤمنين أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية

٢٦١ - قوله تعالى ولا يحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم الآية ١٨٠

١ - قال الواحدي أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة

قال وروى عطية العوفي ٣٢٩ عن ابن عباس أنها نزلت في أخبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ونبوته والبخل على هذا كتمان العلم

وأخرج البخاري من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فأخذه بلهزمته يعني شذقيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين ييخلون بما أتاهم الله من فضله الآية وأخرجه النسائي من طريق عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر نحوه قال النسائي هذا أثبت من رواية عبد الرحمن

قلت بل له أصل من رواية أبي صالح فقد أخرجه ابن حبان من رواية الليث عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح وله طريق أخرى عن أبي صالح

وابن أبي سلمة سلك الجادة وهذا من دقيق نظر البخاري ويحتمل أن يكون

عند عبد الله بن دينار بالوجهين ويؤيده أن رواية ابن عمر ليس فيها للآية ذكر

طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجه ابن مردويه والنعلبي من طريق محمد بن أبي حميد عن زياد مولى الخطميين عن أبي هريرة رفعه ما من عبد له مال فيمنعه من حقه ويضعه في غير حقه إلا مثل له فذكره وفيه فيقول أعوذ بالله منك فيقول لم تستعيزني وأنا مالك الذي كنت تبخل به فيطوقه في عنقه حتى يدخله جهنم ويصدق ذلك في القرآن فذكر الآية

ومحمد بن أبي حميد ضعيف

وفي الباب عن ابن مسعود له رفعه ما من عبد لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل له شجاع أقرع يتبعه وهو يفر منه يقول أنا كنزك ثم قرأ عبد الله مصداقه من كتاب الله سيطوقون ٣٣٠ ما يخلو به يوم القيامة الآية

أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم

وعن ثوبان أخرجه أبو يعلى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وعن عند الطبراني وعن معاوية بن حيدة عند الطبري

وأخرج الطبري والنعلبي من طريق داود بن أبي هند عن أبي قزعة سويد بن حجير عن رجل من قيس رفعه ما من كبير رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما أعطاه الله فيدخل عنه إلا أخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه ثم تلا ولا يحسبن الذين ييخلون بما أتاهم الله من فضله ثم أخرجه الطبري من وجه آخر عن أبي قزعة عن أبي مالك العبدى ولم يرفعه

٢ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال نزلت في أهل الكتاب الذين يخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها

وذكره النعلبي عنه بلفظ نزلت في أخبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ونبوته قال وأراد بالبخل كتمان العلم

٢٦٢ - قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا الآية ١٨١

قال النعلبي ذكر الحسن قاتل ذلك حبي بن أخطب

قلت أقوى من ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الدشتكي عن أشعث ابن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

أتت اليهود محمدا حين أنزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقالوا يا محمد افتقر ربك يسأل عباده القرض فأنزل الله لقد سمع الله الآية

طريق آخر أتم منه أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال ٣٣١ دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد من اليهود أناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه خبر يقال له أشيع فقال له أبو بكر ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله جاء من عند الله بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل فقال فنحاص والله يا أبا بكر ما لنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقر ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه الأغنياء ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين

فذهب فنحاص إلى رسول الله فقال يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله لأبي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما يزعم أن الله فقير وأهم عنه أغنياء فغضبت لله مما قال فضربت وجهه فقال فنحاص ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء الآية وأخرجه ابن المنذر من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بطوله بغير سند لابن إسحاق وزاد في آخره ونزل في أبي بكر وغضبه من ذلك ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا إلى قوله من عزم الأمور

وذكر الثعلبي عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق ٣٣٢ قالوا كتب النبي مع أبي بكر الصديق إلى يهود بني قينقاع يدعوههم إلى الإسلام وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فذكر نحو ما تقدم بطوله

وهذا الصدر ذكره مقاتل بن سليمان بلفظه واقتصر من القصة كلها على قول فنحاص إن الله فقير حين يسألنا القرض

وأما عكرمة فهو الذي أخرجه ابن إسحاق من طريقه لكن الثعلبي إنما أشار إلى ما أخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال مولى ابن عباس أن النبي بعث أبا بكر إلى فنحاص اليهودي يستمده ونهى أبا بكر أن يفتات بشيء حتى يرجع فلما قرأ فنحاص الكتاب قد أحتاج ربكم فسنفعل سنمده قال أبو بكر فهمت أن أمده بالسيف وهو متوحشه ثم ذكرت قول النبي فنزلت لقد سمع الله إلى قوله آذى كثيرا في يهود بني قينقاع وأما السدي فساق القصة كسياق محمد بن إسحاق وقال فنحاص بن عازورا وزاد بعد قوله والإنجيل فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب والباقي سواء إلا أنه قال وما يستقرض إلا الفقير من الغني فإن كان ما تقول حقا إن الله إذا لفقر ونحن أغنياء ولم يتعرض لذكر الوفاق

وأخرج عبد بن حميد وغيره من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نزلت في اليهود صك أبو بكر وجه رجل منهم وهو الذي قال أن الله فقير ونحن أغنياء وهو الذي قال يد الله مغلولة قال شبل بلغني أنه فنحاص اليهودي وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ٣٣٣ لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال اليهودي إنما يقترض الفقير من الغني زاد ابن المنذر من طريق سعيد عن قتادة ذكر لنا أنها نزلت في حيي بن أخطب

٢٦٣ - قوله تعالى الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار الآية ١٨٣
قال الثعلبي قال المفسرون كانت الغنائم والقرايين لا تحل لبني إسرائيل فكانوا إذا قربوا قربانا أو قربوا غنيمة فتقبل منهم ذلك جاءت نار يضاء من السماء وحفيف فتأكل ذلك القربان وتلك الغنم فيكون ذلك علامة القبول فإن لم تقبل تبقى على حالها

قلت

أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال كان من كان قبلنا من الأمم يقرب أحدهم القربان فإن تقبل منهم جاءت نار من السماء يضاء فأكلته فإن لم يتقبل لم تأت تلك النار فيعرف أنه لم يقبل منهم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي يزيد النعمان بن قيس المرادي عن العلاء بن بدر قال كانت رسل تحيي بالبينات ورسول علامة نبوتهم أن يضع أحدهم لحم البقر على يده فتحيي نار من السماء فتأكله فأنزل الله تعالى قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم الآية

قال قلت للعلاء كيف قال لهم فلم قتلتموهم وهم لم يدركوا ذلك قال لموالا تم قتل الأنبياء ولا بن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس كان الرجل يتصدق فإذا تقبل منه نزعته عليه نار من السماء فأكلته ومن طريق جوير عن الضحاك قالوا يا محمد إن أتينا بقربان تأكله النار

كتاب : العجائب في بيان الأسباب
المؤلف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي

صدقناك وإلا فلست بنبي فنزلت وقوله وبالذي قلت أي القربان الذي تأكله النار
وذكر الثعلبي عن ابن الكلبي قال نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن تابوت
وفنحاص بن عازورا وحبي بن أخطب قالوا يا محمد إنك تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك كتابا ٣٣٤
وإن الله أنزل علينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فإن جئتنا به
صدقناك فنزلت

وذكر الثعلبي عن السدي قال أمر الله بني إسرائيل في التوراة من جاءكم من أحد يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه
حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فإذا أتياكم فآمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان قال الله قل
يا محمد إقامة للحجة عليهم قد جاءكم أيها اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلت فلم تقتلتموهم وأراد بذلك
أسلافهم فخاطبهم بذلك أنهم رضوا فعل أسلافهم

قال الثعلبي فمعنى الآية تكذيبهم إياك يا محمد مع علمهم بصدقك كقتل أسلافهم الأنبياء مع إتيانهم بالقربان
والمعجزات

قلت إن ثبت هذا السدي نقله الذي من أنهم حذفوا من التوراة استثناء المسيح ومحمد أزال أشكالا كبيرا
٢٦٤ - قوله تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذي أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا
أذى كثيرا ١٨٦

تقدم قريبا في قصة أبي بكر مع فنحاص
وروي في حديث الزهري جمع الذهلي من طريق الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه أن
كعب بن الأشرف كان شاعرا وكان يؤذي النبي ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي قدم المدينة وبها
المشركون واليهود فأراد أن يستصلحهم وكانوا يؤذونه وأصحابه أشد الأذى فأمره الله بالصبر على ذلك منهم
وأنزل ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا
وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٥ عن معمر عن الزهري ولم يذكر أحدا قوله
وشاهده في صحيح البخاري من حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ركب على حمار وتحتة قطيفة فذكر القصة
وفيها وكان رسول الله وأصحابه

يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذي أشركوا أذى كثيرا إلى آخر الآية

٢٦٥ - قوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ١٨٧
يأتي في الذي بعده

٢٦٦ - قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون أتوا ويحبون أن يحملوا بما لم يفعلوا الآية ١٨٨

١ - أخرج البخاري من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين كانوا
إذا خرج رسول الله إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فإذا قدم رسول الله من الغزو اعتذروا

إليه وحلفوا له وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا فنزلت

وأخرجه أيضا مسلم وابن حبان من هذا الوجه

ورواه هشام بن سعد عن زيد بن أسلم فقصر به لم يذكر عطاء بن يسار

أخرجه ابن مردويه في تفسيره من طريق الليث عنه عن زيد بن أسلم قال كان أبو سعيد وزيد بن ثابت عند مروان فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ونحن نفرح بما أوتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل فقال أبو سعيد إن هذا ليس من ذلك إنما ذلك أن ناسا من المنافقين فذكر الحديث وفيه فإن كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم وإن كان لهم نصر حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدونهم ٣٣٦ على سرورهم بالنصر

فقال مروان أين هذا من هذا فقال أبو سعيد وهذا يعلم ذلك فقال مروان أكذلك يا زيد قال نعم صدق أبو سعيد ثم قال أبو سعيد وهذا يعلم ذلك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى إن أخبرك أن تنزع قلائصه في الصدقة فلما خرجوا قال زيد بن ثابت لأبي سعيد ألا تحمديني على ما شهدت لك فقال شهدت بالحق فقال أولا تحمديني إذا شهدت بالحق

وأخرجه ابن مردويه والثعلبي من طريق عبد العزيز بن يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان وهو أمير المدينة يومئذ فقال مروان لرافع في أي شيء أنزلت هذه الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فقال رافع أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله وأصحابه في سفر تخلفوا عنه فأنكر مروان ذلك وقال ما هذا فجزع رافع وقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما قال رسول الله قال زيد نعم فخرجا من عند مروان فقال زيد لرافع وهو يمزح معه أما تحمديني لما شهدت لك فقال رافع وأي شيء هذا أحمذك على أن تشهد بالحق قال زيد نعم قد حمد الله على الحق أهله

قلت عبد العزيز بن يحيى ضعيف جدا ورواية هشام أصح لأنها موافقة لرواية محمد بن جعفر بن أبي كثير المخرجة في الصحيح

ودلت هذه الرواية على أن مروان كان يكرر السؤال على هذه الآية لأن في الصحيح من طريق ابن أبي مليكة ٣٣٧ أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ يفرح بما أتى وأجب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لتعذب أجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذا إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب ثم تلا وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن عباس سأهم النبي عن شيء فكتموا إياه وأخبروه بغيره وخرجوا وقد أرواه أن قد أخبروه بالذي سأهم عنه واستحملوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سأهم عنه

وكذا أخرجه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم

ويمكن الجمع بين الحديثين بنزول الآية في حق المنافقين وفي أهل الكتاب

٣ - قول آخر ذكر ابن إسحاق عن محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة قال في قوله تعالى ولا تحسبن الذين

يفرحون بما أتوا الآية قال يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأخبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلال ويحبون أن يحمدا أن يقول لهم الناس علماء وليسوا بأهل علم

٤ - قول آخر قال عبد الرزاق عن الثوري عن أبي الجحاف عن مسلم البطين سأل الحجاج جلساءه عن هذه الآية

والتي بعدها وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب و لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا فقالوا الأولى كنتم أنتم محمدًا والثانية قولهم أنهم على دين إبراهيم

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق شريك عن أبي الجحاف لفظه يقولون نحن على دين إبراهيم وليسوا كذلك
٥ - قول آخر أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة إن أهل خير أوتوا النبي ٣٣٨ فقالوا إنا على رأيك ودينك وإنا لكم ود فأكذبهم الله وقال ولا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا الآية
وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان عنه نحوه

٦ - قول آخر أخرجه عبد بن حميد من طريق جوير عن الضحاك كتب يهود المدينة إلى يهود العراق ويهود اليمن ويهود الشام ومن بلغهم كتبهم من أهل الأرض أن محمدًا ليس بنبي واثبتوا على دينكم وأجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن وفرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك ديننا وقالوا نحن أهل الصوم والصلاة ونحن أولياء الله وذلك قول الله تعالى ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا من العبادة كالصوم والصلاة وغير ذلك

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور سألت الحسن عن قوله ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا قال هم يهود خير قدموا على النبي قالوا للناس حين خرجوا إليهم إنا قد قبلنا الدين ورضينا به فأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق مغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي في هذه الآية قال ناس من اليهود جهزوا جيشا لرسول الله

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب قال كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء فأدخلتهم الملوك عليهم فرخصوا لهم فأعطوهم فخرجوا وهم فرحون بما أخذوه
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المعلى سمعت سعيد بن جبير قال أولئك اليهود فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ٣٣٩ هم يهود فرحوا يعجب الناس بتبديلهم الكتاب وجمودهم إياه

٢٦٧ - قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبواب ١٩٠

أخرج عبد بن حميد عن الحسن بن موسى عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال انطلقت قريش إلى اليهود فسألوهم ما أتى به موسى من الآيات فذكروا عصاه ويده وأتوا النصراني فقالوا كيف كان عيسى فقالوا كان يرى الأكمة والأبرص فأتوا النبي فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً فأنزل الله تعالى هذه الآية
وأخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من رواية يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب موصولا يذكر ابن عباس فيه والمرسل أصح

٢٦٨ - قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم الآية ١٩٥

أخرج الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن أبي عمر بن أبي سلمة رجل من ولد أم سلمة قال قالت أم سلمة يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تعالى فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى في رواية الحاكم سلمة بن عمر بن سلمة
وقال عبد الرزاق في تفسيره أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت رجلاً من ولد أظنه قال أم سلمة فذكره

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة لا نستشهد ولا نقاتل ولا نقطع الميراث فنزلت أني لا أضيع الآية

٢٦٩ - قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الآية ١٩٦

قال الثعلبي نزلت في مشركي العرب وذلك لأنهم كانوا في رخاء من العيش فقال بعض المؤمنين أعداء الله ٣٤٠ فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت

٢٧٠ - قوله تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم الآية ١٩٩

نزلت في النجاشي وذلك أنه لما مات نعاه جبريل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال لأصحابه أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فقالوا ومن هو قال النجاشي فخرج إلى البقيع فكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه فكبر أربع تكبيرات واستغفر له وقال لأصحابه استغفروا له فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على حبشي نصراني لم يره قط ولم يكن على دينه فأنزل الله تعالى وإن من أهل الكتاب وينظر في تفسير البقرة من قوله والله المشرق والمغرب

وأخرج الدارقطني في الأفراد من رواية معتمر عن حميد عن أنس قال

قال النبي قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي فقال بعضهم لبعض يأمرنا أن نصلي على عالج من الحبشة فأنزل الله وإن من أهل الكتاب الآية

قال الدارقطني تفرد به معتمر ولا نعلم رواه عنه غير أبي هاني أحمد بن بكار كذا قال وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن حميد وله طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال لما مات النجاشي قال النبي استغفروا لأخيكم فقال بعض القوم يأمرنا أن نستغفر لهذا العالج يموت بأرض الحبشة فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية

وهو من رواية مؤمل بن إسماعيل عن حماد وفيه لين

وأخرجه عبد بن حميد عن سليمان ٣٤١ بن حرب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن عائشة عن حماد

وقال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة نزلت في النجاشي وأصحابه

وأخرج عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة نحوه وزاد وكانوا على شريعة من الحق يقولون في عيسى ما قال الله عز وجل ويؤمنون برسول الله ويصدقون بما أنزل الله فيه وذكر لنا أن رسول الله صلى على النجاشي حين بلغه موته

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نزلت هذه الآية في مؤمني أهل الكتاب

وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال لما قدم على النبي موت النجاشي قال اخرجوا فصلوا على أخ لكم فخرجنا وتقدم فصلى وصلينا فلما انصرف قال المنافقون انظروا إلى هذا خرج فصلى على عالج نصراني لم يره قط فأنزل الله عز وجل فيه الآية وأخرجه أيضا من رواية قطن بن خليفة عن عطية عن أبي سعيد نحوه

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث وحشي بن حرب نحوه لكن قال فقال رجل يا رسول الله كيف نصلي عليه وقد مات في كفره فقال ألا تسمعون إلى

قول الله تعالى وإن من أهل الكتاب الآية

٢ - وأخرج سنيد من طريق ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه

٢٧١ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ٢٠٠

أخرج الحاكم ٣٤٣ من طريق مصعب بن ثابت حدثني داود بن صالح قال قال أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا وربطوا الآية قلت لا قال يا ابن أخي

إني سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان رسول الله غزو يربط فيه ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة قلت أورده الواحدي وليس من شرطه

آخر ما في سورة آل عمران

سورة النساء

٢٧٢ - قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب إلى قوله حوبا كبيرا ٢

١ - نقل الواحدي عن الكلبي قال نزلت هذه الآية في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى رسول الله فنزلت الآية فقال العم أتعنا الله وأتعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله

وذكر مقاتل نحوه وسمى العم المنذر بن رفاعه

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فذكر نحوه ولم يقل من غطفان ٢ - قول آخر

أخرج الطبري من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الأكبر وحده المال فنزلت

٢٧٣ - قوله تعالى ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ٢

قال السدي كان أحدهم يأخذ الشاة المسمنة من غنم اليتيم ويجعل بلها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة ويأخذ الدرهم الجيد وي طرح الدرهم الزيف ويقول بدرهم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي ٣٤٣ وذكر الطبري وغيره عن الزهري والنخعي والضحاك وغيرهم نحوه

٢٧٤ - قوله تعالى وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة الآية ٣

١ - أخرج عبد بن حميد عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد واللفظ له وعبد الرزاق عن معمر كلاهما عن أيوب عن سعيد بن جبير قال بعث الله

محمدًا والناس على أمر جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عن شيء وكانوا يسألون عن اليتامى فنزلت هذه الآية فقصرهم على أربع فكما تخافون أن لا تعدلوا في اليتامى فكذلك خافوا أن لا تعدلوا بين النساء ولفظ معمر خاف الناس أن لا يقسطوا في اليتامى فنزلت فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما أحل لكم مثنى وثلاث ورباع وخافوا في النساء مثل الذي خفتن في اليتامى

ووصله عبد بن حميد بذكر ابن عباس مختصرا أخرجه من طريق عبد الكريم الجزري عن سعيد عن ابن عباس قال

كما خفتم في اليتامى فخافوا في النساء إذا اجتمعن عندهم
وأخرج ابن المنذر من طريق سماك بن حرب عن عكرمة كان الرجل يتزوج الأربع والخمس والست والعشر فيقول
الآخر ما يمنعني أن أتزوج كما تزوج فلان فيأخذ مال اليتيم فيتزوج به فنهوا أن يتزوج الرجل فوق الأربع
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كانوا يتخرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في
النساء فيتزوجون ما شاءوا فرموا عدلوا وربما لم يعدلوا فلما سألوا عن اليتامى فنزلت وآتوا اليتامى أموالهم بدل وإن
خفتم

أن لا تقسطوا في اليتامى ٣٤٤ فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعولوهن فلا تزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن
لأن النساء كاليتامى في الصغر والعجز

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة نحو الأول وزاد في أوله كان الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فما
دون ذلك فأحل الله أربعاً فقصرهم على أربعة

٢ - قول آخر أخرجه البخاري من طريق ابن جريج أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رجلاً كانت له
يتيمة فنكحها وكان لها عذق فكان يمسكها عليه ولم يكن لها في نفسه شيء فنزلت فيه وإن خفتم أن لا تقسطوا
أحسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله هكذا أورده مختصراً من هذا الوجه وأورده هو ومسلم وغيرهما
من طريق أبي أسامة عن هشام بلفظ أنزلت هذه

الآية في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها ولا ينكحها إلا لما لها فيضربها
ويسئى عشرتها فقال الله تعالى وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم أي حل ودعوا هذه
وأورده أتم منه من طريق الزهري أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى
قالت يا ابن أخي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله فيعجبها مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بغير أن
يقسط لها في صداقها فيعطيهامثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فيبلغوا لهن أعلى ستهن في
الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن

قالت عائشة وقول الله في الآية الأخرى وترغبون ٣٤٥ أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمة حين تكون قليلة
المال والجمال

قالت فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن إذ كن قليلات
المال والجمال

٢٧٥ - قوله ز تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ٤

١ - أخرجه عبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم من طريق هشيم عن سيار عن أبي صالح قال كان الرجل إذا زوج
ابنته أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة الآية

٢ - قول آخر نقل الثعلبي عن الكلبي وجماعة قالوا هذا خطاب للأولياء وذلك أن ولي المرأة كان إذا زوجها فإن
كانت معهم في العشرة لم يعطها من مهرها قليلاً ولا كثيراً وإن كان زوجها غريباً حملوها إليه على بغير ولا يعطونها
من مهرها غير ذلك وكذلك كانوا يقولون لمن ولدت له بنتاً هيناً لك النافحة أي يأخذ في مهرها إبلاً يضمها إلى
إبله فيكثرها بها فنهاهم الله عن ذلك وأمر بأن يعطى الحق لأهله

٣ - قول آخر نقل الثعلبي عن الحضرمي كان أولياء النساء يعطي هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته فنهوا عن
ذلك وأمروا بتسمية المهر عند العقد

٤ - قول آخر قال الثعلبي قال آخرون الخطاب للأزواج أمروا بإيفاء نسائهم مهورهن التي هي أثمان فروجهن قال وهذا أوضح وأصح وهو أشبه بظاهر الآية وقول الأكثر

٢٧٦ - قوله ز تعالى فكلوه هنيئاً مريئاً ٤

قال الثعلبي قيل إن ناساً كانوا يتأثمون أن يرجع أحدهم في شيء مما ساق إلى امرأته فقال الله تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً

٢٧٧ - قوله ز تعالى ولا تؤثروا السفهاء ٣٤٦ أموالكم التي جعل الله لكم قياماً الآية ٥

١ - قال الثعلبي عن الحضرمي عمدة رجل إلى امرأته فدفع إليها ماله فوضعتة في غير الحق فأنزل الله هذه الآية

٢ - قول آخر أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس هو الأولاد وقاله طوائف

٣ - قول آخر عن سعيد بن جبيرة هو مال اليتيم يكون عندك لا تعطه إياه وأنفق عليه حتى يبلغ

قال الطبري أضيفت الأموال إلى أولياء الأيتام لأنهم هم الذين يقومون عليها وهي بأيديهم

٢٧٨ - قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ٦

قال الثعلبي نزلت في ثابت بن رفاعه فذكر قوله متى أدفع إليه ماله فنزلت فإن آنستم منهم رشداً الآية وسيدكر في الذي يليه

٢٧٩ - قوله تعالى ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ٦

١ - قال الثعلبي نزلت في ثابت بن رفاعه وعمه وذلك أن رفاعه مات وترك

ابنه ثابتاً وهو صغير فأتى عم ثابت النبي فقال إن ابن أخي يقيم في حجرني فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله

فأنزل الله تعالى وابتلوا اليتامى انتهى

وقال مقاتل بن سليمان نزلت في ثابت بن رفاعه فذكر نحوه وقال فيه فنزلت فيه الآية كلها إلى قوله وكفى بالله

حسيباً

قلت أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن عم ثابت بن وداعة لأبيه صار إلى

النبي فقال إن ابن أخي يقيم في حجرني فماذا يحل لي من ماله قال أن تأكل من ماله بالمعروف من غير أن تقي مالك

بماله ولا تتخذ من ماله وفراً

ومن ثلاثة طرق ٣٤٧ إلى الحسن العربي قال سأل رجل النبي فقال إن في حجرني يتيماً فأكل من ماله قال بالمعروف

غير متأثلاً مالا ولا واق مالك بماله

وقال البخاري حدثنا إسحاق أنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ومن كان غنياً فليستعفف ومن

كان فقيراً فليأكل بالمعروف أنزلت في والي اليتيم

وأخرج أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل رسول الله

فقال ليس لي مال ولي يقيم فقال كل من مال يتيماً غير مسرف ولا مبذر ولا متأثلاً مالا ومن غير أن تقي أو

تفتدي مالك بماله ورجاله إلى عمرو رجال الصحيح

٢ - قول آخر أخرج الطبري من طريق ابن وهب عن نافع بن أبي نعيم

قال سألت يحيى بن سعيد وربيعاً عن قوله تعالى ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف قال ذلك في اليتيم إن كان فقيراً

أنفق عليه يعني الولي بقدر فقره ولم يكن للولي منه شيء

٢٨٠ - قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية ٧

قال النعلبي نزلت في أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك امرأة يقال لها أم كجة وثلاث بنات له منها فقام ابنا عمه وهما وصياه قال ابن الكلبي هما قتادة وعرفطة وقال غيره سويد وعرفطة فلم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغيرة ولو كان ذكرا ويقولون لا يعطى إلا من يقاتل على ظهور الخيل ويحوز الغنيمة فجاءت أم كجة فقالت يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وترك أبوهن مالا حسنا فأخذ أخواه المال ولم يعطيا شيئا وهن في حجري ٣٤٨ ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأسا فدعاهما فقالا يا رسول الله ولدها لا تركب فرسا ولا تحمل كلا ولا تنكأ عدوا فقال انصرفوا حتى أنظر فأنزل الله للرجال نصيب الآية فأثبت لهن في الميراث حقا ولم يبين كم هو فأرسل إليهما فقال لا تفرقا من مال أوس شيئا حتى أنظر فأنزل الله يوصيكم الله في أولادكم الآية فأرسل إليهما رسول الله ادفعوا إلى أم كجة الثمن مما ترك وإلى بناته الثلثين ولكما بقي المال

قلت هذا السياق الذي أورده لم أره فيحتمل أن يكون لابن الكلبي وأما قوله وقال غيره سويد وعرفطة فوقع في تفسير مقاتل ترك ابني عمه عرفطة وسويد ابني الحارث وامرأته أم كجة وابنتين إحداهما صفية فذكر معنى القصة ونزول الآية الأولى وأخرج سنيد والطبري من طريقه عن حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في هذه الآية نزلت في أم كجة وبنت كجة وثعلبة وأوس بن ثابت وهما من الأنصار أحدهما زوجها والآخر عم ولدها فذكرها باختصار وأخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال قال ابن عباس نزلت في أم كلثوم وبنت أم كجة وثعلبة بن أوس وسويد كان أحدهما زوجها والآخر عم ولدها فذكره باختصار زاد ابن المنذر وقال ابن جريج

قال آخرون أم كجة ومن طريق أسباط بن نصر عن السدي كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الصغار إنما يرث من الولد من أطاق القتال فمات عبد الرحمن بن ثابت أخو حسان وترك امرأة يقال لها أم كجة وترك خمس جواري فجاء الورثة فأخذوا ماله فشكت أمهم ذلك لرسول الله ٣٤٩ فنزلت آية الميراث فإن كن نساء فوق اثنتين كما قال ومن طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير نحوه إلى قوله ولا الصغار فقال بعدها يجعلون الميراث لنوي الأسنان من الرجال فنزلت للرجال نصيب الآية ولم يسم أحدا منهم وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا لا يورثون النساء فنزلت وللنساء نصيب وكذا أخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق مختصرا

وأخرج ابن مردويه من طريق إبراهيم بن هراسة عن الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر جاءت أم كجة إلى رسول الله فقالت يا رسول الله إن لي ابنتين قد مات أبوهما وليس لهما شيء فأنزل الله للرجال نصيب الآية وإبراهيم ضعيف

وقد أخرج أحمد الحديث من رواية عبيد الله بن عمرو الرقي عن ابن عقيل عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله قتل سعد بن الربيع معك وترك اثنتين فأخذ عمهما المال الحديث فنزلت يوصيكم الله في أولادكم الآية

وسياقي بيان ذلك قريبا وهذا أثبت من رواية ابن هراسة

أخرج ابن أبي حاتم من طريق همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان الرجل ينفق على جاره وعلى قريبه فإذا مات فحضرُوا قال لهم ولية ما أملك منه شيئاً فأمرهم الله أن يقولوا لهم قولاً معروفاً يرزقكم الله يغنيكم الله ويرضخ لهم من الثمار

وقال الفريابي نا قيس هو ابن الربيع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير كانت أموالهم الثمار فكان الوالي إذا أراد ٣٥٠ القسمة أتى أولو القربى واليتامى والمساكين فيقول لهم مالي من هذا من وما أملك لهم أن يطعموا وأمرهم إذا حضروا أن يطعموا معروفاً يقول لهم

الولي حين يطعمهم خذ بارك الله فيك قيس بن الربيع وهو سيء الحفظ والخفوف عن سعيد بن جبير تفصيل أخرجه البخاري وابن المنذر من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال إن ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت وإذا حضر القسمة الآية ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس وهما واليان فوال يرث فذلك الذي يرزق ويكسو ووال ليس بوارث فذاك الذي يقول قولاً معروفاً يقول إنه مال يتيم ومالي فيه شيء وأخرج البخاري والنسائي عن عكرمة عن ابن عباس قال هي محكمة وليست بمنسوخة

وتابعه سعيد عن ابن عباس وهذه المتابعة

وأخرج عبد الرزاق من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس أن المراد بذلك أن يوصي الميت لذوي قرابته واليتامى والمساكين

وجاء عن ابن عباس أنها منسوخة نسختها آية الموارث فإنها من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه وقد عرف السند ومن طريق عطية العوفي عن ابن عباس وعطية يسمع من ابن عباس

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن ابن جريح وعثمان بن عطاء كلاهما عن عطاء وهو الخراساني ٣٥١ وإسماعيل وعطاء الخراساني ضعيفان مع الانقطاع بين عطاء هذا وابن عباس

٢٨٢ - قوله ز تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم الآية ٩

قال الفريابي حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أنا والحكم سعيد بن جبير فسألته عن هذه الآية فقال هذا القول يقوله من حضر عند الميت إذا أوصى فيذكره بذوي قرابته يقول أعطهم صلهم برهم قال فأتينا مقسماً فذكرنا له ذلك فقال ليس هكذا ولكن يقول من حضره اتق الله أمسك عليك مالك فليس أحد أحق بمالك من ولدك ولو كان من أوصى لهم من أقاربهم لأحبوا أن يوصى لهم

وأخرج عبد بن حميد عن قبيصة عن سفيان نحوه انتهى

ويمكن الحمل على الصنفين معاً ويجمعهما أن كلا من الفريقين يجب إثبات قرابته وحرمان الأجانب

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه رجل يوصي بوصية تضر بورثته فيرشدده ويوفقه ويذكره للصواب وأن ينظر لورثته كما لو كان هو الذي يوصي ويخشي على ورثته الضيعة

قلت وهذا منزع آخر وهو يشبه ما ثبت في الصحيحين من قصة إشارة النبي على سعد بن أبي وقاص أن يقي لورثته وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت تنبيهاً للأوصياء على حفظ أموال اليتامى وهو حسن لكن

يحتاج إلى حمل القول في قوله وليقولوا قولاً سديداً على جميع الأعمال البدنية واللفظية والقلبية

٢٨٣ - قوله تعالى إن الذين يأكلون ٣٥٢ أموال اليتامى ظلماً ١٠

نقل الثعلبي عن مقاتل بن حيان أنها نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم

صغير فأكله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية

٢٨٤ - قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين الآية ١١

١ - قال البخاري في أول باب الفرائض باب قوله يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله والله عليم حلیم حدثني إبراهيم بن موسى نا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر قال عادي النبي وأبو بكر ماشيين ووجدني لا أعقل شيئاً فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي فأفقت فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله في أولادكم وأخرجه مسلم من رواية حجاج عن بن محمد عن ابن جريج وقد اختلف الرواة عن ابن المنكدر فالأكثر أنهمموا الآية وكشفها ابن جريج وابن عيينة فممن أهمها سفيان الثوري ولفظه نزلت آية الميراث وكذا قال شعبة وقال مرة آية الفرائض فأما ابن عيينة فقال حتى نزلت يستفونك الآية وكلها في الصحيح ورواية أحمد بن حنبل عن ابن عيينة تشير إلى أن تعيين الآية من جهة ابن عيينة وأن آخر الحديث عنده كما عند الثوري وشعبة

قال أحمد عن ابن عيينة حتى نزلت آية الميراث يستفونك قل الله يفتيكم في الكلالة وكان له أخوات ولم يكن له ولد والذي يظهر أن من قوله يستفونك إلى آخره من كلام ابن عيينة أدرج في الخبر لخلو رواية الباقيين عن قوله وكان له أخوات إلى آخره فرأى البخاري أن تعيين ابن جريج ٣٥٣ أولى بالقبول من تعيين ابن عيينة لقوله إلى قوله عليهم حلیم وإن كان رجل يورث كلالة وقد فسرت الكلالة بمن لا ولد له ولا والد وهي منطبقة على حال جابر وقد تورع ابن جريج على هذا التعيين قال عبد بن حميد نا عبد الرحمن بن سعد نا عمرو بن أبي قيس عن ابن المنكدر إلى آخره فنزلت يوصيكم الله الآية

وهذا من المواضع التي تواردوا بها على استغراب ما وقع عند البخاري ولم يقفوا على دقة نظره في ذلك فإن قيل قد وقع في رواية بهز عن شعبة

قلت لابن المنكدر لما وقف عند قوله آية الميراث قلت له يستفونك قل

الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا أنزلت فإن ظاهره يساعد ابن عيينة قلت نعم ولعل هذا هو الذي غر ابن عيينة حتى جزم بذلك وليس صريحا في المراد فإنه يحتمل أنه أراد بقوله هكذا أنزلت أي كما حدثتك بغير تعيين ويحتمل أنه أشار إلى الآية بعينها ولكن لا يمتنع نزولها في عدة أسباب فقد تقدم في قوله وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ذكر قصة بنتي سعد بن الربيع

٢ - وقد جاء عن جابر من وجه آخر في نزول آية الفرائض سبب آخر قال أبو داود حدثنا مسدد نا بشر بن المفضل نا عبد الله بن محمد بن عقال عن جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواق فجاءت المرأة بابنتين فقال يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد وقد استفاء عمهما ما لهما كله ولم يدع لهما مالا إلا أخذه فما ترى يا رسول الله ٣٥٤ فوالله لا تنكحان أبدا إلا ولهما مال فقال رسول الله يقضي الله في ذلك قال ونزلت سورة النساء يوصيكم الله في أولادكم الآية

فقال رسول الله ادعوا لي المرأة وصاحبها فقال لعمهما أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فلك قال أبو داود أخطأ فيه هما ابنتا سعد بن الربيع وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة النبي ثم ساق الحديث من طريق ابن وهب عن داود ابن قيس وغير واحد من أهل العلم عن ابن عقال وقال فيه جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيهما من سعد إلى رسول الله

وكذا رواه شريك النخعي وعبيد الله بن عمرو الرقي كلاهما عن ابن عقال

أخرجه الترمذي وابن ماجه وغيرهما وقالوا امرأة سعد بن الربيع
ونقل الثعلبي القصص عن عطاء مرسلًا وزاد فيها إنما لما شكت قال لها النبي ارجعي فلعل الله أن يقضي في ذلك
فأقامت حينًا ثم عادت وشكت وبكت فنزل يوصيكم الله الحديث
٣ - سبب آخر لأول الآية المذكورة قال البخاري حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
عن ابن عباس قال كان المال للولد وكانت

الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين وجعل للأبوين لكل واحد منهما
السدس أو الثلث وجعل للزوجة الثمن أو الربع وللزوج الشطر أو الربع
٤ - سبب آخر لبعضها فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس لما نزلت آية ٣٥٥ الفرائض
قال بعضهم يا رسول الله أنعطي الجارية نصف ما ترك أبوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم وكذلك الصبي
وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل ويعطونه الأكبر فالأكبر فنزلت فريضة من الله إن الله كان عليمًا
حكيمًا

٢٨٥ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لندهبوا ببعض ما آتيتموهن
إلا أن يأتين بفاحشة مبينة الآية ١٩

١ - أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال كان الرجل إذا مات وترك
زوجة ألقى عليها حميمه ثوبه فمنعها فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها
وأخرج البخاري من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس
قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بأمراته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجوها وإن شاؤوا لم
يزوجوها هم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك

وأخرجه أبو داود من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال وذلك أن الرجل كان يرث
أمرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها يعني الذي كان الميث أعطها فأحكم الله ذلك
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الليث عن سعيد بن أبي هلال قال زيد ابن أسلم في هذه الآية كان أهل يثرب إذا
مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله فكان يعضلها حتى يرثها أو يزوجه ممن أراد وكان أهل
قحاة يسيء الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها ويشترط عليها أن لا تتزوج إلا من أراد حتى تقتدي منه ببعض
٣٥٦ - ما أعطها فنهى الله المؤمنين عن ذلك

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك كانت المرأة في الجاهلية إذا مات
زوجها جاء وليه فألقى عليها ثوبا فإن كان له ابن صغير أو أخ حبسها حتى تشيب أو تموت فيرثها وإن هي انفلتت
فأنت أهلها من

قبل أن يلقى عليها ثوبا نجت فنزلت

وأخرج الطبري وابن مردويه من طريق محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف
عن أبيه قال لما توفي أبو قيس ابن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فنزلت
وأخرج الطبري من طريق ابن جريج أخبرني عطاء أن أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجل وترك امرأة حبسها أهلها
على الصبي يكون فيهم فنزلت

وبه عن ابن جريج قال وقال مجاهد كان الرجل إذا توفي كان ابنه أحق بأمراته ينكحها إن شاء لم يكن ابنها أو

يزوجها من شاء أخاه أو ابن أخيه

وبه قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في كيشة بنت معن بن عاصم من الأوس توفي عنها أبو قيس بن الأسلت فجنح عليها ابنه فجاءت إلى رسول الله فقالت يا رسول الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأتزوج فنزل وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال قال عكرمة فذكره إلا أنه قال مات الأسلت فجنح عليها ابنه أبو قيس وهذا منكر واخفوط

مات أبو قيس بن الأسلت فألقى عليها ابنه ثوبا

وقد جمع الثعلبي ما تقدم فنظمه في سياق واحد بزيادة ونقص فقال ٣٥٧

قال المفسرون كان من أهل المدينة في الجاهلية في أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من عصبتة فألقى ثوبه عليها أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق إلا الصداق الأول الذي أصدقها الميت وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها فلم يعطها منه شيئا وإن شاء عضلها ومنعها من الأزواج وطول عليها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فبرئها فإن ذهبت المرأة إلى منزل أهلها قبل أن يلقي عليها ابن زوجها ثوبه فهي أحق بنفسها فكانوا كذلك حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك زوجته كيشة بن معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن فطرح ثوبه عليها فولي نكاحها ثم تركها فلم يقرها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه بما لها وكذلك كانوا يفعلون إذا كانت جميلة موسرة دخل بها وإلا طول عليها لتفتدي منه فأتت كيشة رسول الله فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وولي ابنه نكاحي وقد أضري وطول علي فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا هو يخلي سبيلي فقال لها اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك

أمر الله قال فانصرفت وسمع النساء بذلك فأتين رسول الله وهو في مسجد القضيخ فقلن يا رسول الله ما نحن إلا كهينة كيشة غير أنه لم ينكحنا الأبناء وإنما نكحنا بنو العم فأنزل الله عز وجل هذه الآية

قلت وفي قوله إن المرأة كانت توث زوجها مخالفة لما تقدم في قوله إنهم كانوا لا يرثون النساء ٣٥٨

٢ - سبب آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن سالم هو الأفطس عن مجاهد في قوله إن ترثوا النساء كرها قال الرجل يكون في حجره اليتيمة هو يلي أمرها فيحبسها رجاء أن يتزوجها أو يزوجه ابنه إلى أن تموت فبرئها

٢٨٦ - قوله ز تعالى ولا تعضلوهن ١٩

تقدم في الذي قبله

وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المرأة الشريفة فقد لا توافقه فيشارطها على أن يطلقها ولا تتزوج إلا بإذنه فإذا خطبها الخاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها وإلا عضلها

وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن سماك بن الفضل عن ابن البيلماني

نزلت هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية والأخرى في أمر الإسلام

وأخرجه الطبري من طريق ابن المبارك عن معمر وزاد يعني في الأولى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها في الجاهلية والثاني ولا تعضلوهن في الإسلام

٢٨٧ - قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف ٢٢

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال توفي أبو قيس بن

الأسلت وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت إني أعدك ولدا ولكن أتي رسول الله أستأمره فأتته فأخبرته فأنزلت هذه الآية

وأخرجه الفريابي والحسن بن سفيان والطبراني من طريق قيس بن الربيع

عن أشعث بسنده قال توفي أبو قيس فذكره فقالت إن أبا قيس توفي فقال لها خيرا وإن ابنه قيسا خطبني وهو من صالحى ٣٥٩ قومه وإنما كنت أعده ولذا فقال لها أرجعي إلى بيتك فنزلت ولا تنكحوا ما نكح آبأؤكم من النساء وأخرج سنيد في تفسيره والطبري من طريقه عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عكرمة في هذه الآية قال نزلت في أبي قيس بن الأسلت خلف على أم عبيد الله بنت ضمرة وكانت تحت أبيه الأسلت وفي الأسود بن خلف خلف على امرأة أبيه بنت أبي طلحة بن عبد العزى وفي صفوان بن أمية خلف على فاختة بنت الأسود بن المطلب تحت أبيه فقتل عنها

وقال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها

نزلت في محسن بن أبي قيس بن الأسلت وفي امرأته هند بنت صيرة وفي الأسود بن خلف وفي امرأته حبيبة بنت أبي طلحة بن عبد العزى وفي منظور بن سيار الفزاري وفي امرأته كعدة بنت خارجة بن شيبان المري تزوجوا نساء آبائكم بعد الموت

ثم قال في قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الآية

نزلت في محسن بن أبي قيس بن الأسلت وفي امرأته كيشة بنت معن بن سعيد بن عدي بن ناصر من الأوس انتهى وهذا هو الصواب في تسمية ابن أبي الأسلت

زاد الثعلبي وفي أبي مقبل العلوي تزوج امرأة أبيه ٢٨٨ قوله تعالى وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم الآية ٢٣ أخرج ابن أبي حاتم من طريق داود بن عبد الرحمن وابن المنذر من طريق عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج سألت عطاء عن قوله وحلائل أبنائكم قال كنا نتحدث والله أعلم أن النبي لما نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون ٣٦٠ في ذلك فأنزل الله تعالى وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم

وقال يحيى بن سلام في تفسيره إنما قال من أصلا بكم لأن الرجل كان يتبنى الرجل في الجاهلية فأحل الله نكاح نساء الذين تبوا وقد تزوج النبي امرأة زيد بن حارثة بعدما طلقها وكان النبي قبل ذلك قد تبى زيدا وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج لما نكح النبي امرأة زيد بن حارثة قالت قريش نكح امرأة ابنه فترلت وحامل أبنائكم الذين من أصلا بكم

٢٨٩ - قوله تعالى والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم الآية ٢٤

ذكر سبب الاستثناء

أخرج مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي الخليل علي أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس فلقى عدوا فقاتلهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا فكان ناسا من أصحاب رسول الله تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله تعالى والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أي الخليل أبو غيره عن أي سعيد قال نزلت في يوم أوطاس فذكر نحوه

وزاد قال فاستحللناهن بملك اليمين

وعن الثوري عن عثمان ولم يذكر أبا علقمة

وقال الفريابي عن سعيد بن جبير ومجاهد قالاً كان المسلمون يصيبون نساء المشركين فيذكروا أن لهن أزواجا فيقول المسلم

قد نهي الله في ذلك قبل نزول والخصنات من النساء إلا ما ملكت ٣٦١ إيمانكم فذكر ذلك لرسول الله فنزلت ٢ - وأخرج عبد بن حميد وابن أبي خيثمة وأبو مسلم الكجي بسنده من طريق العباس بن أنس عن عكرمة إن هذه الآية والخصنات من النساء نزلت في امرأة يقال لها معاذة كانت تحت شيخ من بني سلوس يقال له شجاع بن الحارث وكان معها ضرة لها قد ولدت من شجاع أولاداً رجالاً فانطلق شجاع بمير أهله من هجر فمر بمعاذة ابن عم لها فقالت له احملني إلى أهلي ليس عند هذا الشيخ خير فحملها فوافق ذلك مجيء الشيخ فلم يجدها فانطلق إلى النبي فقال

يا رسول الله أفضل العرب ... خرجت أبغيها الطعام في رجب فقد تولت وألطت بالذنب ... وهن شر غالب لمن غلب رأت غلاماً واركا على القتب ... لها به وله بما أرب

فقال رسول الله عل عل فإن كان الرجل كشف لها ثوباً فارجموها وإلا ردوا على الشيخ امرأته فانطلق مالك بن شجاع ابن ضرماً فطلبها فجاء بها فقالت له أمه يا ضار أمه ونزلت معاذة بيتها وولدت لشجاع وجعل شجاع يشيب بها في أبيات قلت وقصتها شبيهة بقصة معاذة زوج الأعشى المازني وهي عند أحمد في المسند وما أدري أهما واحدة أو اتفق الاسم والقصة

٢٩٠ - قوله ز تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة الآية ٢٤

١ - قال مقاتل نزلت في المتعة فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ثم قال ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة أي إذا زدتم في الأجر وازددتم في الأجل ٣٦٢ ثم نسخ ذلك ويؤيده ما أخرجه الشيخان في الصحيحين عن ابن مسعود كنا نغزو وليس لنا نساء فرخص لنا أن ننكح المرأة بالغوب إلى أجل الحديث

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج نا إسحاق بن سليمان عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال كانت متعة النساء في أول الإسلام كان الرجل إذا قدم البلدة ليس معه من يصلح له ضيعته ولا يحفظ له متاعه فيتزوج المرأة إلى قدر ما يرى أنه يفرغ من حاجته لذلك وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى الآية

وأخرج أبو عبيد في كتاب النكاح وابن المنذر من طريقه عن حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني عطاء سمعت ابن عباس يقول يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ولولا نهيها عنها ما احتاج إلى الزنى إلا شقي قال وقال كأي أسمع قوله الآن إلا شقي عطاء القائل

قال وقال عطاء وهي التي في سورة النساء فما استمتعتم به منهن إلى كذا وكذا من الأجل على كذا وكذا قال وليس بينهما وراثه فإن بدا لهما أن يتراضيا بعد الأجل فنعن وإن تفرقا فنعن ليس بينهما نكاح قال وأخبرني أنه سمع ابن عباس يراها الآن حالاً وقال عبد الأعلى عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة سألت ابن عباس عن المتعة فقال أما تقرأ سورة النساء قلت بلى قال فما تقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا قال فقال ابن عباس والله

لهكذا أنزلها الله عز و جل أخرجه

وقال حبيب بن أبي ثابت أعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ٣٦٣ أبي بن كعب فرأيت منه فما

استمتعت به منهم إلى أجل مسمى أخرجه الطبري

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن ابن عيينة هي المتعة أمروا بها قبل أن ينهوا عنها

٢ - سبب آخر في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة

أخرج الطبري من طريق سليمان التيمي عن حضرمي بن لاحق أن رجلا كانوا يفترضون المهر ثم عسى أن تدرك

أحدهم العسرة فنزلت

٢٩١ - قوله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ٢٧

أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال كانت اليهود تزعم أن نكاح الأخت من

الأب حلال من الله فأنزل الله هذه الآية

ومن طريق السدي الذين يتبعون الشهوات هم اليهود والنصارى

٢٩٢ - قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب الآية ٣٢

١ - قال الترمذي حدثنا ابن أبي عمر نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا

تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث

فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض

قال مجاهد وأنزل فيها إن المسلمين والمسلمات

وكذا أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة

قال الترمذي هذا مرسل يعني قول مجاهد وقد رواه بعضهم عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن أم سلمة

قالت كذا وكذا

قلت أخرجه الفريابي عن الثوري كذلك قال قالت أم سلمة فذكره وسأقي في سورة الأحزاب

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة ٣٦٤ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

أن امرأة أتت النبي فقالت يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين وشهادة امرأتين بشهادة رجل أفنحن في العمل كذا إن

عملت امرأة حسنة كتب لها نصف حسنة فأنزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله الآية فإنه عدل مني وأنا صنعته

وقال مقاتل لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء نحن

كنا أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأننا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب منا فإذا لم يفعل

الله ذلك بنا فإننا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك عنا وعنهم فنزلت

وأخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره من طريق خصيف عن عكرمة أن النساء سألت الجهاد فقلن وددنا أن الله

جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال فنزلت

وقال عبد الرزاق عن معمر بن شيخ من أهل مكة كان النساء يقلن ليتنا كما رجلا فيجاهد كما يجاهد الرجال

ونغزو في سبيل الله فقال الله تعالى ولا تتمنوا

وأخرج عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء إلا الصبيان يجعلون الميراث

لذوي الأسنان وقال النساء لو جعل نصيبنا من الميراث كنصيب الرجال وقال الرجال إنا لنرجوا أن نفضل بحسناتنا

كما

فضلنا في موارثنا فأنزل الله ولا تتموا الآية يقول أن المرأة تجزي بحسنتها كما يجزي الرجل وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي في هذه الآية قال إن الرجال قالوا نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف علي أجر النساء كما لنا في السهام سهمان ونريد أن يكون لنا في الأجر أجران ٣٦٥ وقالت النساء نريد أن يكون لنا أجر مثل أجرهم فإننا لا نستطيع القتال ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فأبى الله ذلك وقال سلوا الله من فضله

٢ - سبب آخر قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي لا تتمن زوجة أخيك ولا مال أخيك واسأل الله من فضله ٢٩٣ - قوله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم ٣٣

١ - قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهلمي هلمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك فلما جاء الإسلام بقي منهم ناس فأمرُوا أن يورثوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخها وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الآية وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق حصن عن أبي مالك في قوله والذين عاقدت أيمانكم قال هو حليف القوم يقول أشهدوه أمركم

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك في هذه الآية والذين عاقدت أيمانكم قال كان الرجل في الجاهلية يأتي القوم فيعقدون له أنه رجل منهم إن كان ضر أو نفع أو دم فإنه فيه مثلهم ويأخذون له من أنفسهم مثل الذين يأخذون منه فكانوا إذا كان قتال قالوا يا فلان أنت منا فانصرنا وإن كانت مشقة قالوا أعطنا أنت منا وإن نزل به امر أعطوه وربما منعه بعضهم ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضا فنحرجوا من ذلك فسألوا النبي فأنزل الله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال أعطوهم مثل الذي تأخذون منهم وقال مقاتل كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه بأن يعاقده على أن يكون

معه وله سهم ٣٦٦ من ميراثه كعص ولد فلما نزلت آية الميراث ولم يذكر أهل العقد أنزل الله بعدها والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم يعني من الميراث الذي عاقدتموهم عليه فلم تنزل حتى نسختها وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الآية

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حجاج عن أبي جريح وعثمان بن عطاء كلاهما عن عطاء عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فذكر نحوه وزاد كل حلف كان في الجاهلية لم يرد الإسلام إلا شدة ٢ - سبب آخر أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولكل جعلنا موالى قال ورثة والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمة بالأخوة التي آخى النبي بينهم فنسختها هذه الآية ولكل جعلنا موالى ثم قال والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم من النصرة والنصيحة والرفادة ويوصي لهم وذهب الميراث

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد نحوه وكذا أخرجه عبد بن حميد عن قبيصة عن الثوري

٣ - سبب آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن داود ابن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد بنت سعد بن الربيع أنا وابن ابنها موسى ابن سعد وكانت يتيمة في حجر أبي بكر الصديق فقراءت عليها والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت أيمانكم قالت إنما نزلت في أبي بكر الصديق وولده عبد الرحمن حين

أبي أن يسلم فحلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم ٣٦٧ حين حمل على الإسلام بالسيف أمره الله أن يؤتیه نصيبه ونقل الثعلبي عن أبي روق نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن وكان أبو بكر حلف أن لا يتبعه ولا يورثه شيئا من ماله فلما أسلم عبد الرحمن أمر أن يؤتى نصيبه

في المال

٢٩٤ - قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض الآية ٣٤ أخرج ابن أبي حاتم عن طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن قال جاءت امرأة إلى النبي تستعدي على زوجها أنه لطمها فقال رسول الله القصاص فأنزل الله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية فرجعت بغير قصاص وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن طريق حماد بن سلمة

وأخرجه الواحدي عن طريق هشام كلاهما عن يونس وأخرج ابن المنذر عن طريق جرير بن حازم كلاهما عن الحسن أن رجلا لطم امرأته فخاصمته إلى النبي فجاء أهلها معها فذكر نحوه وفيه فجعل رسول الله يقول القصاص القصاص ولا يقضي قضاء فأنزل الله هذه الآية فقال النبي أرادوا أمرا وأراد الله غيره

ونقل الثعلبي عن الكلبي قال نزلت في سعد بن الربيع وامرأته عميرة بنت محمد بن مسلمة وذكر نحو القصة الآتية عن مقاتل

ونقل عن أبي روق أنها نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي وزوجها ثابت بن قيس بن شماس كانت نشزت عليه فلطمها فاستعدت عليه فنزلت

قلت وقد تقدم ذكر هذه الأخيرة في تفسير البقرة في قوله تعالى فيما افتدت به وكان ذلك ٣٦٨ الخلع أول خلع في الإسلام

وقال مقاتل نزلت في سعد بن الربيع كان من النقباء وامرأته حسيبة بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار وذلك إنما نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى رسول الله فقال أفرشته كرمي فلطمها فقال لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي ارجعا هذا جبريل أتاني فأنزل الله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية فقال النبي أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة صك رجل امرأته فأدت النبي فأراد أن يقيدها منه فنزلت وأخرجه عبد بن حميد عن رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلغنا فذكر

نحوه وزاد في آخره أردنا وله طريق أخرى ذكرت في أواخر سورة طه

٢٩٥ - قوله تعالى الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ٣٧

قال ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجلا من الأنصار وكانوا يخالطونهم ينصحون لهم من أصحاب رسول الله فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون فأنزل الله فيهم الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ٣٦٩ ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد أخرجه الطبري

وأخرج الطبري أيضا عن طريق سليمان التيمي عن الحضرمي بن لاحق في قوله تعالى الذين يخلون الآية قال هم

اليهود بخلوا بما عندهم من العلم فكتموا ذلك

ومن طريق مجاهد نحوه

ومن طريق السدي ومن طريق قتادة مثله

وقال مقاتل في قوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله إن رؤوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرؤن

سفلة اليهود بكتمان أمر محمد أن يظهره

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان علماء بني إسرائيل يخلون بما

عندهم من العلم وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئا فغيرهم الله بذلك فأنزل الله تعالى الذي يخلون ويأمرون

الناس بالبلخ الآية

٢٩٦ - قوله ز تعالى وإن تك حسنة يضاعفها الآية ٤٠

أخرج الطبري من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية في الأعراب

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقال رجل فما للمهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك وإن تك حسنة يضاعفها

ويؤت من لده أجر عظيم وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم

٢٩٧ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم

سكارى الآية ٤٣

١ - قال عبد بن حميد نا أبو نعيم نا طلحة هو ابن عمرو عن عطاء هو ابن أبي رباح قال أول ما نزل في الخمر

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ٣٧٠ ومنافع للناس فقال بعض المنافقين نشربها لمنافعها وقال آخرون

لا خير في شيد فيه إثم ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقال بعض الناس نشربها ونجلس

في بيوتنا وقال آخرون لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة مع المسلمين فنزلت يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر

والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فنهاهم فانتبهوا

وأخرج هو والفريابي والطبري وأحمد والبخاري وأصحاب السنن والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب عن أبي

عبد الرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فدعا نفرا من الصحابة

فأكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا فقرا بهم في المغرب قل يا أيها الكافرون فخلط فأنزل الله تعالى يا أيها الذين

آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

وفي لفظ قال دعا رجل من الأنصار عليا وعبد الرحمن فأصابوا من الخمر فقدموا عليا في صلاة المغرب فقرا قل يا

أيها الكافرون فخلط فيها فنزلت

لفظ الفريابي عن الثوري

وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما سيأتي قال وقال عن عكرمة قرأ علي في آخر المغرب

فقال في آخرها ليس لكم دين وليس لي دين

وأخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عطاء عن أبي عبد الرحمن عن علي أنه كان هو

وعبد الرحمن بن عوف ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرا قل يا أيها الكافرون فخلط فيها فنزلت

لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال فيه ٣٧١ أن عبد الرحمن هو الذي صلى بهم وقال أصح

طرقه لأن الثوري سمع من عطاء قبل اختلاطه وعبد الرحمن بن مهدي أثبت من الفريابي

وفي رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال صنع عبد الرحمن بن عوف

طعاما ودعا أناسا من أصحاب رسول الله فطعموا وشربوا وحضرت صلاة المغرب ففقدوا بعض القوم فصلى بهم المغرب فقرا قل يا أيها الكافرون فلم يقيمها فأنزل الله تعالى الآية وأخرجه عبد من طريق حماد عن عطاء عن أبي عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فدعا نفرا من أصحاب رسول الله فأكلوا وشربوا حتى ثملوا ففقدوا عليا فصلى بهم المغرب فقرا قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فنزلت

وفي رواية أبي داود عن علي أن رجلا دعاه وعبد الرحمن وفيه فقدوا عليا

وللترمذي والحاكم صنع لنا عبد الرحمن وفيه فقدوا عليا

وللحاكم دعانا رجل من الأنصار وأجمعه الأكثر

وقال مقاتل بن سليمان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص فأكلوا وسقاهم خمرًا فحضرت الصلاة فأمرهم علي فقرا بقل يا أيها الكافرون فخلط فنزلت فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر ليصلوا الأولى وهم أصحاباء ثم يشربونها من بعد صلاة

العشاء إلى ثلث الليل فيصبحون وهم أصحاباء ثم أن رجلا من الأنصار يقال له عتيان ابن مالك دعا سعدا فأكلا وشربا ثم سكر ٣٧٢ فأخذ عتيان لحي البعير فكسر أنف سعد فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر في المائدة بعد غزاة الأحزاب

وقال أبو داود الطيالسي نا شعبة أخبرني سماك بن حرب سمعت مصعب ابن سعد يحدث عن سعد هو ابن أبي وقاص قال نزلت في أربع آيات صنع رجل من الأنصار طعاما فدعا أناسا من المهاجرين وأناسا من الأنصار فأكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع رجل لحي بعير ففرز به أنف سعد فنزلت وأخرجه مسلم بطوله وأصحاب السنن وبقيّة طريقه تأتي في تفسير المائدة

٢ - قول آخر أخرجه الطبري وابن المنذر من طريق سلمة عن الضحاك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال لم يكن بها الخمر إنما عني بها سكر النوم

٢٩٨ - قوله ز تعالى ولا جنبا إلا عابري سبيل ٤٣

أخرج الطبري من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلا من الأنصار كانت أبواهم في المسجد فتصيههم الجنباء ولا ماء عندهم فلا يجدون ممرا إلا في المسجد فنزلت

٢٩٩ - قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ٤٣

١ - قال مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى إذا كان بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله على التماسه وأقام بالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله للناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه ٣٧٣ علي فخذي قد نام فقال حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقال أبو بكر ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله على فخذي فنام رسول الله حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بر كنكم يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته

أخرجه البخاري ومسلم من طريق مالك وأخرجه من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وأخرجه الطبري من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن عبد الرحمن بن القاسم ووقع عنده فجاء أبو بكر فجعل يهمني ويقرصني ولا أتحرك مخافة أن يستيقظ رسول الله وقد أوجعني ولا أدري كيف أصنع

ومن طريق أيوب عن ابن أبي مليكة مرسلا وفي آخره قال الناس ما رأينا امرأة قط أعظم بركة منها حديث آخر أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمار بن ياسر أن رسول الله عرس بأولات الجيش ومعه عائشة زوجته فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء القمر وليس مع الناس ماء فأنزل الله على رسول الله رخصة التطهر بالصعيد الطيب الحديث

وأخرجه النسائي وابن حبان وأبو داود من طرق عن الزهري ٣٧٤ وقال أبو داود قال ابن عيينة يعني عن الزهري مرة عن ابن عباس ومرة عن أبيه يعني عبد الله بن عتبة

قلت وهي رواية ابن ماجه وأخرجه الطبري من رواية الزهري عن عبيد الله عن أبي اليقظان وهي كنية عمار بن ياسر فذكره مختصرا وهو منقطع بين عبيد الله وعائشة

وفيه بعد قوله فتغيظ أبو بكر على عائشة وزاد فيه فدخل أبو بكر على عائشة فقال لها إنك لمباركة ٢ - سبب آخر أخرجه الطبري وابن مردويه من طريق الهيثم

ابن رزيق المالكي من بني مالك بن كعب بن سعد وعاش مئة وسبع عشرة سنة عن أبيه عن الأسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقه رسول الله فأصابني جنابة في ليلة باردة وأراد رسول الله الرحلة فكرهت أن أرحل ناقته وأنا جنب وخشيت أن اغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فأمرت رجلا من الأنصار فرحلتها ثم رصفت أحجارا فأسخت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله وأصحابه فقال لي يا أسلع مالي أرى رحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم أرحلها إنما رحلتها رجل من الأنصار قال ولم قلت أصابني جنابة فذكرت له القصة فأنزل الله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فساق الآية إلى قوله عفو غفورا

٣ - سبب آخر قال القرطبي أنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال ابن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي في قوله تعالى ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغسلوا ٣٧٥ قال نزلت في المسافر تصيبه الجنابة فيتميم ثم يصلي وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق قيس وفيه ضعف وانقطاع

وأخرجا أيضا من طريق قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد قال نزلت في رجل من الأنصار كان مريضا فلم يستطع أن يقوم يوضأ ولم يكن له خادم فيناوله فأتى رسول الله فذكر ذلك له فأنزل الله تعالى هذه الآية وفيه أيضا ضعف وانقطاع

٤ - سبب آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن جابر اليمامي عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي أصاب أصحاب رسول الله جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط الآية وقال مقاتل نزلت في عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا فنزلت وإن كنتم مرضى يعني من به جرح ونزلت وإن كنتم على سفر وأنتم أصحاب نزلت في عائشة أم المؤمنين

٣٠٠ - قوله ز تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا إلى قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ٤٤ - ٤٦

أخرج الطبري من تفسير سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة نزلت في رفاعه بن زيد بن التابوت

٣٠١ - قوله ز تعالى ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ٤٦

ذكر الثعلبي عن ابن عباس قال نزلت في رفاعه بن زيد بن التابوت ومالك بن دحشم كانا إذا تكلم رسول الله لويا لسانهما وعاباه

وذكر عنه أيضا ٣٧٦ كانت اليهود يأتون رسول الله ويسألونه فيخبرهم ويظن أنهم يأخذون بقوله فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه وقالوا سمعنا وعصينا إلى قوله إلا قليلا

وأخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس كان رفاعه بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود فكان إذا كلم رسول الله لوى لسانه وقال راعنا يا محمد حتى نفهمك فنزلت ومن طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال في قوله راعنا ليا بألسنتهم قال كان الرجل من المشركين يقول أرعني سمعك

٣٠٢ - قوله تعالى يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم الآية ٤٧

أخرج الطبري من طريق السدي قال نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد ومن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس نزلت في أحبار اليهود عبد الله بن سوريا وكعب بن أسد في قصة

وأورده الثعلبي عن ابن عباس وزاد أن النبي كلمهم فقال معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئت به الحق فقالوا ما نعرف ذلك وأصروا على الكفر فنزلت

وقال الثعلبي فقال لما نزلت أتى عبد الله بن سلام رسول الله من قبل أن يأتي أهله فأسلم وقال يا رسول الله قد كنت أرى أن لا أصل إليك حتى يتحول وجهي من قفائي

٣٠٣ - قوله تعالى إن الله لا يغفر إن يشرك به ٤٨

يأتي في أواخر السورة

٣٠٤ - قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية ٤٩

٣٧٧١ - ٧ - ١ أخرج القرطبي وعبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت في اليهود كان يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمونهم يزعمون أنهم لا ذنوب لهم

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم يزعمون أنه لا ذنوب لهم وكذبوا قال الله تعالى إني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب له ثم أنزل عز وجل ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية

وقال مقاتل منهم بحري بن عمرو ومرحب بن زيد

وقال ابن الكلبي نزلت في رجال من اليهود أتوا رسول الله بأطفالهم فقالوا يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا قالوا والذي يحلف به ما نحن إلا كهيتهم ما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالليل

فهذا الذي زكوا به أنفسهم

٢ - سبب آخر أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري في هذه الآية قال هم اليهود والنصارى الذين

قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى
وأخرج عبد بن حميد عن طريق شيبان عن قتادة قال هم أعداء الله

اليهود زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لا ذنوب لنا إلا كذنوب آبائنا الأطفال

٣٠٥ - قوله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ٥١

قال مقاتل هم اليهود منهم أصبغ ورافع ابنا حريملة

٣٠٦ - قوله تعالى ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى ٣٧٨ من الذين آمنوا سبيلا ٥١

قال الطبري حدثنا محمد بن المشي ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لما قدم كعب بن الأشرف
مكة قالت له قريش أنت حبر أهل المدينة وسيلهم قال نعم قالوا ألا ترى إلى هذا الصنوبر المنبت من قومه يزعم أنه
خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السلطنة قال أنتم خير منه قال فأنزل الله إن شانئك هو الأبتر وأنزل
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين
آمنوا سبيلا

وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه نحوه يذكر ابن عباس فيه

وأخرجه الطبري من طريق عبد الوهاب الثقفي ومن طريق خالد الواسطي كلاهما عن داود عن عكرمة نحوه وقال
فيه فقال أنتم والله خير منه لم يذكر ابن عباس في السند

ومن طريق معمر عن أيوب عن عكرمة كذلك وقال فيه إن كعب بن الأشرف استجاشهم وأمرهم أن يقتلوا محمدا
قال وإنا معكم فقالوا له إنكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب فخشى أن يكون هذا خيرا منك فإن أردت أن نخرج
فاسجد لذين الصنمين ففعل ثم قالوا نحن أهدى أم محمد فذكر نحوه ما تقدم

وأخرج والفاكهي في كتاب مكة وابن أبي حاتم من طريق ابن عيينة عن عمرو بن حصين عن عكرمة جاء حبي بن
أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة فذكر القصة نحو الأول

وأخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال لما كان من أمر يهود بني النضير ما كان أتاهم ٣٧٩
النبي يستعينهم في دم العامريين فهموا بقتله فاطلع الله ورسوله على ما هموا به هرب كعب بن الأشرف حتى أتى
مكة فعاهدهم على المسلمين فقال له أبو سفيان يا أبا سعد إنكم قوم تقرؤون الكتاب فذكر نحوه رواية أيوب عن
عكرمة وفيه فقال كعب دينكم خير من دين محمد فأثبتوا عليه ألا ترون أن محمدا بعث بالتواضع وهو ينكح من
النساء ما شاء وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء فذلك حين يقول الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
الآية إلى قوله سبيلا

وأخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل بن يونس عن السدي عن أبي مالك أن أهل مكة قالوا
لكعب بن الأشرف

وأخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان
الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ومن قريظة حبي بن أخطب وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق والربيع بن
الربيع بن أبي الحقيق وأبو عمار ووحوش بن عامر وهوذة بن قيس فقدموا على قريش قالوا هؤلاء أخبار يهود
فسلوهم أدينكم خيرا أم دين محمد فذكر الخبر

ومن طريق سعيد عن قتادة ذكر لنا أنها نزلت في كعب بن الأشرف وحبي

ابن أخطب ورجلين من اليهود فذكر القصة مختصرة

٣٠٧ - قوله ز تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الآية ٥٤

أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال أعطى رسول الله بضع سبعين ٣٨٠ شابا فحسدته اليهود فنزلت هذه الآية

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأبي ملك أفضل من هذا فنزلت

وقد تقدم في الذي قبله قول كعب بن الأشرف في ذلك

وقال عبد بن حميد حدثنا عمرو بن عون عن هشيم عن خالد الحذاء عن عكرمة أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال الناس في هذا الموضع محمد خاصة

وأخرج عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك في قوله تعالى أم يحسدون الناس قال يحسدون محمدا إذ لم يكن منهم فكفروا به

وأخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي في قوله وآتيناهم

ملكا عظيما أي في النساء فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مئة فما بال محمد لا يحل له ما أحل لهم وأخرج الثعلبي بسند ضعيف إلى أبي حمزة الثمالي قال يعني بالناس في هذه الآية نبي الله وحده قالت اليهود انظروا إلى هذا الذي ما شيع من الطعام لا والله ما له هم إلا النساء لو كان نبيا لشغله هم النبوة عن النساء حسدوه على كثرة نسائه وعابوه بذلك فأكذبهم الله تعالى فقال فقد آتينا آل إبراهيم إلى قوله ملكا عظيما فأخبرهم بما كان لداود وسليمان فأقرت اليهود لرسول الله إنه كان لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمئة سرية وعند داود مئة امرأة فقال لهم ألف امرأة ٣٨١ عند رجل أكثر أم تسع نسوة وكان عنده يومئذ تسع نسوة فسكتوا قال الله عز وجل فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه يعني من آمن عبد الله بن سلام وأصحابه كذا قال وقال السدي الهاء راجعة إلى إبراهيم وذلك أنه زرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع إبراهيم فاحتاج الناس فكانوا يأتونه فقال من آمن أعطيته ومن لم يؤمن منعته منهم من آمن به ومنهم من أبي

٣٠٨ - قوله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها الآية ٥٨

أخرج الطبري من تفسير سنيد وهو الحسين بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة

العبدري قبض منه مفاتيح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك

وقال سنيد أيضا حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري دفعه إليه وقال أعينوه وقال محمد بن إسحاق في السيرة النبوية حدثني محمد بن جعفر بن الزبير بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما فرغ من طوافه دعا عثمان بن أبي طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها صمامة من عيدان ٣٨٢ وكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف الناس له في المسجد

ثم قال ثم جلس رسول الله في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال رسول الله أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر

قال الأزرقى في كتاب مكة حدثنا جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في هذه الآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة قبض النبي مفتاح الكعبة يوم فتح مكة فدخل الكعبة وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع المفتاح إليه وقال خذوها يا بني

أبي طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم

وذكر ابن أبي خيثمة عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال قال شيبه بن عثمان دفع النبي إلي وإلى عثمان بن طلحة وقال خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم فبنو أبي طلحة هم سدة الكعبة دون بقية بني عبد الدار

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية إن الله يأمركم قال لما فتح رسول الله مكة دعا عثمان بن طلحة فلما أتاه قال أربي المفتاح فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس بن عبد المطلب فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله أربي المفتاح يا عثمان ٣٨٣ فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الأولى فكف عثمان يده ثم قال رسول الله يا عثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فأتني المفتاح فقال هاك بأمانة الله قال فقام رسول الله ففتح باب الكعبة فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم معه قداح يستقسم بها فقال رسول الله ما للمشركين قاتلهم الله ما شأن إبراهيم وشأن القداح ثم دعا بجفنة فيها ماء فأخذ ماء فغمسه ثم غمس به تلك التماثيل وأخرج مقام إبراهيم وكان في الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت شوطاً أو شوطين فنزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح فدعا رسول الله عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها حتى فرغ من الآية

إلى أهلها حتى فرغ من الآية

وقال الثعلبي نزلت في عثمان بن طلحة الحجي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله المفتاح فقبل له إنه مع عثمان فطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فيجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله عز وجل هذه الآية فأمر رسول الله علياً ٣٨٤ أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك فقال له عثمان يا علي أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد أنزل الله عز وجل في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمداً رسول الله وجاء فأسلم فجاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإن السدانة في أولاد عثمان فهو اليوم في أيديهم

قلت كذا أورده الثعلبي بغير سند جازماً به وتلقاه عنه غير واحد منهم الواحدى وفيه زيادات منكورة منها أن الحفوظ أن إسلام عثمان بن طلحة كان قبل الفتح بمدة قدم هو وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد فأسلموا جميعاً بين الحديبية والفتح

ومنها أنه أغلق الباب وصعد السطح والمعروف في كتب السير أن المفتاح كان

عند أمه وأن النبي لما طلب منه المفتاح امتنعت أمه من دفعه فدار بينهما في ذلك كلام كثير ثم كيف يلتم قوله لوى علي يده مع كونه فوق السطح ثم قد أسند الطبري عن مكحول في قوله تعالى وأولي الأمر منكم قال هم أهل الآية التي قبلها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إلى آخر الآية

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قال أبي هم الولاية

ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمر الولاة أن يعطوا النساء حقوقهن
قال الطبري والأولى أنه خطاب من الله لولاة الأمور أن تودي الأمانة إلى من ولوا أمره في حقوقهم وبالعدل بينهم
والقسم بالسوية وأمر الرعية بطاعتهم فأوصى
الراعي بالرعية وأوصى الرعية بالطاعة
ثم ٣٨٥ قال وأما من قال إنها نزلت في عثمان بن طلحة فجائز أن تنزل فيه وفي كل مؤتمن فدخل فيه ولاة الأمور
وكل مؤتمن

٣٠٩ - قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ٥٩

١ - أخرج البخاري ومسلم والثلاثة والطبري من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله
تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي
في سرية ولم يسمه الطبري قال نزلت في رجل وقال الباقر بن عبد الله بن حذافة بغير زيادة في النسب
وأخرجه الطبري من تفسير سنيد قال نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد
بن جبيرة مثله

قلت وهذا من أغلاط سنيد

قلت وإنما هو يعلى بن مسلم أخرجه الجماعة من رواية حجاج بن محمد كذلك كما تقدم وهو الصواب
وأخرج الشيخان وأحمد والطبري وغيرهم من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعث رسول الله سرية
واستعمل عليهم رجلا من الأنصار فوجد عليهم في شيء فقال أليس أمركم الله أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي
حطباً ثم دعا بنار فأضرمها فيه ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها فقال بعضهم إنما فررتم إلى رسول الله من النار فلا
تعجلوا حتى تلقوا رسول الله فراجعوا إلى رسول الله فأخبروه بذلك فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً إنما
الطاعة في المعروف

٢ - قول آخر أخرجه ٣٨٦ الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال بعث النبي خالد بن الوليد على

سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا قبل

القوم الذي يريدون حتى دنوا من الماء فعرسوا قريباً فبلغ العدو أمرهم فهربوا وبقي منهم رجل فجمع متاعه ثم أقبل
يمشي في ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد فسأل عن عمار فأتاه فقال يا أبا اليقظان إن القوم سمعوا بكم فهربوا ولم
يبق غيري وقد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله فهل ذاك نافعني غداً وإلا هربت فقال عمار بل
ينفعك فأقم فلما أصبح خالد أغار بجده فلم يجد إلا الرجل وماله فأخذه وأخذوا ماله فبلغ عمار الخبر فأتى خالد
فقال عمار خل عن الرجل فقد أسلم وهو في أمان فقال خالد فيم أنت تجير علي وأنا أمير عليك فاستبأ فلما رجعا
إلى المدينة أجاز النبي أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير فقال خالد يا رسول الله يسبني هذا العبد فقال النبي لا
تسب عماراً فإنه من سب عماراً سبه الله ومن أبغض عماراً أبغضه الله ومن لعن عماراً لعنه الله فغض عمار وقام
فقال النبي لخالد قم فاعتذر إليه فقام فأخذ بغربه واعتذر إليه فرفض عنه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم

هكذا رواه أسباط عن السدي مرسلًا ووصله ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي صالح عن
ابن عباس وهكذا ساقه مقاتل بن سليمان بطوله وأكثر ألفاظه

٣ - قول آخر ٣٨٧ أخرجه الطبري من طرق عن مجاهد ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق

عطاء بن أبي رباح ومن طريق الحسن البصري ومن طريق أبي العالية قالوا كلهم معنى وأولي الأمر منكم أولي العلم والفقهاء زاد أبو العالية ألا ترى أنه يقول ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ٤ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق ليث بن أبي سليم قال سأل مسلمة يعني ابن عبد الملك ميمون بن مهران عن هذه الآية من أولو الأمر قال أصحاب السرايا على عهد رسول الله ومن طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال هم أبو بكر وعمر واختار الطبري اختصاصها بولاية الأمور

وسبقه الشافعي وقرره تقريراً حسناً فقال كان من حول مكة من العرب لم يكن يعرف الإمارة وكانت تأنف أن تعطي بعضها بعضاً طاعة الإمارة فلما دانت لرسول الله بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير النبي فأمرُوا أن يطيعوا أولى الأمر ٣١٠ - قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية ٦٠

١ - أخرجه إسحاق بن راهويه في تفسيره والطبري من طريق داود بن أبي هند عن عامر هو الشعبي في هذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافي يدعو اليهودي إلى اليهود لأنه يعلم أنهم يقبلون الرشوة وكان اليهودي يدعو إلى المسلمين لأنه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة فأنزل الله هذه الآية إلى قوله ويسلموا تسليماً وفي رواية فأنزل الله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك يعني المنافقين وما أنزل من قبلك يعني اليهود يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني الكاهن وقد أمروا أن يكفروا به أمر هذا في كتابه وهذا في كتابه أن يكفروا بالكاهن

وفي رواية كان بين رجل من يزعم أنه مسلم وقال فيها أحاكمك إلى أهل دينك لأنه علم أن النبي لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلفا ثم اتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة وفيها يعني الذي من الأنصار والثاني مثل الثاني وزاد ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وتلا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية ومن طريق سليمان التيمي قال زعم حضرمي أن رجلاً من اليهود كان قد أسلم كانت بينه وبين رجل من اليهود ودارة في حق فقال اليهودي انطلق إلى نبي الله فعرف أنه سيقضي عليه فأبى فانطلقا إلى رجل من الكهنة فتحاكما إليه فترلت

وأخرج ابن أبي حاتم والحسن بن سفيان والطبراني من طريق صفوان بن عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو برزة الأسلمي يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه فتنافر إليه ناس من أسلم قلت كذا وقع في هذه الرواية أبو برزة براء ثم زاي منقوطة ووقع في غيرها

أبو بردة بديل بدل الزاي وضم أوله وهو أولى فما أظن أبا برزة الأسلمي الصحابي المشهور إلا غير هذا الكاهن وقد أخرجه الطبري من طريق أسباط بن نصر عن ٣٨٩ السدي قال كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل الرجل من بني النضير قتلته قريظة قتلوا به منهم فإذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته بنو النضير أعطوا دينه ستين وسقاً من تمر فلما أسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة فتحاكموا إلى النبي فقال النضير يا رسول الله إنما كان نعطيهم في الجاهلية الدية فحزن نعطيهم اليوم ذاك فقال قريظة لا ولكن إخوانكم في النسب والدين ودمائنا مثل دمائكم ولكنكم كنتم تغلبونا في

الجاهلية فقد جاء الله بالإسلام فأنزل الله يعيرهم بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس فعيرهم ثم ذكر قول النصيري فذكر القصة الآتية في سورة المائدة إلى أن قال فتفاخرت قريظة والنضير قالت كل فرقة نحن أكرم منكم ودخلوا المدينة إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي فقال المنافق من قريظة والنضير وانطلقوا إلى أبي بردة ينفر بيننا وقال المسلمون لا بل ينفر بيننا النبي فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة فسألوه فقال أعظموا اللقمة يقول أعظموا الخطر فقالوا لك عشرة أسواق فقال لا بل مئة وسق ديتي فأبى أخاف أن أنفر النصير فتقتلني قريظة أو أنفر قريظة فتقتلني النصير فأبوا أن يعطوه فرق العشرة أو ساق وأبى أن يحكم بينهم وأنزل الله يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وهو أبو بردة الأسلمي

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس ٣٩٠ قال كان الجلاس بن الصامت قبل توبته فيما بلغني ومتعب بن قشير ورافع بن زيد ويشر كانوا يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله فدعوههم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم هذه الآية

٢ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية قال والطاغوت رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الأشرف وكانوا إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا بل نحاكمكم إلى كعب فنزلت ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن طريق الربيع بن أنس وغيرهما نحو ذلك

وأخرج عبد بن حميد وغيره من طريق قتادة قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار يقال له قيس وفي رجل من اليهود في مداراة كانت بينهما في حق فساقوا إلى كاهن ليحكم بينهما وتركوا النبي فعاب الله ذلك عليهما وكان اليهودي يدعو إلى نبي الله وقد علم أنه لا يجوز عليه وجعل الأنصاري يأبى وهو يزعم أنه مسلم ويدعو إلى الكاهن فنزلت

٣ - قول آخر قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال لليهودي انطلق بنا إلى محمد وقال المنافق بل نأتي كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت فأبى اليهودي إلا أن يخاصمه إلى رسول الله فلما رأى المنافق ذلك أتى معه النبي واختصما إليه ٣٩١ فقضى رسول الله لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال نطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر فقال لليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر للمنافق أكذاك فقال نعم فقال لهما رويداكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء رسول الله وهرب اليهودي ونزلت هذه الآية وقال جبريل عليه السلام إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وسيأتي في السبب الآتي شبيه بهذه القصة

٣٩١ - قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله الآية ٦٤

تقدم في الذي قبله من طريق الكلبي أن تلك الآية وما قبلها وما بعدها أيضا إلى قوله ويسلموا تسليما كلها في قصة اللذين تحاكما إلى الكاهن وبهذا جزم مجاهد أخرجه الطبري وغيره من طريق ابن أبي نجيح وغيره عن مجاهد في قوله وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله وفي قوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله الآية قال هذا

الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف فنزلت في ذلك هذه الآية إلى قوله تعالى
ويسلموا تسليما

وأخرج الطبري من طريق ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي نحوه إلا أنه قال إلى الكاهن
٣١٢ - قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك إلى قوله

ويسلموا تسليما ٦٥

١ - تقدم قبل هذا النقل عمن قال إنها نزلت في تحاكم ٣٩٢ إلى الكاهن وهو ظاهر السياق فإن الآيات المذكورة
متعاطفة بعضها على بعض وأولها قصة المتحاكمين علي الاختلاف في ذلك

٢ - وجاء عن جماعة أن هذه الآية الأخيرة نزلت في قصة أخرى قال الإمام أحمد والبخاري جميعا حدثنا أبو اليمان
أنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن أبيه أنه كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى
النبي في شراج الحرة التي يسقون بها فقال النبي للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري وقل يا رسول الله
إن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فاستوعى للزبير
حقه وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي فيه سعة للأنصاري وله فلما أحفظه الأنصاري استوعى للزبير حقه في
صريح الحكم قال الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية
وأخرجه البخاري ومسلم من طريق الليث عن الزهري عن عروة عن

عبد الله بن الزبير خاصم فذكر الحديث

وكذا أخرجه البزار وابن حبان

وأخرجه النسائي والطبري والإسماعيلي وغيرهم من طريق ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد والليث عن ابن شهاب
عن عروة حدثه أن عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام أنه خاصم رجلا من الأنصار
قيل إن ابن وهب كمل رواية يونس الليث على رواية يونس والليث لا يقول عن الزبير وإنما قال إن الزبير كما
تقدم

وأخرجه الطبري وغيره من رواية ٣٩٣ عبد الرحمن بن إسحاق وغيره عن الزهري عن عروة أرسلوه ولفظ عبد
الرحمن خاصم الزبير رجلا من الأنصار وفيه يا زبير اشرب ثم خل سبيل الماء فقال الأنصاري وهو من بني أمية بطن
من الأنصار اعدل يا نبي الله وإن كان ابن عمك وفيه احبس الماء إلى الكعبين وفيه فنزلت
فلا وربك إلى آخرها

وغفل الحاكم فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن أخي الزهري عن عمه عن عروة عن عبد الله بن الزبير عن الزبير
صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولا أعلم أحدا أقام هذا الإسناد يذكر عبد الله بن الزبير غير ابن أخيه وهو عنه ضعيف
طريق أخرى سمي فيها خصم الزبير

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي نا عمرو بن عثمان نا أبو حيو عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن سعيد بن
المسيب في هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية قال اختصم الزبير بن العوام حاطب بن أبي بلتعة في
ماء فقضى النبي أن يسقي الأعلى قبل الأسفل

وقال الثعلبي قال الصالح اسم ثعلبة بن حاطب ثم ساق القصة وزاد في آخرها ثم خرجا على المقداد فقال لمن كان
القضاء يا ثعلبة قال قضى لابن عمته ولوى شذقه فقطن له يهودي فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله
ثم يتهمونه في قضاء بينهم وإيم الله لقد أتينا ذنبا مرة في حياة موسى فدعاه موسى إلى التوبة فقال اقتلوا أنفسكم

القصة فنزلت

طريق أخرى قال ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أن الزبير خاصم فقضى رسول الله للزبير فقال الرجل إنما قضى له ٣٩٤ أنه ابن عمته فأنزل الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية أخرجه الطبري والطبراني ورجاله ثقات إلا أن بعض أصحاب ابن عيينة أرسلوه

وأخرجه الفريابي عن ابن عيينة لم يقل عن أم سلمة وكذا أخرجه عبد بن حميد عن أبي نعيم عن ابن عيينة ٣ - سبب آخر أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود قال اختصم رجلان إلى النبي فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فقال النبي نعم انطلقا إليه فلما أتيا عمر قال الرجل يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله على هذا فقال ردنا إلى عمر فردنا إليك قال أكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما فخرج إليهما مشتملا

على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فإلى رسول الله فقال يا رسول الله قتل عمر صاحبي ولوما أني أعجزته لقتلني فقال رسول الله ما كنت أظن أن عمر يجترئ على قتل مسلم فأنزل الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وأهدر دم ذلك الرجل ويرى عمر من قتله وستأتي بقية هذا الخبر في الذي بعده

وتقدم من طريق الكلبي في الذي قبله وفيه تقوية لقول من قال إن الآيات كلها أنزلت في حق الشخصين إلى الكاهن كما تقدم وبهذا جزم الطبري وقواه بأن الزبير لم يجزم بأن الآية نزلت في قصته بل أورده ظنا قلت لكن تقدم في حديث أم سلمة الجزم بذلك ويحتمل ٣٩٥ أن تكون قصة الزبير وقعت في أثناء ذلك فتناولها عموم الآية والله أعلم

وقد تقدم أن القصة المذكورة نزل فيها ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت طريق أخرى فيها أن الذي ترافعا إليه عمر

قال الحافظ بن الحافظ إبراهيم بن دحيم في مسنده نا شعيب بن شعيب نا أبو المغيرة نا عتبة بن ضمرة حدثني أبي أن رجلين اختصما إلى النبي فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه لا أرضى حتى ترضى فقال صاحبه فما تريد قال أن نذهب إلى أبي بكر الصديق فذكرنا ذلك له فقال الذي قضى له النبي اختصمنا إلى النبي فقضى لي عليه فقال أبو بكر فأنتمما على ما قضى به النبي فأبي صاحبه أن يرضى وفيه أنه رد به إلى عمر ثم ذكر قصة عمر في قتله

٣١٣ - قوله ز تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا لقتلنا أنفسكم إلى قوله مستقيما ٦٦ - ٦٨ أخرجه الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فأنزل الله في هذا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا

ومن طريق أبي إسحاق السبيعي لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية قال رجل لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي فقال إن من أمتي لرجالا للإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وذكر مقاتل ٣٩٦ بن سليمان إن الرجل المذكور هو عمر بن الخطاب ولفظه

لما نزلت قال عمر بن الخطاب لو فعل ربنا لفعلنا الحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فقال النبي فذكره وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن سعد عن سفيان هو الثوري في قوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية قال نزلت في ثابت بن قيس

وقال مقاتل أيضا لما نزلت إلا قليل منهم قال رسول الله لعمار ابن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس بن شماس هم من أولئك القليل

٣١٤ - قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية ٦٩ أخرج الطبري من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي وهو محزون فقال له النبي يا فلان مالي أراك محزونا قال يا نبي الله شيء فكرت فيه نحن نغدو عليك ونروح نظرك في وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك فلم يرد عليه شيئا فأثاه جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول الآية قال فبعث إليه النبي فبشره

ومن طريق أبي الضحى عن مسروق قال قال أصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك لو مت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله ومن يطع الله الآية ومن طريق سعيد عن قتادة ذكر لنا أن رجلا قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا وأما في الآخرة فيرفع فلا نراه فنزلت إلى قوله رفيقا

ومن طريق السدي في هذه الآية قال ناس من الأنصار ٣٩٧ يا رسول الله إذا أدخلك الله الجنة فكنت في أعلاها ونحن نشاق إليك فكيف نصنع فنزلت

ومن طريق الربيع بن أنس قال إن أصحاب النبي قالوا قد علمنا أن النبي له فضل علي من آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا فأنزل الله في ذلك فقال إن الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويشنون عليه وينزل لهم أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يجرون ويتنعمون فيه وروينا في المعجم الأوسط للطبراني في ترجمة أحمد بن عمرو الخلال عن

عبد الله بن عمران نا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت جاء رجل إلى رسول الله فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وأهلي وولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين فإني دخلت إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه رسول الله شيئا حتى نزل جبريل هذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية قلت رجاله موثقون

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم معا من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال أتى فتى النبي فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا وفي يوم القيامة لا نراك فإنك في الدرجات ٣٩٨ العلاء فأنزل الله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم

وذكر الثعلبي بغير إسناد قال نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأثاه ذات يوم وقد تغير لونه ونخل جسمه فعرف الحزن في وجهه فقال له يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله لا بي مرض ولا وجع غير إني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة

شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك لأني عرفت إنك ترفع مع الببين وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم قال رسول الله عند ذلك والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله والناس أجمعين وقال مقاتل بن سليمان قال رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد ابن عبد ربه وهو الذي رأى الأذان مع عمر يا رسول الله إنا إذا خرجنا من عندك إلى أهلينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شيء حتى نرجع إليك فذكرت درجتك في الجنة فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة

فنزلت هذه الآية قال فلما توفي النبي وهو في حديقة أتاه ابنه فأخبره فقال عند ذلك اللهم لا أرى شيئا بعد حبيبي أبدا فعمي مكانه وذلك من شدة حبه لرسول الله

٣١٥ - قوله ز تعالى وإن منكم لمن ليبطئن ٧٢

أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله وإن منكم لمن ليبطئن قال هو فيما بلغنا عبد الله بن أبي ٣٩٩ رأس

المنافقين وبذلك جزم مقاتل بن سليمان

وأخرج عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت في المنافقين

٣١٦ - قوله ز تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة

قال الثعلبي معناه أنه يؤمر بالإيمان ثم بالقتال

قال وقال بعضهم معناه نزلت هذه الآية في المؤمنين المخلصين

٣١٧ - قوله ز تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ٧٥

أخرج عبد بن حميد من رواية سعيد عن قتادة كان بمكة رجال ونساء وولدان من المسلمين فأمر الله نبيه أن يقاتل حتى يستنقذهم

وأخرج من رواية أبي يونس القوي قلت لسعيد بن جبير في قوله والمستضعفين

قال كان بمكة ناس مظلومون مقهورون

٣١٨ - قوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة الآية ٧٧

١ - أخرج الطبري والفاكهي في كتاب مكة و الحسن بن سفيان في مسنده وابن أبي حاتم من رواية الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس إن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي بمكة فشكوا إنا كنا في عز و نحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة فقال إني أمرت بالعفو فلا تقتلوا القوم فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية

وأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال فلما كتب عليهم إذا فريق منهم يكره ذلك فذكر الخبر

ومن طريق سنيد بسنده إلى عكرمة ٤٠٠ نحوه

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة وعبد ابن حميد من طريق شيان كلاهما

عن قتادة قال ذكر لنا أن أناسا من الصحابة وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة فزعموا إلى القتال وسرعوا فيه حتى قالوا للنبي ذرنا نتخذ معنا معاول للمشركين فنهأهم عن ذلك وقال لم أؤمر بالقتال فلما كانت الهجرة أمروا بالقتال فكره

ذلك بعض وقالوا فيه ما تسمعون فقال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وقال مقاتل بن سليمان نزلت في عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهما من بني زهرة وقدامة بن مظعون والمقداد بن الأسود وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة لما يلقون منهم من الأذى فقال لم أوامر بالقتال فلما هاجر إلى المدينة وأذن بالقتال كره بعضهم ذلك وذكر مقاتل المذكور أن من هذا الفريق طلحة بن عبيد الله كذا قال ولعله كان ممن قال ذلك أولا وأما الفريق الذين قالوا لم كتبت علينا القتال فاللائق أنهم ممن لم يرسخ الإيمان في قلبه وطلحة كان من الراسخين

ونقل الثعلبي عن الكلبي قال نزلت فذكر نحو مقاتل إلا تسمية طلحة ٢ - قول آخر أخرجه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية نزلت في يهود ومن طريق عطية العوفي عن ابن عباس نحوه وزاد أن تصنعوا كصنيعهم

٣١٩ - قوله تعالى أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة الآية ٧٨

١ - قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون ٤٠١ الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فأنزل الله عز وجل هذه الآية ٢ - قول آخر قال الطبري حدثنا علي بن سهل ثنا مؤمل بن إسماعيل نا أبو همام ثنا كثير أبو الفضل ح وقال ابن أبي حاتم نا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان نا عيسى نا حميد الرؤاسي واللفظ له قال ثنا كثير الكوفي ثنا مجاهد أبو الحجاج قال كان قبل أن يبعث النبي

وفي رواية مؤمل كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت فقالت لأجيرها انطلق فاقتبس لي نارا فانطلق الأجير فإذا هو برجلين قائمين على الباب فقال أحدهما لصاحبه ما ولدت فقال ولدت جارية فقال أحدهما لصاحبه لا تموت هذه الجارية حتى تزني بمئة ويتزوجها الأجير ويكون موثما بعنكوت فقال الأجير أما والله لأكذبن حديثكما فرمى بما في يده وأخذ السكين فشحذها وقال ألا تراني أتزوجها بعد ما تزني بمئة قال مجاهد ففرى كبدها ورمى بالسكين وظن أنه قد قتلها

وقال مؤمل في روايته فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أما إن هذه الجارية فذكره لكن قال وأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية فصاحت الصبية فقامت أمها فرأت بطنها قد شق فخاطته ودأوته حتى برئت وفي رواية مؤمل وخرج على وجهه فركب البحر وخيط بطن الصبية وعولجت فبرئت فكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل فأقامت فيه تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير وفي رواية عيسى ٤٠٢ وركب الأجير رأسه فلبث ما شاء الله أن يلبث وأصاب الأجير مالا فأراد أن يطلع أرضه فينظر من مات منهم ومن حي فأقبل حتى نزل على عجوز وقال للعجوز ابغي لي أحسن امرأة في البلد أصيب منها وأعطيها فانطلقت العجوز إلى تلك المرأة وهي أحسن جارية في البلد فدعتها إلى الرجل وقالت تصيبين منه معروفا وفي رواية مؤمل فقال لامرأة من أهل الساحل ابغيني امرأة من أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقال ها هنا امرأة من أجمل الناس لكنها تبغي قال اتبيني بها

إلى هنا انتهى ما وجد من أسباب النزول لشيخ الإسلام العالم العلامة الحافظ الشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بخرطه

انتهى ذلك وكتبه من أوله إلى أثناء قوله نساؤكم حرث أني شتمت من خط الشيخ الإمام العامل العالم العلامة كمال الدين ومن أثناء قوله نساؤكم حرث لكم إلى هنا من خط الشيخ الإمام الحافظ مؤلف هذا الكتاب شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أمدّه الله بالرحمة والرضوان عبد الحق بن محمد السنباطي غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولمن دعا لهم بالغفرة ولجميع المسلمين وكان الفراغ من كتابة ذلك في الليلة المسفرة صباحها عن الساد من شهر شوال المبارك سنة تسع وثمانين وثمانمئة بخير بمحمد وآله وصحبه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم